القاديانية

ودِعايتها الضّالة
والرّدّ عليها

تأليف
أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

المكتب الإسلامي

القاديانية

ودعاتها الضالة والرد عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

القاديانية

ودِعايتها الضالة والرد عليها

تأليف

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

رئيس قضاة المحكمة الشرعية

بدولة قطر

المكتب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب: ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

عمّان : ص.ب: ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله العزيز الحكيم، القائل في محكم كتابه الكريم: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، أرسله ربه بالدين، وختم به النبيين، وجعله رحمة للعالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين، ومن دعا بدعوته، واهتدىٰ بهديه إلىٰ يوم الدين.

وبعد:

فبين يديك أيها القارئ الكريم، كتاب يكشف القناع عن وجه إحدىٰ النحل الضالة التي تتستر ـ زوراً وبهتاناً ـ بالإسلام، وتخفي وراءها الضلال والكفران، بما افترت علىٰ الله تعالىٰ ورسوله الخاتم ودينه الإسلام من طَوامّ الكذب والإفك والعدوان.

إنها القاديانية:

تلك الفرقة المارقة التي وطّأ لها **الاستعمار البريطاني** في الهند، فغرسها واحتضنها خدمة لأغراضه الاستعمارية، ثم باركها كل حاقد علىٰ الإسلام وشانئ أملاً وظناً أن تلك النحلة الهدامة ستضعضع دعائم الدين، وَتنكُث حبله المتين.

ولكن الله خيَّب تلك الآمال، وكذَّب تلك الظنون، فقيَّض لها بقية من صفوة خلقه وورثة رسله، علماء الإسلام الأعلام الذين سلكوا سبيل أسلاف لهم في نصرة الحق والذّب عن حمىٰ الدين.

فما أن ظهرت تلك الفرقة على يد متنبئها الكذاب، حتى انبرى لها علماء الإسلام - في شبه القارة الهندية وخارجها - فأبانوا ما أبهم من أمرها، وما خفي من ظاهرها، وكشفوا عوارها وضلالها، وأظهروا زيفها وخداعها، واجتمعت كلمتهم على الحكم بكفرها، وبإخراجها عن دائرة الإسلام.

وقد تتابعت مقالاتهم ورسائلهم وكتبهم التي أتت على باطل تلك الفرقة، فلم تدع لها في ديار الإسلام فرصة تنتهزها، ولا غِرَّة تهتبلها، ولا نُهْزة تختلسها.

ولذا بعد أن توالت فتاوى العلماء وقرارات المجامع والمؤتمرات الإسلامية بتكفير تلك الطائفة وإخراجها من دائرة الإسلام اتجهت بنشاطها إلى أوروبا وبالذات... تأمل رجاءً... **إنكلترا** (حاضنتها الأولى) التي أصبحت مقراً رئيساً لنشاطها الذي تنطلق منه إلى باقي الدول الغربية، وبعض الدول الإفريقية محاولةً الترويج لباطلها المفضوح، الذي لا يروج إلا على الأَغْمار، ولا يخيل إلا على الأَغْرار.

* * * *

وكان ممن اضطلع بأمر الرد على تلك الفرقة شيخنا العلامة الجليل والقاضي الكبير **أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي** - رحمه الله وطيَّب ثراه -[1] وهو من كبار علماء قطر ومنطقة الخليج، وذلك في هذا الكتاب الذي يأتي في سياق جهود فضيلته في الرد على الفرق الضالة المعاصرة، وتحذير المسلمين من باطلها، وحسر اللثام عن إفكها ومعتقداتها المخرجة من الملة.

تلك الجهود التي أثمرت كتاباً آخر عن «البابية والبهائية وأهدافهما في

---

(١) انتقل الشيخ إلى جوار ربه فجر الثلاثاء ١٤٢٣/٥/٦ الموافق ٢٠٠٢/٧/١٦ بعد سيرة حافلة في القضاء والإفتاء والدعوة والتدريس والتصنيف، رحمه الله تعالى رحمة تنزله منازل الأبرار، ورضي عنه مرضاة تُحِله مع المصطفين الأخيار.

دعوىٰ النبوة والرد عليهما»، وهو الكتاب الذي نرجو أن ييسر المولىٰ إعادة نشره في طبعة جديدة بإذن الله.

هذه الطبعة:

تأتي هذه الطبعة بعد نفاد الطبعة السابقة التي مرَّ على صدورها ثمانية وعشرون عاماً لاقىٰ فيها الكتاب بحمد الله القَبول والانتشار، ولا سيما في شبه القارة الهندية.

ولما كثر الطلب وتتابع السؤال عن الكتاب، من عدة أفراد وجهات، ارتأىٰ أبناء المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ وبعض تلاميذه العملَ علىٰ إعادة إخراج الكتاب في طبعة جديدة مصححة، ونالنا شرف الاعتناء بهذه الطبعة، والإشراف عليها.

* * * *

فرجعنا إلىٰ نسخة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ فإذا به قد كتب على غلافها (للتصحيح وإضافة بعض المواضيع)، ووجدناه قد سجل شيئاً يسيراً من التصحيحات بخطه، مع ملاحظات له حول بعض العبارات أو الفقرات من حيث المراجعة، أو العزو، أو الاختصار، أو الحذف.

فأفدنا من تلك التصحيحات، وحرصنا على تنفيذ رغبة المؤلف فيما يتعلق بمراجعة بعض المصادر لمقابلة النصوص المقتبسة منها، وهو ما أفادنا في تحرير وتدقيق بعض النقول.

أما ما طلبه رَحِمَهُ اللَّهُ وكتبه بخطه على غلاف نسخته من الداخل من تحديد بعض الصفحات التي يود اختصارها... فإنه بعد أن **حال الجَرِيض دون القريض!** وعاد الأمر إلينا في تنفيذ رغبة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، آثرنا الإحجام علىٰ الإقدام! فالأمر يحتاج إلى جرأة في اقتحام مصنفات العلماء والتصرف في عباراتهم، وهو ما لا نحسنه ولا نسيغه، ولو أردناه فإنَّا لا نطيقه!

ولكن نشير إلىٰ أن رغبة المؤلف في الاختصار، وعدم الإطالة والإكثار في بعض المواضع ربما نشأت من تداخل بعض فصول كتابه هذا مع كتابه الآخر «البابية والبهائية»، والكتابان صنفهما رَحِمَهُ اللَّهُ في وقت واحد تقريباً، وإن

لم ينشرا في نفس السنة، والواقع أن هذا التداخل بين بعض فصول الكتابين ليس بمستغرب، فسبيل القاديانية وسبيل البابية والبهائية واحدة **كَشِقِّ الأبْلُمة!**

كما أن بعض المواضع التي رغب في اختصارها كانت لردود مطولة على بعض الشبهات التي سبق، أو سيأتي شيء منها أثناء الرد علىٰ شبه أخرىٰ.

عملنا في هذه الطبعة:

ـ تصحيح ما وقع في الطبعة السابقة من هَنَات وأغلاط طباعية، وبعضها فنية إخراجية تمثلت في خلل بيّن في ترتيب بعض صفحات الكتاب. ونشير هٰهنا إلى أرقام تلك الصفحات ليتنبه إلى هذا الخلل من يطالع في الطبعة الأولىٰ للكتاب (١٠٩، ١١٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨).

ـ قمنا ببعض التعديلات التي تتعلق بتنسيق الكتاب، وحسن إخراجه، مثل الرجوع إلىٰ أول السطر بقصد إظهار بعض الأفكار، أو بدء بعض الفقرات بصفحة جديدة، أو وضع عناوين لبعض الفصول.

ـ حصرنا ما أضفناه لهذه الطبعة بين معقوفين []، والإضافات في غالبها عزو لمصادر رجع إليها المؤلف، أو ـ بقلة ـ **وضع عناوين لبعض** الفقرات أو الفصول.

ـ تخريج الآيات القرآنية الكريمة، وقد آثرنا وضعه في الصلب دون الحاشية.

ـ تخريج ـ موجز ـ للأحاديث النبوية الشريفة، وأكثر هذا التخريج قام به ـ مشكوراً ـ الأخ **رحمة الله الندوي**، وهو طالب علم هندي من المشتغلين بالتخريج.

ـ تميزت هذه الطبعة بمقدمة حافلة تفضل بها العلامة الشيخ **منظور أحمد جنيوتي** رَحِمَهُ اللَّهُ (أمين عام الحركة العالمية لعقيدة ختم النبوة) وهو عالم جليل نذر قلمه ولسانه للرد علىٰ القاديانية وكشف أباطيلها، وتعد مقالاته وكتبه من أهم مصادر شيخنا ابن حجر في كتابه هذا.

ـ صنعنا لهذه الطبعة بعض الفهارس الفنية التي تيسر للباحثين الاستفادة من مادة الكتاب، حيث «لم يعد مستساغاً ولا مقبولاً أن يخرج كتاب لمؤلف محترم، أو من دار نشر محترمة خالياً من الفهارس الفنية التحليلية» كما قال **عمدة المحققين العلامة عبدالسلام هارون** رَحِمَهُ اللَّهُ، أستاذ أستاذنا وشيخنا **خاتمة المحققين الكبار العلامة عبدالعظيم الديب** ـ حفظه الله وأنعم باله، وبلَّغه منتهىٰ آماله ـ والذي قال:

«فلو كان الأمر بيدي لمنعت تداول أي كتاب بدون أن تُصنع له الفهارس العلمية المناسبة، صغر هذا الكتاب أو كبر، محققاً أو مؤلفاً، عدا القصص والمسرحيات».

* * * *

وختاماً... أتوجه بالشكر الجزيل إلى (ابن المؤلف) الأخ الصديق الأديب **يوسف بن أحمد بن حجر البنعلي** علىٰ اهتمامه بإخراج هذه الطبعة، وسعيه في نشر تراث والده.

كما أشكر المكتب الإسلامي ممثلاً في صاحبه الناشر الكبير الشيخ **زهير الشاويش** ـ أطال الله في الخير بقاءه ـ وابنه الأخ الكريم الأستاذ **بلال** ـ وفقه الله ـ لما لمسناه منهما من حرص علىٰ نشر تراث الشيخ أحمد بن حجر، الذي كانت تربطه بالشيخ زهير الشاويش صلة مودة وأخوة.

كما أشكر الأخ **عبدالغفار البلوشي**، أمين مكتبة الشيخ ابن حجر وكاتبه علىٰ ما قام به من سعي مشكور للحصول علىٰ تلك المقدمة الحافلة التي كتبها العلامة منظور جنيوتي رَحِمَهُ اللَّهُ، وما قدّم من عون في الترجمة من بعض المصادر المكتوبة بالأوردية.

* * * *

رحم الله شيخنا ابن حجر، ونسأل الله أن يضاعف له الأجر، ويجزل له المثوبة، وأن يجعل هذا الكتاب من عمله الصالح الذي لا ينقطع بعد مماته، ويثقّل به ميزان حسناته، ويرفع درجاته.

أما العبد الضعيف... كاتب هذه السطور، فلا يملك إلا أن يقول: هذا جهد المقل، كيلا يقول: عذر المخل!

سائلاً المولىٰ أن يكون ما قام به من جهد في العناية بهذا الكتاب وافياً ببعض حقوق شيخه عليه، فقد كان ـ طيَّب الله ثراه ـ شيخاً وأباً، وأستاذاً ومؤدباً.

اللَّهمَّ إني أتضرع إليك بأن تغفر لي ما أسأت فيه وأخطأت، وأن تعفو عن تقصيري فيما أقحمت نفسي فيه وتجرأت، راجياً منك وحدك الإعانة والتوفيق في خدمة الإسلام وعلمائه الأعلام.

والحمد لله أولاً، والحمد لله آخراً.

في الدوحة السبت ٢٤ من ربيع الأول ١٤٣٠

وكتبه
علي حسن الحمادي
(تلميذ المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم: سفير ختم النبوة الشيخ الأستاذ منظور أحمد جنيوتي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبيّ بعده، *أما بعد*:

إن فرقة «القاديانية» تأتي في إطار حلقة مشؤومة من سلسلة الشر والطغيان التي سبق وأن أخبرنا بها النبي الكريم ﷺ بأن هذه الأمة ستواجه هذه الأفكار الإلحادية، كما صرح ﷺ أن جميع أعمال هذا الكذب والدجل ستتم من وراء دعوىٰ النبوة، وهذا ما نراه بأمّ أعيننا، فقد عَرَّفت هذه الفرقة نفسها باسم «الجماعة الأحمدية الإسلامية» لتستر وراءه كل أنواع الدجل والكذب والمكر والدهاء.

ولا شكّ أنها من أعظم الفتن التي شهدها القرن الرابع عشر الهجري، وقد أنتجها الاستعمار العالمي (الإنكليز) في بلاد الهند نظراً لأغراضهم المشؤومة وأهدافهم الذميمة، ثم قاموا ببث سمومها ونشر أفكارها الإلحادية في كل الأقطار، ببذل كل ما أمكنهم من وسائل الدعم وأساليب التأييد والنصرة، ولعلّ هذا هو السبب أنه ما من دولة إلا ويوجد فيها فروع ومراكز تمثّل هذه الفرقة، وتقوم بصرف كل الطاقات في إضلال وإغراء السذّج من الناس باسم الإسلام وتحت راية الدين.

إن هذه الفرقة المنتحلة لهي أشد خطراً وأعظم ضرراً للمسلمين من

---

(١) توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ٩ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٦/٢٧م. وكان ذلك بعد فراغه من كتابة هذه المقدمة بأيام معدودة، ولعلها آخر ما كتب، فرحمه الله وأجزل له المثوبة والأجر علىٰ جهاده وجهوده في خدمة الإسلام والذّبّ عنه. آمين.

اليهود والنصارىٰ ومن جميع أعداء الإسلام، لأنها تضلّل المسلمين وتلبّس عليهم أمر دينهم وشريعتهم متسترة بستر الإسلام، إذ ليس هناك فرق كبير بينهم وبين عامة المسلمين في الأعمال الظاهرة، وإنما الفرق كل الفرق هو في العقائد والنظريات والأفكار الدينية الأساسية.

ومؤسس هذه الفرقة وزعيمها الأول «الميرزا غلام أحمد القادياني» كان من سكان قرية «قاديان» الواقعة في محافظة «غور داسفور» ولاية بنجاب الشرقية ـ الهند، حيث ولد فيها ومات، ونسبةً إلىٰ هذه القرية سمي زعيمها بـ «القادياني» والجماعة بـ «القاديانية».

هذا، وقد اعتبرها الميرزا «دار الأمن» نظراً إلىٰ دعوىٰ إلهامه الباطلة: «من دخله كان آمناً» والقاديانيون يقدّسونها تقديساً أعمىٰ حتىٰ يفضلونها علىٰ مكة المكرمة والمدينة المنوّرة ويزعمون أن بلاد مكة والمدينة قد جفت ينابيعها وعجزتا عن إرواء غليل الناس وحلّت محلها قرية «قاديان».

وما أعظم هذه الفرية والبهتان؟ فلم يجعل الله «القاديان» «دار أمن»، والواقع خير شاهد وأصدق دليل وبرهان، وذلك أنه لما انقسمت الهند في عام ١٩٤٧م، واعتبرت محافظة «غور داسفور» ـ والتي كانت «قاديان» من ضمنها من نصيب الهند ـ، قامت طائفة السيخ الموجودين هناك باقتحام القاديانيين ومداهمتهم، وهجموا عليهم هجوماً عشوائياً، فقتلوهم وسلبوا أموالهم حتىٰ أخرجوهم من ديارهم ونفوهم من قريتهم، ولم يغن عنهم زعمهم الباطل وتسميتهم إياها بـ «دار الأمن».

إن منطقة «القاديان» انضمت للهند بسبب خطأ من القاديانيين؛ بل بمؤامرة منهم، إذ كانت محافظة «غور داسفور» في بادئ الأمر ضمن الخريطة المحددة لدولة باكستان، لكن الله ﷻ يأبىٰ إلا أن يكذّب دعوىٰ القاديانيين وزعمهم الباطل باتخاذ قاديان «دار الأمن»، وتمّ عزل هذه المنطقة عن باكستان لأسباب مؤلمة وطويلة الذكر لا يمكن استيعابها في هذه المقدمة القصيرة، ولو كانت محافظة «غور داسفور» بقيت تحت سيطرة باكستان لما أصبحت قضية كشمير العالمية اليوم بمثابة بركان لشبه القارة الهندية يكاد ينفجر في أية لحظة، لأن الطريق الوحيد الذي يصل الهند بكشمير كان يمر بمنطقة «بتهان كوت»

التي تقع في «غور داسفور»، فأراد الله ﷻ أن يكذبهم، ويظهر آياته ومعالم قدرته وجبروته أنه لم يجعل «القاديان» دار الأمن، وقد أدىٰ افتراؤهم هذا علىٰ الله، وبهتانهم المبين إلىٰ أن تحولت «قاديان» إلىٰ دار الهلاك والفرار بدل أن تكون دار أمان، واضطروا للفرار من هناك حتىٰ قرّ قرارهم في باكستان، وهربت عائلة الميرزا بأسرها وزعيم الطائفة الميرزا بشير الدين محمود وعائلته كلهم إلىٰ باكستان، وهكذا أذلهم الله وكشف عن زورهم وبهتانهم وأخزاهم كلهم، وأن الميرزا وجماعته الضّالة لو يعقلون شيئاً، ولو لم يختم الله تعالىٰ علىٰ قلوبهم لتابوا ورجعوا إلىٰ الله بعد انكشاف كذبهم وتبيُّن ضلالهم كالشمس في رابعة النهار في ذاك الحين، فالذي كانوا يزعمونه «دار سلام» ويعتقدونه «دار أمان»، ويسمونه منذ أكثر من نصف قرن بهذا الاسم كيف تحول لهم إلىٰ دار الفرار؟.

ولما وصلوا إلىٰ باكستان استوطنوا قرية مستقلة علىٰ الضفة الغربية من نهر «جناب» علىٰ مقربة من مدينة «جنيوت» نظراً إلىٰ خطة مرسومة من السابق ومؤامرة عميقة، وقد منحهم الحاكم الإنجليزي في ذاك الوقت المدعو السيد «فرانس مودي» أراضٍ واسعة تمتد مساحتها إلىٰ ألف وأربع وثلاثين فدّان بسعر رمزي يصل إلىٰ عشر روبيات لكل فدّان، وإنهم بعد الحصول علىٰ هذه المنحة الحكومية الكبيرة وتنفيذاً للمكر والدهاء والدسائس الخبيثة والمكايد الفاسدة سمّوا هذه المنطقة بـ «ربوة».

هذا، وقد ذكر القرآن الكريم كلمة «الربوة» ضمن تناوله موضوع هجرة سيدنا عيسىٰ عليه السلام ووالدته، يقول البارئ تعالىٰ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠]، والمراد بها منطقة فلسطين، فزعم هؤلاء الكفرة الضالون قائلين: إننا كذلك أمة مسيح «القاديان» وما دمنا وجدنا لنا مأوىً وملجأ هنا؛ فيجدر بنا أن نسمي هذه المنطقة «ربوة» بحيث إنها لما تنال الشهرة، ويذيع صيتها في الآفاق ليعتقد الناس أن الربوة المذكورة في القرآن الكريم هي نفس هذه الكائنة في باكستان، لأنه لا توجد مدينة علىٰ الكرة الأرضية وفي خرائط العالم تسمىٰ بـ «ربوة».

والواقع أن هذه الفكرة الفاسدة كانت نوعاً من أنواع التحريف الخطير

في كتاب الله العزيز، وذلك بأن يبقىٰ اللفظ علىٰ ما هو عليه، لكن يتغيّر محله ومدلوله، ولكن أنّىٰ لهم ذلك! وبأبىٰ الله إلا أن تبوء مؤامرتهم هذه كذلك بالفشل وتنكشف نواياهم الخفية السيئة، والحمد لله أن هذا الاسم المنتحل قد تمّ تغييره رسمياً.

وفي ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٩٨م بعد مضي خمسين سنة، وافق المجلس البرلماني بولاية «بنجاب» بإجماع الأعضاء علىٰ هذا القرار الذي تقدم به هذا العبد الفقير إلىٰ الله، وصار الاسم الجديد هو «جناب ناغر» وبذلك تمّ الاحتفاظ بتلك الكلمة المقدسة «ربوة» الواردة في كتاب الله العزيز، فالحمد لله علىٰ ذلك[1]، وبالتالي فكما أنهم لم تتحقق أحلامهم في جعل «قاديان» دار أمان، كذلك باءوا بالفشل في جعل «ربوة» مكاناً آمناً وملجأً ومأوىً لهم.

وفي عام ١٩٨٤م، أصدر رئيس باكستان السيد جنرال ضياء الحق رحمه الله قرار «الحظر علىٰ القاديانية» بكل صورها وأشكالها، وفي ضوء هذا القرار تمّ الحظر علىٰ جميع أنشطة القاديانية المتعلقة بالارتداد عن دين الإسلام، ومُنعوا من الأذان المثير للشبهات بين المسلمين، وتسمية معابدهم بالمساجد، وتظاهرهم بالمسلمين إشارة أو كناية من قريب أو بعيد، واستخدام المصطلحات الإسلامية، وتداول الألقاب الدينية مثل: أمير المؤمنين والصحابة وأهل البيت وأم المؤمنين وغيرها، لأن القاديانيين كانوا يستعملون هذه المصطلحات لميرزا غلام أحمد وعائلته وأتباعه، وحددوا عقوبة الحبس لمدة ثلاث سنوات لكل من يخالف هذا القانون.

هذا، وقد هرب الميرزا طاهر أحمد الزعيم الحالي للقاديانية إلىٰ إنجلترا مغادراً مستقره في باكستان «ربوة» باحثاً عن مأوىً ثالث، وقام بتأسيس مركزه الجديد باسم «إسلام آباد» قرب «لندن» وكان علىٰ يقين تام أنه لن يجد له مكاناً آمناً في إحدىٰ الدول الإسلامية، ولم يجد بدّاً إلا أن يرجع إلىٰ أصله كما قيل: (كل شيء يرجع إلىٰ أصله)، لقد قام الإنجليز أعداء المسلمين في الهند بزرع بذور هذه النبوة الكاذبة، ثم قاموا برعايتها والاهتمام بها وبذلوا كل

---

(١) يراجع لمزيد التفصيل كتابي المسمىٰ «من قاديان إلىٰ جناب ناغر».

الجهود في بثّ سمومها ونشر مبادئها الضّالة المضلّة في كل العالم، وها هم اليوم وصلوا إلىٰ مقرهم الأصلي مصداقاً لما قيل: (كل شيء يرجع إلىٰ أصله).

وبدأوا في تنفيذ خططهم العدائية ضد الإسلام والمسلمين، ونشر الكفر والضلال في العالم بأسره من هناك، بدعم كامل ومؤازرة تامة من القوىٰ المعادية للإسلام.

لقد تصدّىٰ للردّ علىٰ مؤسسة هذه الفرقة الميرزا غلام أحمد القادياني علماء الإسلام وحماة الدين والمدافعون عن حياض الشريعة الغرّاء منذ بداية الأمر، وفي حياته، وما زالت ولا تزال تلك الجهود المباركة تبذل إن شاء الله تعالىٰ لمقاومة هذه الفتنة العمياء، ولا تزال لجنة ختم النبوة والقائمون عليها يلاحقونها أينما كانوا وحيثما كانوا إن شاء الله تعالىٰ.

هذا، وأول من قام بكشف النقاب عن غوايات هذه الفتنة وضلالاتها ودحض أباطيلها، وتصدّىٰ لمقاومتها هو الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز والأستاذ الفاضل محمد (رحمهما الله تعالىٰ وأمطر عليهما شآبيب رحمته دائماً وأبداً). ففي عام ١٨٨٤م، نهض هذان العبقريان ضد الميرزا القادياني، وأفتوا بتكفير زعيم هذه الفرقة ومؤسسها مستندين في ذلك إلىٰ أسس من الدين الإسلامي القويم، وقواعد وضوابط من الشرع الحكيم، ثم كلّما ازدادت وجوه كفره وضوحاً وجلاءً وتبيّنت أسبابه كالشمس في رابعة النهار بدأ العلماء الآخرون بتكفير الميرزا غلام أحمد القادياني، وها هي قائمة بأسماء أولئك العلماء العباقرة الغيارىٰ علىٰ دينهم وعقيدتهم الذين شمروا عن ساعد الجد ونهضوا لدحض أباطيل هذا الضال المضل، وتصدوا لاستئصال جذور هذه الفتنة وقمع شوكتها علىٰ كل جبهة وسائر المستويات:

١ ـ فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عالم آسي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ ـ الدكتور عبد الحكيم بتيالوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ ـ الشيخ العالم الكبير ثناء الله أمرتسري رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤ ـ الشيخ العالم سعد الله لدهيانوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥ ـ الشيخ العالم كرم دين الجهلمي رحمه الله.

٦ ـ الشيخ العالم عبد الحق الغزنوي رحمه الله.

٧ ـ المحدث الكبير الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله.

٨ ـ العلامة الشيخ محمد علي المونجيري رحمه الله (مؤسس ندوة العلماء لكهنؤ ـ الهند).

٩ ـ الشيخ الحافظ محمد شفيع السنكهروي رحمه الله.

١٠ ـ الشيخ العالم إبراهيم السيالكوتي رحمه الله.

١١ ـ الشيخ العالم بير علي مهر علي شاه غولروي رحمه الله.

كان هناك شيء من الخلاف بين العلماء قبل وفاة الميرزا غلام أحمد القادياني في دعواه للنبوة هل كانت حقيقة أو مجازية؟ ولكن لما مات الميرزا غلام وخلفه الميرزا بشير الدين محمود وشقيقه الميرزا أحمد فإنهما قاما بتقديم هذه الدعوىٰ أمام العالم بصورة النبوة وأسلوبها الحقيقي، ومن هنا بدأت هذه الفتنة تنهض بصورة منظمة وبشكل جماعة مستقلة، فقيض الله سبحانه وتعالى **محدث العصر والعلامة الفقيه الشيخ أنور شاه الكشميري** رحمه الله لقمعها واستئصال جذورها، وكشف القناع عن وجهها الحقيقي.

فقام رحمه الله بمحاسبة علمية دقيقة لهذه الطائفة المنتحلة، وصنّف المصنّفات العلمية النافعة والمفيدة التي تحتل مكانة كبيرة ودرجة عالية رفيعة في البحث والتحقيق، والتي قد تناولت بيان عقيدة ختم النبوة، وحياة عيسىٰ عليه السلام بسائر تفاصيله، ومن أهمها:

* عقيدة الإسلام في حياة عيسىٰ عليه السلام.
* تحية الإسلام في حياة عيسىٰ عليه السلام.
* التصريح بما تواتر في نزول المسيح.
* إكفار الملحدين في ضروريات الدين.

هذه كانت مصنّفات عربية، وقد أحسّ رحمه الله ـ بما أعطاه الله تعالىٰ من البصيرة العلمية والذكاء والفقه، والشعور الحقيقي للوصول إلىٰ أبعاد القضايا

وما تخلفه من آثار ـ أن البلاد العربية كذلك ستواجه هذه الفتنة وتقع فريسة لها، وبالتالي فتمسّ الحاجة إلىٰ إطلاع العلماء العرب وإخبارهم بخلفية الموضوع وحقيقة هذه الطائفة، فصنّف هذه المصنفات العربية المذكورة أعلاه، كما أنه ألّف كتاباً باللغة الفارسية سمّاه «خاتم النبيين».

هذا في جانب، وفي جانب آخر كلّف رَحِمَهُ اللَّهُ «مجلس أحرار الإسلام» الذي كان منظمة دينية ودعوية وسياسية في نفس الوقت، بمقاومة هذه الطائفة علىٰ مستوىٰ الجماعة والتنظيم، وكان العالم الخطيب المصقع الشيخ عطاء الله شاه البخاري هو المسؤول الكبير عن المجلس في ذاك الحين، فقام الشيخ الكشميري بالبيعة علىٰ يده بحضور حشد كبير وجمع عظيم من الناس وعيّنه أميراً للشريعة الإسلامية لأداء هذا الواجب الديني الكبير، حتىٰ قامت جماعته بأسرها لمقاومة هذه الطائفة.

وكل ما نراه من الجهود المنظمة والمتواصلة لمقاومة هذه الطائفة عن طريق الحركة بشكل مرتّب ومنظّم، وما يصرف من الطاقات والإمكانيات بشتّىٰ صورها وأشكالها، بعد موت الميرزا القادياني أو في عصرنا الحاضر إنما يرجع فضل ذلك كله بعد الله تعالىٰ إلىٰ محدث العصر الفقيه الشيخ أنور شاه الكشميري رَحِمَهُ اللَّهُ، فكان هو المؤسس والزعيم الأول لحركة مقاومة القاديانية والردّ عليها ودحض أباطيلها وتخييب آمالها.

كما نهض كبار تلامذته رحمهم الله، وتصدّوا للمناظرة والمباهلة مع القاديانيين وعلىٰ رأس قائمتهم:

- مناظر الإسلام الشيخ مرتضىٰ حسن شاندفوري.
- العلّامة المفسّر المحدث الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي كبير المفتين في باكستان.
- العلّامة المحدث الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي.
- العلّامة المحدث الشيخ بدر عالم الميرتهي المهاجر المدني، مؤلف «فيض الباري وترجمان السنّة».
- العلّامة المحدث الشيخ محمد يوسف البنوري، مؤلف «معارف السنن

شرح سنن الترمذي» الذي لعب دوراً بارزاً في إفحام القاديانيين، والرد على ضلالاتهم وتفنيد شبهاتهم.

وفي جانب آخر، لفت الشيخ الكشميري أنظار كبار الأدباء والشعراء والصحفيين الأحرار وعلىٰ رأسهم **المفكر الإسلامي الكبير والشاعر العظيم العلّامة الدكتور محمد إقبال**، والشيخ ظفر علي خان، إلىٰ مقاومة هذه الفتنة وقمعها.

كان والد الدكتور محمد إقبال من زملاء الميرزا غلام أحمد القادياني في بادئ الأمر، لكنه لما انكشف عليه الواقع وتبيّن شأنه قطع علاقته منه البتّة. وهكذا كان شأن العلّامة الدكتور محمد إقبال في بداية أمره، فقد كان معجباً بهذه الطائفة، لكن لما أوضح له المحدث الشيخ العلّامة أنور شاه الكشميري رَحِمَهُ اللَّهُ عقائدها الباطلة وضلالاتها وكفرها وجحودها، أصبح الدكتور من كبار المدافعين عن حياض الشريعة الغرّاء، وقام بدور بارز ملموس في استرعاء انتباه الطبقة المثقفة والأوساط العلمية من المسلمين إلىٰ هذه الفتنة مستخدماً في ذلك كل الوسائل والإمكانيات المتاحة لديه.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ هو أول من دعا إلىٰ اتخاذ قرار يعتبر القاديانيين أقلية من الأقليات غير الإسلامية في زمن حكم الإنجليز.

وكما سبق أن أشرت أن كل الجهود التي تبذل الآن في العالم بأسره علىٰ جبهات مختلفة لمحاربة القاديانية، ومقاومة هذه الفتنة يرجع فضل ذلك كله إلىٰ الشيخ العلّامة المحدّث أنور شاه الكشميري رَحِمَهُ اللَّهُ، وتلاميذه النجباء العلماء والمحققين، وكاتب هذه السطور أيضاً نال هذا الشرف بواسطة واحدة، وفي عام ١٩٤٧م انتقل مركزهم من الهند إلىٰ باكستان واتخذوا مقرّهم الجديد بمقربة من مدينة «جنيوت» وعلىٰ الضفة الغربية من نهر «جناب» باسم «ربوة»، وكان من سوء حظ المسلمين بعد قيام دولة باكستان المستقلة أن أول وزير خارجية باكستاني آنذاك كان هو السير ظفر الله خان، والذي كان حائزاً علىٰ لقب «السير» من قِبَل الحكّام الإنجليز، فاستغل منصبه ذاك واستفاد من قوته ونفوذه وسيطرته، وقام بتعيين كبار الموظفين في مختلف المناصب العليا للدولة أولئك الأشخاص الذين كانوا من أتباع القاديانية والمعجبين بها، حتىٰ

إنه ملأ جميع السفارات الباكستانية المنتشرة في العالم بالمنتمين إلىٰ هذه الفرقة المقتفين آثارها، الأمر الذي أدّىٰ إلىٰ تحوّل هذه السفارات إلىٰ مراكز تبليغ القاديانية والدعوة إليها، فازداد قلق المسلمين بهذا الواقع المؤلم المحزن، وتنبّه العلماء لهذا الخطر الرهيب في أقرب فرصة ممكنة، وقام سعادة أمير الشريعة الإسلامية بتوجيه الدعوة إلىٰ كل الطوائف الدينية، وأصحاب المذاهب المختلفة الموجودة في باكستان من الديوبندية والبريلوية، وأهل الحديث، والشيعة للاجتماع علىٰ رصيف واحد والنهوض تحت راية واحدة لمقاومة هذه الفرقة، وقاموا بتأسيس مجلس العمل لتنفيذ هذه الخطة المباركة، وتحقيق الهدف المنشود، وبدأوا بإنشاء **حركة ختم النبوة في عام ١٩٥٣م** تلك الحركة المباركة التي عيّن الشيخ الأستاذ أبو الحسنات أول أمير لها، بينما كان الشيخ داود الغزنوي هو المدير الأعلىٰ للحركة.

وتقدم مجلس العمل بثلاث طلبات إلىٰ الحكومة:

١ ـ اتخاذ قرار يعتبر «القاديانية» أقلية غير إسلامية في الدولة.

٢ ـ عزل السير ظفر الله خان من منصب وزير الخارجية.

٣ ـ عدم تمكين أحد من القاديانيين من المناصب العليا في الحكومة أو توظيفه هناك، وفصل الموجودين حالياً عن وظائفهم بأسرع وقت ممكن.

وقد لاقت هذه الطلبات الثلاث قبولاً لدىٰ العامة والخاصة، حتىٰ نشط لها الجماهير من المسلمين وقامت حركة ختم النبوة في عام ١٩٥٣م علىٰ قدم وساق، تلك الحركة الفعّالة والكبيرة التي رفعت معنويات المسلمين وضحّىٰ من أجلها آلاف من الناس بأنفسهم وأرواحهم وتحمّلوا المشاق وتجشّموا كل الصعوبات والمشاكل، وامتلأت سجون الدولة بمحبي هذه الحركة والمتفانين في سبيلها.

وكان المركز الأساسي والأكبر لهذه الحركة في مدينة «لاهور» فقامت الحكومة بفرض الأحكام العرفية (Martial Law) علىٰ مدينة «لاهور» لإخماد هذه الحركة وإطفاء هذه النار، والتي راح ضحيتها حوالي عشرة آلاف من محبي ختم النبوة والمستميتين من أجلها والذين فدوا بأرواحهم ومهجهم، وضحّوا بأنفسهم الغالية في هذا السبيل.

وهكذا قضت الحكومة علىٰ هذه الحركة في ظاهر الأمر، إلا أن تلك الشرارة الإيمانية لم تخمد من قلوب المؤمنين الصادقين؛ بل إنها ما زالت ولا تزال تتوقّد علىٰ مرّ الأيام.

وبعد ذلك مباشرة، تمّ عزل السير ظفر الله خان من منصب وزير الخارجية، ثم بعد واحد وعشرين سنة في عام ١٩٧٤م، زمن تولّي السيد ذي الفقار علي بوتو زمام الحكومة، أُعيدَ تأسيس «**مجلس عمل ختم النبوة**» برئاسة العلّامة الشيخ محمد يوسف البنوري (الذي كان من أبرز تلاميذ المحدث الفقيه العلّامة الشيخ أنور شاه الكشميري رَحِمَهُ اللَّهُ)، بمشاركة من تسع عشرة جماعة دينية وسياسية، وقامت الحركة الجديدة من روح جديدة، ورفعت القضية إلىٰ المجلس التشريعي الوطني، وبعد إجراء البحث والتمحيص والمداولات الكثيرة التي استغرقت يومين وبعد الاستماع إلىٰ أدلة الفريقين وافق المجلس التشريعي الوطني بإجماع الأعضاء علىٰ اعتبار القاديانية أقلية غير إسلامية، ثم بعد إجراء التعديل في قانون دولة باكستان تمّ إدخال جميع أتباع الميرزا غلام أحمد، القاديانيين منهم واللاهوريين في الأقليات غير الإسلامية، كما نصّ القرار علىٰ اعتبار مركزهم «ربوة» مدينة مفتوحة، وهكذا أثمرت دماء شهداء ختم النبوة بعد واحد وعشرين سنة، وتمّت الموافقة علىٰ طلبهم وتحققت أحلامهم بحمد الله وعونه.

وقد سبق أن ذكرت ما حدث في زمن الرئيس الباكستاني السيد الجنرال ضياء الحق الشهيد رَحِمَهُ اللَّهُ من الحظر علىٰ جميع الأنشطة الدينية والدعوية لهذه الفرقة الباطلة الكافرة في عام ١٩٨٤م، حتىٰ اضطر الزعيم القادياني في ذاك الوقت للهروب إلىٰ إنكلترا واتخذوا من لندن مقراً للقاديانية، وبعد استقراره هناك ازدادت أنشطته الكفرية والإلحادية من مختلف النواحي وشتّىٰ الجوانب، حتىٰ قام بتأسيس القناة الفضائية التلفزيونية المستقلة باسم «مسلم أحمدية» والتي بدأت تبثّ الكفر والإلحاد، وتنشر الزيغ والضلال متسترة وراء الإسلام، وانخدع بها السذّج من المسلمين، واغترّت الجهلة منهم ووقعوا فريسة هذه الفرقة الكافرة الملحدة، ولم يقتصر ذلك في بلاد أوروبا بل تجاوزه إلىٰ دول أفريقية بشكل عجيب، وبصورة مخيفة، وقد شعر بهذه الخطورة علماء المملكة

العربية السعودية كذلك، وقاموا في عام ١٩٧٦م بإرسال بعثة مكوّنة من عدد من أعضاء رابطة العالم الإسلامي ودار الإفتاء بالرياض، وذلك لغرض كشف النقاب عن وجه هذه الفرقة وحقيقتها، كما أنشئت منظمة خاصة برئاسة أمير الشريعة السيد عطاء الله شاه البخاري باسم «مجلس صيانة ختم النبوة» لملاحقة القاديانيين والردّ عليهم ودحض أباطيلهم.

كان القاديانيون يعقدون اجتماعهم في مدينة «ربوة» (جناب ناغر) لكنهم بعد استقرارهم هناك بدأوا يعقدونه في لندن، فمست الحاجة أن تتم ملاحقتهم هناك، وينظر في موضوع تأسيس منظمة عالمية لتحقيق هذا الغرض، تُحذّر الناس من مكر هؤلاء الكفرة ودهائهم ودجلهم وكذبهم ودسائسهم الخفية ومكائدهم السرية، وبحمد الله وعونه تمّ تأسيس **«الحركة العالمية لختم النبوة»** (INTERNATIONAL KHATME NOBUWWAT MOVEMENT) برئاسة سعادة الأستاذ الشيخ عبد الحفيظ المكي، وعُيّن كاتب هذه السطور «منظور أحمد جنيوتي» أمين عام الحركة، كما تمّ اختيار سماحة رئيس الحرمين الشريفين الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، والشيخ محمد المكي الحجازي (المدرّس بالحرم المكي الشريف) والدكتور عبده اليماني مشرفين علىٰ الحركة، وأنشئت لها عدة فروع في أوروبا وأمريكا وعدد من دول المشرق الوسطىٰ، وتعقد مؤتمرات ختم النبوة كل عام في عدة مدن من أوروبا وإنكلترا.

لقد بذل علماء الإسلام جهوداً مباركة لمقاومة هذه الفتنة، وجاهدوا في هذا السبيل باللسان والقلم، وألّفوا أكثر من ألف كتاب ما بين صغير وكبير ومجلدات ورسائل، وبما أن أصل هذه الفتنة وأساسها كان من الهند وباكستان ـ حيث اللغة السائدة هي اللغة الأردية ـ، كما أن معظم كتب ومؤلفات المتنبئ القادياني هي كذلك في اللغة الأردية، فكان طبيعياً أن يكون أغلب الكتب المؤلفة في الردّ علىٰ هذه الفتنة هي باللغة الأردية.

أما باللغة العربية، فهناك ثلاث كتب ألّفها محدّث العصر الشيخ أنور شاه الكشميري رَحِمَهُ اللَّهُ وقد سبق أن ذكرناها، وكتاب لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رَحِمَهُ اللَّهُ المسمىٰ «القادياني والقاديانية»، وكتاب للعلّامة إحسان إلٰهي ظهير المسمىٰ «القاديانية»، ورسالة للعلّامة المودودي رَحِمَهُ اللَّهُ

المسماة «المتنبئ القادياني»، ورسالة لكاتب هذه السطور المسماة «القادياني ومعتقداته»، كما أن هناك رسالة صغيرة قام بإعدادها مجلس عمل ختم النبوة باسم «موقف الملّة الإسلامية تجاه القاديانية» والتي قدمت إلىٰ المجلس التشريعي الوطني، وتوجد ترجمة إنكليزية لبعض فقراتها، أما الرسائل في اللغات الأخرىٰ غير اللغة الأردية والعربية فهي شبه مفقودة، والحاجة ماسّة إلىٰ إعدادها وتوفيرها في كل اللغات العالمية الحيّة.

وجزىٰ الله الأستاذ الموقر **الشيخ القاضي أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي رئيس قضاة المحاكم الشرعية بدولة قطر**، خير الجزاء وأجزل مثوبته في الدنيا والآخرة، الذي ألّف كتابه القيّم يتناول القاديانية ومعتقداتها والردّ عليها ضمن سلسلة كتاباته الأخرىٰ في الردّ علىٰ الفِرَق الضالّة، أمثال: البابية والبهائية، وسمّاه «القاديانية ودعايتها الضالّة والردّ عليها».

ومما لا شك فيه أن كتابه هذا إنما يُعتبر إضافة قيّمة ونافعة ومفيدة في سلسلة الرسائل التي ألّفت باللغة العربية حول القاديانية.

إن هذا الكتاب في واقع الأمر خلاصة وعصارة لعدد من الكتب المؤلفة في الرد علىٰ القاديانية، ومعظم مباحثه مأخوذة ومستقاة من كتابي المسمّىٰ «القادياني ومعتقداته» كما ضمّنه العلّامة الشيخ بعض المباحث المقتبسة من المذكرات التي أعددتها كمنهج دراسي لتدريب الطلبة حول موضوع الردّ علىٰ القاديانية، والبعض الآخر مستقىً من كتاب سماحة الشيخ العلّامة أبي الحسن الندوي والعلّامة المودودي والعلّامة إحسان إلـٰهي ظهير والمفتي محمود والعلّامة المفتي الشيخ محمد شفيع، رحمهم الله.

والحق أحق أن يقال فإن كتاب سعادة القاضي الموقّر ﷾ **إنما هو إضافة قيمة ونافعة ومفيدة في سلسلة الكتب المؤلفة باللغة العربية، جزاه الله تعالىٰ كل خير، ووفّقه لإعادة طبعه مزيداً منقّحاً، آمين.**

ويسعدني ويشرّفني أن ألبّي طلب أبناء الشيخ ﷾ **لكتابة المقدمة للكتاب وإضافة بعض المراجع المهمة، وإيضاح ما يحتاج إلىٰ ذلك.**

النقاط التي تتم مناقشتها بين المسلمين والقاديانيين

هناك ثلاث موضوعات تتم مناقشتها في الغالب بين المسلمين والقاديانيين وهي:

١ ـ موضوع حياة عيسىٰ عليه السلام ووفاته.

٢ ـ استعراض حياة الميرزا القادياني وسيرته وسلوكه.

٣ ـ ختم النبوة بمحمد ﷺ.

إن من طبيعة القاديانيين أنهم لا يرضون بسهولة لمناقشة موضوع حياة الميرزا غلام أحمد وسيرته الذاتية وسلوكه، وإنما يحاولون الفرار من الحديث في هذا الموضوع، والخروج من هذا المضيق بكل الوسائل والمكائد واستخدام شتّىٰ الحيل، مع أن التعرُّف علىٰ الشخص المعنيّ والاطلاع علىٰ سرائره وسيرته وسلوكه وأخلاقه أمر ضروري قبل الدخول في دعواه وتفاصيل ما يدّعيه، وإذا تبين في بداية الأمر أن المدّعي رجل كذّاب دجّال خدّاع، لا يشوبه الصدق والأمانة ولا الدين والأخلاق الكريمة النبيلة، فالدخول في موضوعات أخرىٰ تجاهه والخوض في التفاصيل حول دعاويه أمر غير مقبول عقلاً؛ بل ضياع وقت فيما لا يعني.

وها نحن نتحف القرّاء الكرام بالاعتراضات الصريحة التي نطق بها لسان خليفتَيّ الميرزا غلام أحمد القادياني وهما: حكيم نور الدين، والميرزا بشير الدين محمود أحمد:

١ ـ يقول العبد الفقير (الميرزا بشير أحمد ايم، ايه): حدثني الخليفة الأول (حكيم نو الدين) قال: (جاءني شخص وسألني: أيها الشيخ هل يمكن أن يأتي نبي بعد نبي كريم؟ فقلت له: لا، فسألني: فإن ادعىٰ أحد النبوة؟ فقلت له: فنتحقق من أمره هل هو صادق أم لا؟ فإن كان صادقاً فنقبل كلامه علىٰ كل حال)[1].

---

(١) «سيرة المهدي» ١/٩٨ برقم (١٠٩).

وأضاف (الميرزا بشير الدين محمود) قائلاً:

٢ ـ (إذا ثبت أن شخصاً ما مأمور من الله في واقع الأمر، فيجب الإيمان به وبكل ما يدّعيه إجمالاً، وخلاصة القول: (إن السؤال الحقيقي الذي يطرح نفسه هو: هل مدّعي المأمورية صادق في واقع الأمر أم لا؟ فإن ثبت صدقه ثبت صدق جميع دعاويه، وإن لم يثبت صدقه، فالخوض في تفاصيل أمره وشأنه ضياع للوقت)[١].

إذن، لا بدّ من التحقُّق من صدق المدّعي وكذبه قبل البحث عن حقائق دعاويه، وتفاصيلها، كما لا بدّ أن نطلع علىٰ سلوكه في الحياة العامة، فإن لم يثبت صدقه، فالدخول في موضوعات أخرىٰ أمر لا معنىً له، وضياع للوقت.

وعلىٰ هذا الأساس، فنحن نتحدّىٰ القاديانيين ونطلب منهم فهم هذا الواقع قبل الدخول في تفاصيل أخرىٰ. هل ثبت أن الميرزا القادياني في ضوء كتاباته إنسان صادق وشريف متسم بالصفات النبيلة؟ أو أن الواقع يردّ ذلك؟

وها هو نبينا خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد ﷺ (فداه أبي وأمي) ـ والذي يدّعي هذا الميرزا القادياني أنه ظله وبروزه أو أنه محمد الثاني والعياذ بالله ـ لقد صعد علىٰ جبل الصفا قبل دعواه النبوة وجمع كل قبائل العرب كما ورد في الحديث: (صعد النبي ﷺ علىٰ الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، حتىٰ اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: **«أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغيّر عليكم أكنتم مصدقي»**. قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً)... الحديث[٢]، كما قال الله ﷻ: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس:١٦]، لكن الميرزا غلام القادياني الذي يدّعي أنه ظل محمد ﷺ أو هو بروزه أو أنه محمد الثاني ـ والعياذ بالله ـ كان ينبغي له ولأتباعه أن يبحثوا كل صفحة من صفحات

---

(١) «دعوة الأمير» ص٤٩ ـ ٥٠، من تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (٤٩٧١)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٠٨).

حياته، وسيرته وسلوكه ويتحققوا من صدق الوعود التي وعد بها قومه، وتحقق النبوءات التي تنبأ بها تصديقاً لدعاويه، إنهم يعتبرون الحديث حول حياة الميرزا الشخصية، وسلوكه العام، ومناقشة شؤون حياته الاجتماعية أشق من الموت وأصعب موضوع، قلّما يدلون فيه برأيهم، ومن هنا يتضح لنا الواقع بكل جلاء أن حياة الميرزا القادياني لو كانت نقية صافية خالية من العيوب لا تشوبها الأخلاق السيئة والصفات غير اللائقة، لما تهربوا من الحديث عنها والخوض في تفاصيلها.

الموضوع الثاني: هو «حياة المسيح عليه السلام»، ولا شك أنه موضوع علمي وتحقيقي البتة، والقاديانيون يحاولون كل المحاولة أن يصرفوا اتجاه الحديث إلىٰ هذا الجانب ويلفتوا أنظار الناس إليه حتىٰ يتسنّىٰ لهم إخفاء جانب حياة الميرزا عن أنظار الناس، إنهم يعتبرون هذه القضية معياراً ومقياساً لصدق الميرزا، وهذا بالرغم من أن الميرزا غلام القادياني يعترف بنفسه ويقول: (إن عقيدة نزول المسيح لا هي جزء من إيماننا ولا هي ركن من أركان الدين، وإنما هي تنبؤ من آيات التنبوءات التي لا علاقة لها بحقيقة الإسلام).

بل يضيف فيقول: (إن اعتبار عيسىٰ عليه السلام حياً خطأ اجتهادي محض لا أكثر، وقد سبق أن صدرت مثل هذه الأخطاء الاجتهادية في فهم بعض التبنوءات من قِبَل بعض أنبياء بني إسرائيل، ولا يترتب أي إثم علىٰ مثل هذه الأخطاء).

كما يقول: (لقد عمّ هذا الخطأ وانتشر في الأمة بعد وفاة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مباشرة وكانت هذه هي عقيدة كبار الأولياء والصالحين والمقربين، حتىٰ إن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أمثال: الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه كانوا يعتقدون ذلك).

وها هي بعض النصوص الموجودة في كتبهم:

١ ـ يقول: (أولاً: ينبغي لنا أن نعرف أن عقيدة نزول المسيح ليست جزءاً من أجزاء الإيمان، أو ركناً من أركان ديننا، وإنما هي تنبؤ من ضمن مئات التنبوءات التي لا علاقة لها بحقيقة الإسلام، بحيث لم يكن الإسلام ناقصاً في الوقت الذي لم يكشف فيه عن هذه التنبوءات، ولا حصل له أي

كمال لما تمّ البيان عنها واتضحت حقائقها)[1].

٢ ـ كنت سمعت البارحة شخصاً يقول: إنه ليس هناك أي فرق بين هؤلاء «القاديانية» وأولئك «المسلمين» إلا أن هؤلاء «القاديانية» يقولون بوفاة المسيح، وأولئك «المسلمين» لا يقولون بوفاته، وبقية شعائر العبادات والأعمال مثل: الصلاة والصيام والزكاة والحج لا فرق فيها بينهم، فإن اعتقد أحد أن الغرض الأساسي من قدومي في الدنيا هو إزالة خطأ حياة المسيح وتصحيحه فقط لا غير فهذا غير صحيح، لأنه لو لم يكن بين المسلمين إلا هذا الخطأ الوحيد لما احتاج ذلك إلىٰ إرسال شخص خاص أو إيجاد جماعة مستقلة وإحداث ثورة وضجّة كبيرة لهذا الغرض، ولم يقع الناس فريسة هذا الخطأ اليوم؛ بل أعلم أنه كان قد انتشر وعمّ في الأمة بعد وفاة النبي ﷺ بفترة قليلة، حتىٰ إن أولياء الله وخاصته كانوا يعتقدون بنفس هذه العقيدة، فلو كان ذلك من الأهمية بمكان لقضىٰ الله تعالىٰ عليه في ذلك الزمان[2].

٣ ـ لو أعرب أحد من الأمة عن رأيه قبل ظهور المسيح الموعود وقال: إن عيسىٰ عليه السلام سينزل في الدنيا مرة ثانية، فلا إثم عليه، وإنما هو من باب الخطأ الاجتهادي الذي صدر سابقاً من بعض أنبياء بني إسرائيل في بعض تنبوءاتهم[3].

٤ ـ بعض قليلي الفهم من الصحابة الذين لا يعول علىٰ روايتهم كانوا يقولون في بداية الأمر سماعاً من النصارىٰ الذين كانوا يحيطون بهم: أن عيسىٰ عليه السلام حي في السماء، كما كان شأن أبي هريرة رضي الله عنه الذي ما كان عنده كثير دراية وفقه (نعوذ بالله من كلام هذا الكذّاب الدجّال الكافر الملعون)[4].

٥ ـ إن أبا هريرة رضي الله عنه كان ينقصه فهم القرآن، والمحدثون يعترضون علىٰ روايته، كان عنده ملكة في نقل الروايات لكن نصيبه من الفهم والدراية

---

(١) «إزالة الأوهام» ٢/ ٦٢.

(٢) «الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي» ص٣٩.

(٣) «حقيقة الوحي علىٰ الهامش» ص٣٠.

(٤) «إعجاز أحمدي» ص١٨، «الخزائن الروحانية» ١٩/ ١٢٧.

قليل جداً (نعوذ بالله من كلام هذا اللعين الشيطان الكافر)[1].

٦ ـ من يؤمن بالقرآن العظيم، فعليه أن ينبذ قول أبي هريرة ﷺ كسقط المتاع[2].

فذلكة الكلام:

لقد تبيّن مما سقنا من نصوص وعبارات هذا الكافر الدجّال الميرزا غلام أحمد القادياني: (أن عقيدة نزول المسيح عليه السلام ليست جزءاً من الإيمان، ولا ركناً من الدين، ولا علاقة له بحقيقة الإسلام، وإنما هو خطأ اجتهادي محض، ومثل هذه الأخطاء قد صدرت من الأنبياء السابقين.

ذلك الخطأ الذي لا يأثم عليه صاحبه ولا يذنب، وإنه ما زال مستمراً من زمن النبي ﷺ، ومات علىٰ ذلك ملايين من المسلمين، وهذه هي العقيدة التي حملها كبار الأولياء وعباد الله الصالحين والأئمة العظام حتىٰ إن الصحابي الجليل سيدنا أبا هريرة ﷺ كان يعتقد بنفس هذه العقيدة، كما أنها هي كانت عقيدة الميرزا غلام أحمد القادياني إلىٰ اثنين وخمسين سنة من عمره، وكان يثبتها من القرآن والحديث، وأخيراً؛ انقلب رأساً علىٰ عقب واعتبرها من الشرك العظيم.

ونطلب من الإخوان الكرام أن ينظروا بنظر الإنصاف في هذا الأمر ويحكموا بالعدل والقسط، أليس الخوض في هذه القضية بالمجادلات والمباحثات والمناقشات، والإصرار علىٰ التحدث فيها بالذات، واتخاذها أساس صدق الميرزا، ألا يعتبر ذلك كله نقضاً لتاريخهم بأنفسهم؟ إذ أن الميرزا غلام القادياني يعترف بنفسه، وينص علىٰ عكس ذلك ويقول: ليس هدفنا ولا غرضنا أن نجادل الناس أو نناقشهم موضوع حياة المسيح عليه السلام أو وفاته لأنه شيء تافه وأمر يسير لا يستأهل المناقشة)[3].

---

(١) «براهين أحمدية» ٥/ ٢٣٤، «الخزائن الروحانية» ٢١/ ٤١٠.

(٢) «براهين أحمدية» ٥/ ٢٣٤، «الخزائن الروحانية» ٢١/ ٤١٠.

(٣) «الملفوظات» ص٢٦٢.

ومن هنا ينبغي علىٰ القاديانيين أن يحترموا علىٰ الأقل كلام مسيحهم الموعود المختلق ويعملوا بنصيحته في هذا الباب، ويعرضوا عن الثرثرة والتشدد، ويركّزوا علىٰ شخصية زعيمهم وسيرته وسلوكه في ضوء كتاباته، عما إذا كان هو إنساناً صادقاً محترماً يتّسم بالصفات العالية أم لا؟ ولا سيّما فإن هذا الأمر ليتأكد أشد تأكيداً في ضوء ما صرح به ونصّ عليه خلفاؤه من بعده حيث قالوا: (إن النظر في ذات المدّعي وشخصه هو المطلب الأول قبل الخوض في التفاصيل الأخرىٰ وتضييع الوقت فيها).

نعم، هناك أمر آخر يتطلّب النظر ونقطة مهمة تقتضي الفكر والتأمُّل وهي أننا لو فرضنا جدلاً وقلنا: إنَّ شخصاً ما يؤمن بعدم ختم النبوة، ويعتقد أن بابها ما زال مفتوحاً، وأن عيسىٰ عليه السلام قد مات (كما هو معتقد البهائية) ولكنه لم يؤمن بالميرزا غلام القادياني بل يعتبره كذاباً، فهل يعترف القاديانيون بإسلامه؟ كلا! لأنه في نظرهم ينكر مأموراً من الله، وبالتالي فلا يدخل في حظيرة الإسلام حسب نظريتهم، ولا يقدر أن ينقذ نفسه من نار جهنم إلا بالإيمان بالقادياني.

ومن هنا يتبين أن ذلك الشخص كافر في نظر القاديانيين في كلا الحالين سواء آمن بأن عيسىٰ عليه السلام حي أو ميت، وسواء اعتقد بختم النبوة أو خلاف ذلك، ومثال ذلك: تكفيرهم طائفة «البهائية»، فالقاديانيون يكفرون البهائية، ويجعلونهم من أصحاب النار كما يكفروننا نحن المسلمين.

وها هو الخليفة الثاني للميرزا ونجله الأكبر الميرزا بشير الدين محمود أحمد يصرح بكل وضوح وجلاء فيقول:

(كل من لم يبايع السيد المسيح الموعود من المسلمين، حتىٰ ولو لم يسمع عن اسمه فإنهم كفرة وخارجون عن حدود ملة الإسلام)[1].

وعلم من ذلك أن موضوع البحث الحقيقي هو شخص الميرزا غلام أحمد القادياني، والحديث في الموضوعات الأخرىٰ هو صَرفُ النظرِ عن الأصل وضياع للوقت.

---

(١) «مرآة الصداقة» ص٣٥.

ومن هنا فنحن نتحدّىٰ كل الأمة الميرزائية وأتباع القادياني أجمعين، أننا مستعدون للمناقشة معهم في شخص الميرزا وسيرته وسلوكه وصدقه وكذبه، أينما أرادوا، وكيفما يريدون، سيجدوننا موجودين حاضرين جاهزين لمواجهتهم.

وإن ثبت كذبه في شيء من أقواله، فإنه سوف يستحق أن تطبّق عليه كل الفتاوىٰ التي أفتىٰ بها الميرزا نفسه في شأن الكاذبين، وتزول الثقة به، ولا يقبل رأيه ولا يعتمد عليه في شيء من أقواله وأحاديثه، لأنه بنفسه نصّ علىٰ ذلك قائلاً: (من ثبت كذبه في شيء ما فإنه يفقد ثقته ويصبح غير معتبر به ولا يعتمد علىٰ كلامه في شيء)[1].

وفي ضوء ما ورد في كلام الصادق المصدوق خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ: إن الميرزا غلام القادياني يعتبر واحداً من أكبر الكذابين الثلاثين الذين يظهرون في هذه الدنيا، وكلامه وافتراءاته لا تُعدّ ولا تُحصىٰ، فقد كذب علىٰ الله، وكذب علىٰ أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وكذب علىٰ الصحف السماوية الأخرىٰ، كذب علىٰ كتب الأحاديث الشريفة، وعلىٰ أولياء الله وعباد الله المصطفين الأخيار، وعلىٰ علماء الأمة وأئمتها حتىٰ كذب علىٰ نفسه واختلق الأكاذيب لدعاويه الباطلة، وبالجملة فإن أنواع وأقسام كذبه يصعب علينا حصرها واستقصاؤها.

هذا، وقد قام المؤلف (الشيخ العلامة القاضي أحمد بن حجر رحمه الله) بتقديم بعض النماذج من أكاذيبه، وتكفي كذبة واحدة لإثبات ردّة الميرزا من الدين الحنيف وخروجه من ملة الإسلام وكونه من الملعونين، إلا أننا في هذه العجالة سنقدّم للقرّاء الكرام عدداً من أكاذيبه، ونتحدّىٰ أمة القاديانية جمعاء أنهم لو أثبتوا صدق شيء منها ليستحقون الجائزة بمبلغ قدرها مائة ألف روبية.

تكفير القاديانية

إن معظم علماء الإسلام كانوا قد أفتوا بكفر الميرزا غلام أحمد القادياني في حياته، نظراً لما ورد في مقالاته وكتاباته من العبارات والنصوص

---

(١) «منبع المعرفة» ص٢١.

الموجبة للكفر، وهناك من العلماء من توقفوا عن تكفيره في البداية أخذاً بالحيلة والتحري، بسبب عدم وقوفهم علىٰ عقائده وجهلهم بمعتقداته، إلا أنهم لما انكشف الواقع أمامهم وتبين الأمر، أعلنوا عن كفره بين يدي ملأ من الناس وعلىٰ مرأىً ومسمع منهم.

ومن المعروف لدىٰ الجميع أن ظواهر أعمالهم تشبه أعمال المسلمين ولا يوجد فرق كبير بينهما، فهم يقولون بالأذان والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر أركان الإسلام، ويتدارسون نفس القرآن الكريم، وإنما الفرق هو في العقائد والأفكار والنظريات التي يصعب الوصول إليها لغير العلماء وأصحاب المعرفة، لكنهم بعدما عزلوا أنفسهم عن المسلمين الآخرين منذ فترة طويلة، وأوجدوا لهم جماعة مستقلة، وقطعوا علاقتهم الدينية والدنيوية مع عامة المسلمين، فلا يصلّون مع المسلمين ولا يشاركون في جنائزهم، حتىٰ وصلت الحالة إلىٰ درجة أنهم بدأوا يحرّمون الصلاة علىٰ جنازة أطفال المسلمين مثل تحريمها علىٰ أطفال الهندوس والسيخ والنصارىٰ، وها هو السير ظفر الله خان أول وزير خارجية باكستاني، لما توفي السيد محمد علي جناح (مؤسس باكستان) وحان وقت الصلاة علىٰ جنازته، لم يصلِّ ظفر الله خان عليه مع الناس، وإنما بقي واقفاً مع السفراء والدبلوماسيين الآخرين من غير المسلمين، ولما وجّه الصحفيون إليه هذا السؤال وسألوه لماذا لم تصلِّ علىٰ جنازة محمد علي جناح؟ فردّ عليهم بكل صراحة ووضوح ودون أي تردد وتلعثم قائلاً: (إن كان محمد علي جناح مسلماً فأنا كافر، والكافر لا يصلي علىٰ جنازة مسلم، وإن كنت أنا مسلماً فهو كافر، والمسلم لا يصلي علىٰ كافر).

وها هو «فضل أحمد» النجل الأكبر للميرزا غلام أحمد القادياني، الذي مات في حياة أبيه ـ وكان براً مطيعاً ـ لكنه لم يؤمن بدعوىٰ أبيه، فلما مات لم يصل عليه الميرزا غلام أحمد.

وهكذا كانت حالهم في شؤون الزواج والنكاح فإنهم لا يتزوجون بنات المسلمين، فلما اطلع عامة المسلمين علىٰ سلوكهم هذا ومنهجهم في حياتهم الاجتماعية، وانعزالهم عنهم، اقتنعوا بأن هذه الطائفة خارجة عن الملة الحنيفية.

والحمد لله رب العالمين، فإن الأحوال قد تغيّرت الآن بشكل عجيب وتبيّن كفرهم البواح، داخل الدولة وخارجها، وفي سائر المحاكم ودور القانون بدءاً من المحكمة الابتدائية وانتهاءً بالمحاكم الكبرىٰ، حتىٰ في المجالس التشريعية والبرلمانات الوطنية، **وأول محكمة أصدرت الأوامر بتكفير هذه الفرقة هي محكمة «بهاولفور»**، فقد صدر منها القرار في عام ١٩٥٣م ـ بعد بحث ومناقشة وسماع أدلة الفريقين ومداولات كثيرة استمرت عدة أيام ـ بتكفير القاديانيين في ضوء الكتاب والسنّة، وهذا الحكم التاريخي المعروف الصادر من محكمة «بهاولفور» مطبوع ومتداول بين الناس باسم «**حكم بهاولفور**».

وأخيراً، تمّت طباعة تفاصيل هذه القضية والحكم الصادر عليها في محكمة «بهاولفور»، في ثلاث مجلدات ضخمة بعنوان: «تفاصيل حكم بهاولفور» ولا شك أن هذا المجلدات وثيقة علمية قيّمة ومستند تاريخي قويم.

ومما يجدر بالذكر أن محدث العصر العلامة الفقيه **الشيخ محمد أنور شاة الكشميري** رَحِمَهُ اللَّهُ كان في رأس قائمة أولئك العلماء الذين تمثلوا في محكمة «بهاولفور» خلال رفع هذه القضية هناك، وأثبت أكاذيب الميرزا من خلال مقالاته وكتاباته ودحض أباطيله في ضوء الكتاب والسنّة واستغرق ذلك عدة أيام، وكان محامي الدفاع عن القاديانية إذ ذاك هو جلال الدين شمس، فردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ جميع اعتراضاته رداً مفحماً مقنعاً، وكشف النقاب عن أخطائه وخياناته العلمية في نقل المصادر والمراجع وتوثيق النصوص المقتبسة.

وبعد قيام دولة باكستان المستقلة حكمت عدة محاكم عدلية بتكفير القاديانيين، وفي عام ١٩٧٤م لما عقد مؤتمر المنظمات الآسيوية في مركز الإسلام مكة المكرمة تحت رعاية رابطة العالم الإسلامي، والذي شارك فيه حوالي ثلاثمائة من العلماء والمفكّرين والكتّاب والمثقّفين والباحثين يمثلون مائة وأربع دولة في العالم. وبعد البحث في الأدلة والتحقيق العميق في الموضوع أجمع المشاركون كلهم علىٰ كلمة واحدة ألا وهي: تكفير القاديانيين، هذا وقد كنت (كاتب هذه السطور) قد شاركت في ذلك المؤتمر، وأحضرت معي مجموعة من رسائل وكتب القادياني، وأثبتّ بطلان دعاويه ومعتقداته الكفرية في ضوء تلك الرسائل.

نص قرار رابطة العالم الإسلامي (القاديانية أقلية غير إسلامية)

قرار مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الصادر في ١ نيسان/ أبريل ١٩٧٤م

١ ـ تقوم كل هيئة إسلامية بحظر النشاط القادياني في معابدهم ومدارسهم وملاجئهم، وكل الأمكنة التي يمارسون فيها نشاطهم ـ الله هداهم ـ في منطقتها، وكشف القاديانيين، والتعريف بهم للعالم الإسلامي تفادياً للوقوع في حبائلهم.

٢ ـ إعلان كفر هذه الطائفة وخروجها علىٰ الإسلام.

٣ ـ عدم التعامل مع القاديانيين أو الأحمديين ومقاطعتهم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وعدم التزوج منهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين ومعاملتهم باعتبارهم كفاراً.

٤ ـ مطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لأتباع ميرزا غلام أحمد القادياني مدّعي النبوة، واعتبارهم أقلية غير مسلمة، ويمنعون من تولي الوظائف الحسّاسة للدولة.

٥ ـ نشر مصورات لكل التحريفات القاديانية في القرآن الكريم مع حظر الترجمات القاديانية لمعاني القرآن، والتنبيه عليها، ومنع تداول هذه الترجمات.

٦ ـ تعامل كل الفئات المنحرفة عن الإسلام معاملة القاديانية.

وبعد، هذا القرار الصادر من مؤتمر المنظمات الإسلامية التابع لرابطة العالم الإسلامي، اتخذت المملكة العربية السعودية قراراً حاسماً ضد القاديانيين، وأصدرت مرسوماً يمنع بموجبه دخول القاديانيين إلى المملكة العربية السعودية منعاً باتاً ومطلقاً، لا لغرض أداء شعائر الحج والعمرة ولا لأي غرض آخر، حتىٰ القاديانيين الذين كانوا موجودين في السابق ويعملون في الشركات وكانوا يحوزون مناصب مختلفة في الحكومة، تمّ إنهاء خدماتهم وفصلوا عن العمل، وسُفّروا إلىٰ بلادهم، وإلىٰ الآن لو دخل أحد منهم سراً

وخفية مظهراً نفسه أنه مسلم، ثم ينكشف أمره فالحكومة السعودية لا تسمح له بالبقاء هناك، ويتم إخلاؤه من هناك.

وقد حدث مع كاتب هذه السطور عدة وقائع بحيث تبيّن لي الأمر عن بعض الناس، وتحققتُ من شأنهم أنهم من القاديانيين وكانوا مهندسين أو أطباء وبعضهم كانوا ضباطاً في الجيش، لكن بحمد الله وعونه لما بلغت المسؤولين عنهم، تمّ فصلهم من العمل (فجزاهم الله كل الخير).

وهكذا كان شأن الدول العربية والإسلامية الأخرىٰ مثل: بلاد الشام، وجمهورية مصر العربية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، فقد صدر الحكم بتكفيرهم في هذه الدول كذلك، إلا أنهم يحتالون ويدخلون في هذه البلاد، ويعملون لصالح المخابرات الأمريكية والاستعمار البريطاني والإسرائيلي، إن خطرهم أشد وأعظم بكثير من خطر اليهود والنصارىٰ، وهم ألدّ أعداء العالم الإسلامي بأسره.

ومصنع «شيزان للمواد الغذائية» الواقع علىٰ شارع «بند» في مدينة «لاهور» كان راعيه من كبار الدعاة إلىٰ القاديانية، وقد أوصىٰ بصرف ١٠٪ من قيمة أرباحه لصالح القاديانية، وبالتالي فكان يمدّ القاديانية بما يقارب عدة ملايين روبية سنوياً، وللأسف الشديد أن إنتاجاته من المواد الغذائية تُصَدّر إلىٰ المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بكميات هائلة، والحاجة ماسّة إلىٰ من يقوم بالحظر علىٰ استيراد المواد الغذائية من الشركة المذكورة، لأنها تصرف ١٠٪ من أرباحها في نشر الكفر والردة والتعاون علىٰ الإثم، علماً أن المسلمين في باكستان يقاطعون منتجات هذه الشركة لكن الدول الإسلامية والعربية لم تنتبه لهذا الخطر الكبير، ولا بدّ من المقاطعة التامة الكاملة لجميع منتجات هذه الشركة، وبالذات وزارات الشؤون الإسلامية والأمور الدينية فإنها ترجع إليها المسؤولية الكبرىٰ في هذا الصدد.

بعض وجوه تكفير القاديانية

١ ـ دعوىٰ الميرزا القادياني النبوة، وهذه الدعوىٰ مجردة في مؤلفاته بكل صراحة ووضوح، ما يعني إنكاره العقيدة الأساسية في الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة ألا وهي عقيدة ختم النبوة.

٢ ـ إنكار ولادة عيسىٰ عليه السلام بدون الأب، وجعل يوسف النجار والداً له وإقرار ولادة بقية إخوانه وأخواته من مريم.

٣ ـ إنكار رفع عيسىٰ عليه السلام إلىٰ السماء حياً ثم نزوله إلىٰ الدنيا مرة ثانية قرب القيامة.

٤ ـ تشويه صورة سيدنا عيسىٰ ومريم عليهما الصلاة والسلام ولطخهما بالافتراءات والبهتان والكذب والزور، ما يعجز عن بيانه اللسان، مثل: اتهام مريم العذراء بالزنىٰ والفاحشة (والعياذ بالله)، واتهام جدات عيسىٰ عليه السلام من الأب والأم والقيام بالزنىٰ والفاحشة والدعارة، إثبات علاقة عيسىٰ نبي الله بالفاحشات والزانيات، واتهامه بشرب الخمر، والكذب والسب والشتم، وتوجيه النقد إليه بعدم تحقق بعض نبوءاته صحيحة صادقة.

٥ ـ إهانة بعض الأنبياء الآخرين غير عيسىٰ عليه السلام ولا سيما الإساءة إلىٰ شأن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

٦ ـ الجحود بمعجزات الأنبياء عليهم السلام خاصة بمعجزات سيّدنا عيسىٰ عليه السلام والاستهزاء بها.

٧ ـ إنكار فريضة الجهاد وإلغاؤه، ذلك الركن العظيم الذي قال عنه الرسول: «**الجهاد ماض إلىٰ يوم القيامة**»[1]. وإثبات عقيدة تحريم الجهاد، وإيجاب إطاعة الإنجليز الكفرة أعدىٰ أعداء الإسلام، بعد اعتبارهم أولي الأمر.

٨ ـ تكفير جميع المسلمين في العالم بأسره الذين لا يؤمنون بالميرزا القادياني ولا يصدقونه في دعاويه الباطلة الفاسدة.

هذه كانت بعض أهم أسباب ووجوه تكفير هذه الفرقة الكافرة، وستطلعون في الصفحات الآتية علىٰ تفاصيلها إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) يشير رحمه الله إلىٰ الحديث الذي رواه الإمام أبو داود في «سننه»: (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ من أصل الإيمان: الكفُّ عمّن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفِّره بذنبٍ، ولا نخرجه من الإسلام بعملٍ؛ والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلىٰ أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائرٍ، ولا عدل عادلٍ؛ والإيمان بالأقدار**»)، كتاب الجهاد برقم (٢٥٣٢).

لقد قام العلامة القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه هذا، بتوضيح عقيدة ختم النبوة وأهميتها ومكانتها في الإسلام، وأثبتها بأدلة قاطعة وبراهين ساطعة مستقاة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وإجماع الأمة، ورد رداً مقنعاً ومفحماً من المنقول والمعقول علىٰ جميع تلك الاستدلالات التي يستدل بها القاديانيون علىٰ بقاء النبوة بعد محمد ﷺ، كما تطرّق إلىٰ كلمة «خاتم» وشرحه شرحاً وافياً كافياً في ضوء كتب السنن والتفاسير واللغات المعتبرة، بالإضافة إلىٰ كتب ومقالات الميرزا القادياني نفسه، وأثبت أن المعنىٰ الأصلي والحقيقي لكلمة «خاتم» هو الشخص الأخير الذي ينتهي به الشيء، وفنّد شبهات القاديانيين حول هذه الكلمة، وكذلك قوله: «**لا نبي بعدي**» وكشف النقاب عن كل الحقائق الساطعة، كما فصّل القول في العقيدة الإسلامية الأخرىٰ، وهي عقيدة حياة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع الأمة، وردّ علىٰ شبهات القاديانيين في هذا الصدد.

هذا، ومما يجدر بالذكر في هذه المناسبة، أن الكتب والمؤلفات العربية السابقة كانت قد بحثت موضوع حركة الميرزا القادياني وشخصيته، ولكنها لم تتطرق إلىٰ موضوع عقيدة ختم النبوة، ولم تستوعب حياة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا ذكرت أدلة القاديانية وشبهاتهم المثارة في هذا الباب، وكذلك الرد عليهم ودحض أباطيلهم، لكن كتاب العلامة القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ جاء كاملاً مكملاً، متميزاً بميزات وخصائص، فكما أنه تناول موضوع حركة القاديانية وشخصية المتنبئ الكذاب الميرزا غلام أحمد، إنه بحث في عقيدتين مهمتين من عقائد الإسلام الحقّة وهما: «**عقيدة ختم النبوة**» و«**عقيدة حياة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ**» وأثبتهما في ضوء الكتاب والسنّة وإجماع الأمة، وفنّد سائر شبهات القاديانيين ودحض أباطيلهم وجعلها هباءً منثوراً.

ندعو الله العلي العظيم أن يتقبّل من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الجهود العلمية، ويجعلها ذريعة هداية ورشد للناس أجمعين. آمين.

مولانا منظور أحمد جنيوتي
أمين عام الحركة العالمية لختم النبوية
رئيس إدارة الدعوة والإرشاد المركزية، بمنطقة جنيوت (باكستان)

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين وخاتم النبيين وعلىٰ آله وصحبه وسلم. أما بعد:

فإني أوجّه تحذيري للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عن هاتين الفرقتين الضالتين الكافرتين، وهما: **القاديانية والبهائية**، وقد كتبت عن البهائية رسالة مستقلة، وسأتكلم الآن عن القاديانية، وأبيّن ما يوجب كفرهم وضلالهم، وأن انتسابهم للإسلام تضليل وخداع للمسلمين، وقد اغترّ الكثيرون بدعايتهم الخلّابة نتيجة لجهل أولئك لحقيقة الدين الإسلامي وأسّسه التي عليها قام واستقام، وعليه فأقول وبالله التوفيق:

هذه الفرقة الضالة القاديانية، مؤسسها **ميرزا غلام أحمد القادياني بإيعاز من الإنجليز**، لأن من مبادئ هذه الدولة الظالمة القضاءَ علىٰ الدين الإسلامي، وسلب خيرات المسلمين، لذلك أخذت هي وبعض الدول الكافرة علىٰ عاتقها غزو الدول الإسلامية تارة بالقوة، وتارة بالمبادئ الكفرية، بغيةَ القضاء علىٰ هذا الدين الحنيف، وذلك أنه لما دخل الإنجليز الهند باسم الشركة الأفريقية، وبدأ الأخطبوط الإنجليزي ينفث سمومه، ويبتلع هذه البلاد قطعة قطعة وإمارة إمارة، وكان أول من انتبه لهذا الخطر الملك الهمام الشهم الغيور «**فتح علي خان**»، **المشهور بالسلطان تيبو** (ت١٢١٣هـ = ١٧٩٩م) الذي عَرَف ببعد نظره وألمعيته أن الإنجليز سيزدردون هذه البلاد كلقمة سائغة، إذا لم تقم في وجههم قوةٌ منظمة، فحارب الإنجليزَ بكل ما كان يملكه من قوة حربية وعدة وعتاد، وحرّض أمراء الهند وأقيالها علىٰ القضاء علىٰ هذه الجرثومة الإنجليزية السامّة، ودامت الحرب بينه وبينهم مدة طويلة، وكاد أن ينهزم الإنجليز لولا أنهم نجحوا في ضمّ أمراء الهند في جنوب الهند إلىٰ معسكرهم، وأخيراً سقط

الملك المجاهد صريعاً في المعركة في اليوم ٤/ ٥/ ١٧٩٩م[١].

وفي سنة ١٨٥٧م ثارت الثورة الكبرىٰ في الهند، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنادك سواء بسواء، ولم تعرف الهند حماسة وطنية ووحدة شعبية قبل هذه، كان للمسلمين الهمّ الأكبر في القيادة والتوجيه، وكان منهم العدد الأكبر والأهمّ من القادة والزعماء والعلماء كمثل مولانا أحمد الله، ومولانا لياقت علي.

ولما أخفقت هذه الثورة، صب الإنجليز علىٰ أهل الهند جام غضبهم، وانتقموا منهم انتقاماً شديداً، وبطشوا بالهنديين أمة وشعباً بطشة جبار لا يعرف الرحمة، ولا يعرف العدل، ولا يعرف الإنسانية، ولا يعرف الحدود، وكانت مجزرة هائلة جددت ذكرىٰ مذابح جنكيز خان وهولاكو، وبعد هذه المجزرة الهائلة التي قُتل فيها عشرات الألوف من أهل الهند المسلمين وغيرهم، وصفا الجو للإنجليز، وتمّ لهم الاستيلاء الكامل، فكروا في أن إخضاع الشعب بالقتل والسفك لا يمكن أن يدوم به المُلْك، فأخذوا يبثون التفرقة بين صفوف أهل الهند، فتارة بين المسلمين والهنادك، وأخرىٰ بين المسلمين بعضهم ببعض، وأضافوا إلىٰ ذلك بأن أتوا بكثير من المبشرين والقسس لنشر دينهم المسيحي كما يزعمون، وليمهدوا الطريق للدولة، ويحببوها ويجذبوها إلىٰ الناس.

ومن خبثهم فكروا بأن يكون من بين المسلمين من يساعدهم علىٰ فكرتهم الخبيثة، وكان من التوفيق لهم أنّ عائلة الميرزا كانت معروفة بإخلاصها العميق للحكومة البريطانية، إنّ الميرزا نفسه يكرر مراراً ويتباهىٰ أمام قرّائه بأن عائلته كانت مخلصة دائماً للقوىٰ البريطانية الاستعمارية في شبه القارة، فأبوه وهو ميرزا غلام مرتضىٰ قد انضم إلىٰ الجيوش البريطانية مع خمسين فارساً من أتباعه خلال حرب الاستقلال عام ١٨٥٧م، وقد تسلم رسائل شكر وتقدير من الحكومة البريطانية للخدمات التي قام بها في تلك الفترة الحرجة.

وكان عمر ميرزا غلام أحمد سبعة عشر عاماً في تلك الثورة العارمة،

---

(١) كما ذكره الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه «المسلمون في الهند».

فاحتضنوه ووجدوا فيه تربة صالحة لأن يغرسوا فيه هذه التعاليم الكفرية التي خرج بها علىٰ أهل الهند خصوصاً وعلىٰ المسلمين عموماً، ذلك بأنهم سلموا له مِعْولَين لهدم دين الإسلام: فتح باب النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ، وإعلان نسخ الجهاد وإلغائه بين المسلمين؛ حتىٰ تفتر فيهم روح المقاومة، لكي يأمن الإنجليز منهم ومن ثورانهم، وترىٰ ذلك واضحاً في حب ميرزا غلام أحمد للإنجليز والتفاني في ولائه لهم، وفرض الطاعة علىٰ المسلمين لهم وتحريم محاربتهم.

وعندما عزم غلام أحمد علىٰ القيام بهذه المهمة وهي دعوىٰ النبوة والرسالة، أكثر من قراءة الكتب العربية، والأردية، والفارسية، وفكر وقدر أنه لا بدّ أن يمشي تدريجياً لكي يصل إلىٰ الغاية من مرامه، ولا يجدر به أن يفاجئ الناس بدعوىٰ النبوة من ابتداء الأمر، فقام بصورة داعية ومبشر بدين الإسلام، وحب سيّد الأنام، والرد علىٰ المبشّرين وتسفيه آرائهم، حتىٰ يجذب قلوب المسلمين إليه، وتتمكن محبته في قلوبهم وحتىٰ لا يُظَن به أنه خادم للإنجليز وداعية لتمكين سيطرتهم، ثم بعد فترة من الزمن وبعد أن اشتهر اسمه في كثير من الأصقاع الهندية، تطورت دعايته إلىٰ أنه مُلْهَم ومُكَلَّم، كما سيأتي بيان تطوراته.

والرجل كان حاذقاً وذا مكر وخبث ودهاء، استطاع أن يجذب إليه كثيرين من الجهلاء حتىٰ استقلّ بشريعة وأمة، وينبغي للمسلمين أن يحذروا من هذه الفرقة، وعلىٰ العلماء أن ينبهوا الناس، ويرشدوهم، ويبيّنوا لهم ضلال هذه الفرقة وكفرها، ولا يُغتَرّ بصلاتهم وبناء مساجدهم وقراءة القرآن ونحو ذلك من الأمور، لأن الإنسان لو عَبَدَ الله بجميع أنواع العبادات، لكنه اعتنق مبدأ من مبادئ الكفر لأصبح مرتداً عن دين الإسلام، لا تشفع له شفاعته حتىٰ يتوب عن ضلاله وكفره ويرجع إلىٰ دين الإسلام، وأي كفر أكبر من دعوىٰ النبوة وفتح أبوابها لكل من أراد أن يلج في أبواب النبوة، ومثل القاديانية في الضلال والكفر: البابيةُ والبهائية.

والحق يقال: إن كثيراً من علماء الهند وباكستان لم يألوا جهداً في الجهاد بالقلم واللسان ضد هذه الطائفة المارقة، وقد كتبوا كتباً كثيرة أكثرها

بالأردية في الرد علىٰ الميرزا وأتباعه، ونقد شبههم وبطلان دعايتهم، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، أما العلماء العرب فلأجل أن الكثيرين من الناس لا يعلمون عن هذه الفرقة شيئاً ولا يفهمون مبادئها، وحتىٰ خفيٰ أمرُها علىٰ كثير من العلماء العرب المسلمين، فمن أجل هذا قلّت الكتابة العربية من العلماء الأجلّاء، وعلىٰ مرور الأيام وتوالي الشهور والأعوام ستكثر المؤلفات إن شاء الله تعالىٰ في البيان عن هاتين الفرقتين الضالتين والردّ عليهم وتنبيه المسلمين عن شرورهم وكيدهم، وأنهم عملاء للدول المستعمرة، وسماسرة للصهيونية العالمية ولا سيّما اليهود.

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الله الملك المعبود، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أحمد بن حجر آل بوطامي

فصل

في نتائج هذه الفِرَق الضالة

كالباطنية والنُّصيريّة والبهائيّة والقاديانيّة وأشباههم من تلك الفِرَق

القصد الوحيد هو هدم شريعة الإسلام، والقضاء عليها بإلغاء تعاليم القرآن، وأحاديث سيّد الأنام، وابتداع مذاهب ليس لها من الله برهان ولا من رسوله ﷺ بيان في صحتها، بل ورد في ضلالها وبطلانها والتحذير منها آيات وأحاديث كثيرة كقوله ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»(١). وكما ورد عنه ﷺ: «**ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة**»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»(٢). وقال الله تعالىٰ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**». رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والدارمي(٣). وفي بعض طرق الحديث في مسلم أن الراوي وهو شعبة: «قَرَنَ بين أصبعيه المسبحة والوسطىٰ، يحكيه عمن قبله».

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السنّة (٤٦٠٧)، والنسائي في كتاب صلاة العيدين (١٥٧٨)، وابن ماجه في كتاب المقدمة (٤٦)، والدارمي في كتاب المقدمة (٩٥).

(٢) رواه المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٢/٢٧٨، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٥/١٣٧ (٤٨٨٦)، وفي «المعجم الصغير» ٢/٢٩ (٧٢٤).

(٣) البخاري في كتاب الرقاق (٦٥٠٤)، ومسلم في كتاب الفتن (٢٩٥١)، والترمذي في كتاب الفتن (٢٢١٤)، والدارمي في كتاب الرقاق (٢٧٥٩).

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» يعني: أصبعيه. رواه البخاري[1].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يُبعث دجّالون كذّابون قريباً من ثلاثين، كلّهم يزعم أنه رسول الله**». رواه البخاري واللفظ له، ومسلم، وأبو داود، والترمذي[2].

وسيأتي كثير من الأحاديث في ختم النبوة بمحمد ﷺ.

تلك الأحاديث التي ترد علىٰ هؤلاء الكذبة وتبين ضلالهم، فإلىٰ القارئ الآن تلك النتائج التي أشرت إليها:

١ ـ زعزعة العقيدة الإسلامية:

إن ظهور أيّ دعوة ضالة كالفِرَق التي سبق بيانها، أو فتنة دينية في داخل الصفوف الإسلامية لا ريب أنه ينتج بلبلة في أفكار بعض المسلمين ويتسرّب إلىٰ عقيدته حتىٰ يزعزعها. ولا ريب أن دعوىٰ النبوة بعد محمد ﷺ خاتم النبيين من أكبر الفتن وأخطرها علىٰ عقيدة ختم النبوة. وإن هذه الفِرَق الضالة والنبوءات الكاذبة، منها: من يدّعي الإسلام ويبني المساجد ويُصلي فرادىٰ وجماعة ويقرأ القرآن ويصلي علىٰ سيّد الأنام، كالقاديانية، فهؤلاء أشدّ خطراً علىٰ الإسلام، لانتسابهم إليه، وقد يزعمون في بعض الأحيان أن فرقتهم جاءت للتجديد والتصليح، وينوّعون دعاياتهم الضالة، كقولهم: بأن ميرزا غلام أحمد القادياني تابع للنبي محمد ﷺ، وقولهم هذا كذبٌ؛ لأنه من ابتداء دعايته، قال مثل هذا الكلام، ولكنه في الأخير صرح بنبوّته وشريعته المستقلة كما ذكرت ذلك.

وكالنصيرية التي تزعم أنها من المسلمين ومن الشيعة، وإنهم كاذبون في ذلك، والشيعة الإمامية تتبرأ منهم إلا لمصالح سياسية.

---

(١) في كتاب الرقاق (٦٥٠٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب المناقب (٣٦٠٩)، وكتاب الفتن (٧١٢١)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٥٧)، وأبو داود في كتاب الملاحم (٤٣٣٣)، والترمذي في كتاب الفتن (٢٢١٨).

ومن تلك الفِرَق من يكون خطره أخف علىٰ الإسلام والمسلمين **كالبهائية**؛ لأنهم لا يقولون بأننا مسلمون، فإذا سألت أحدهم: ما دينك؟ يقول: بهائي، لا يقول مسلم، وإن كانت ديانتهم أخبث وأبعد عن دين الإسلام، لكن البهائية والقاديانية والباطنية وفروعها، كلها تهدف إلىٰ غرض واحد، وهو كما قلت سابقاً: زعزعة العقيدة الإسلامية والإتيان عليها من قواعدها.

٢ ـ تفريق شمل الأمة الإسلامية:

القيادة المحمدية للأمة الإسلامية من أهم الركائز التي ترتكز عليها وحدة الأمة، وتتمثّل هذه القيادة في اتّباع ما تركه لها رسولها ﷺ من الكتاب والسُّنّة، وخروج أي متنبئ بعدها مدعاة للتخاصم والتنازع المؤدِيَين إلىٰ تفريق هذه الأمة وانقسامها إلىٰ مجتمعين أو أمتين، وكلما تعدّد المتنبّؤون، تعدّدت المجتمعات وتمزّقت الأمة، فتضعف بذلك أسس المجتمع الإسلامي، ويتعرض للفساد والفناء، وهذا هو مقصود الأعداء من الأمة الإسلامية.

فالبهائية مثلاً، أصبحت بعد ظهور متنبئها أمّة مستقلّة وإليه تنتسب، وإلىٰ كتابه الذي زعم أن الله أوحىٰ به إليه المسمّىٰ بالأقدس تتحاكم، وأقامت مراكز لديانتها في عدة مدن ودول بدءاً بعكا وانتهاءً بأوروبا وأمريكا، ومروراً بأفريقيا وبعض دول آسيا.

يقول الأستاذ **محمد علي منصور**: وأتباع هذه الديانة (أي: البهائية) يتسترون عن الناس ويغررون بالسُذّج، ويدعون لعقيدتهم في محافل سرية **كالماسونية** التي هي فرع من الصهيونية.

وكذلك القاديانية قد سارت في نفس الطريق حيث أصبحت أمّة مستقلّة، وكذلك لها بنيتها الخاصة بها، وأفكارها الخاصة بها، وقد انحازت بعد استقلال باكستان إلىٰ منطقة مستقلة، أطلقوا عليها اسم (الرَّبْوة)، كوّنوا بها مدينة لا يسكن بها غيرهم، وبنوا مسجداً سمّوه بالأقصىٰ، وداراً أطلقوا عليها دار الخلافة، ولهم مقبرة خاصة بهم، كما أنهم يكفرون من لا يؤمن بنبيهم.

٣ ـ تشتيت جهود الأمة:

عندما تتعرض الأمة الإسلامية لخطر يهدد عقيدتها أو شيئاً من دينها فإنها تتحرك للقضاء علىٰ ذلك الخطر، وأول تلك الحركات حركة الردّة في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وادعاء مسيلمة الكذّاب من ربيعة النبوّة، وطليحة بن خويلد من بني أسد، فقضىٰ أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه علىٰ تلك الحركات؛ وأعاد من لم يقتل إلىٰ حظيرة الإسلام، ولكنها قد فتحت باباً للمتنبئين الكذّابين، حتىٰ كان يخرج في كل عصر تتوفّر فيه الظروف الملائمة أئمة ضالون يدعون الناس إلىٰ الهوىٰ وعبادة الشيطان، ثم لا تلبث أن تختفي تحت ركام الزمن، حتىٰ جاء في القرن الثالث عشر الهجري علي محمد الباب ومثّل بحركته خطراً جديداً علىٰ وحدة الأمة الإسلامية، مما دفع المسلمين بشتّىٰ مستوياتهم إلىٰ مقاومة تلك الحركة الضالة، واستنفدت كثيراً من جهودهم العلمية والمادية، وأدّت إلىٰ نشوب معارك بين البابية وجيش الحكومة الإيرانية وقواتها من مسلمي إيران حتىٰ قضت علىٰ ذلك المتنبئ الكذّاب.

أما القاديانية فحوادث الصراع بينها وبين المسلمين في الهند وباكستان كثيرة لا تُحصىٰ، سواء علىٰ مستوىٰ الأفراد أو مستوىٰ الجماعات.

وإلىٰ جانب تشتيت جهود الأمة المادية وشغلها بتلك الحوادث الجانبية، فقد أخذت نصيباً كبيراً من جهود العلماء والمفكّرين، وكان من نتاج ذلك ظهور عشرات الكتب والمقالات تحذر من تلك الفِرَق وتبطل زيفها وضلالها.

٤ ـ التمهيد للدعوات الضالة:

محاولة فتح باب التنبؤ بعد رسول الله ﷺ أدّىٰ إلىٰ كثرة المتنبئين الدجّالين الذين فرّقوا الأمة الإسلامية وأفسدوا عقائدها ووحدتها، ثم إنه لن تقف حركة التنبؤ عند حدّ معين، لأن ذلك الادعاء سيصبح شيئاً مألوفاً ميسوراً لا يحتاج إلىٰ كثير عناء، ويكفي في ظهوره أن تتوفر العوامل السابقة أو بعضها، وقد رأينا فيما سبق كيف أن حركة التنبؤ وجدت في عدة فترات من

تاريخ الأمة، وكان من أحدثها حركتا البابية والبهائية ثم القاديانية، ولما كانت هذه الحركات قد اعتمدت علىٰ فتح باب التنبؤ لرؤسائها؛ فإن ذلك كان سبباً في تعدّد المتنبئين في داخلها.

فقد ادّعىٰ الميرزا علي محمد النبوة، ثم لما توفي، ادّعاها من بعده الميرزا حسين بن علي المازندراني الذي عرف بالبهاء فيما بعد.

أما القادياني فقد فتح باب التنبؤ علىٰ مصراعيه حتىٰ أصبحت دعوىٰ النبوة ميسورة لكل أحد. يقول الأستاذ **أبو الحسن الندوي**: «لقد فتح الميرزا غلام أحمد باب النبوّة علىٰ مصراعيه، وقال: إن اتباع نبي الله يمنح كمالات النبوّة وأن العناية بذلك واهتمامه به ينحت الأنبياء الجدد ويخلقهم». وقال نجل القادياني وخليفته الميرزا بشير الدين محمود: «لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت ما قدروا الله حق قدره، إنكم تتنازعون في نبي واحد، وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبيّ بعد محمد ﷺ».

٥ ـ تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين:

لما كانت أكثر هذه الحركات إن لم يكن كلها هي من نتاج أعداء الإسلام قديماً وحديثاً، فليس غريباً عليها إذاً أن تجتهد لتمكين الاستعمار في بلاد المسلمين، ولم يخف علىٰ أحد ممن تتبّع حركات البابية، والبهائية أنهما من صنع الروس في الابتداء، وعاشت وتعيش تحت حماية الإنجليز ورعايتها لها وحضانتها لها، وأخذت تغدق الأموال الوفيرة عليها وتساعدها في نشر دعايتها الضالة لتفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم.

وأما القاديانية فهي التي صرّحت بذلك في كتبها، ولا سيّما المؤسس لها الميرزا غلام أحمد القادياني، فإنه قد كتب عشرات أو مئات الكتب كما يقول في حب الإنجليز، والولاء لها، والانتصار لها، وعدم الخروج عليها، وتسفيه العلماء الآمرين بالجهاد، وطلبه من المسلمين الخضوع والامتثال لأوامر الدولة البريطانية، ودعاؤه لها ببقائها مسيطرة علىٰ الأمة الإسلامية ولا سيّما الهند والباكستان.

وإليك نبذة عن دعايات ميرزا غلام أحمد وتطوراته في الدعاية:

(ميرزا غلام أحمد القادياني)

ولد ميرزا غلام أحمد بن غلام مرتضىٰ في سنة ١٨٣٩م ويوافق ١٢٥٥هـ، أو سنة ١٨٤٠م، في مدينة قاديان إحدىٰ مدن مقاطعة بنجاب بالهند، في بيت من البيوتات التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنجليز الاستعمارية، وتوفي في مايو سنة ١٩٠٨م بمرض الهَيْضة (الكوليرا). وفي سنة ١٨٨٠م ظهر الميرزا غلام أحمد كأحد الدعاة إلىٰ الإسلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين حتىٰ سنة ١٨٨٨م، وبدأ منذ أوائل سنة ١٨٨٩م يأخذ منهم البيعة ويدّعي أنه مجدد العصر مأمور من الله، ويُظهر للناس مماثلته للمسيح الموعود، والمهدي المعهود، وفي سنة ١٩٠٠م بدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بالنبيّ صراحة، أما ميرزا غلام فكان يصدقهم تارة، ويحاول أخرىٰ إقناع الذين كانوا مترددين في الإيمان بنبوّته بتأويل نبوّته بكلمات النبيّ الناقص، والنبيّ الجزئي، والنبيّ المحدّث. وفي سنة ١٩٠١م أعلن الميرزا بوجه سافر أنه النبيّ والرسول، ولم يقيّد نبوّته ورسالته بكلمات النقص أو الجزئية، أو المحدثية، وفي هذا يقول الميرزا بشير الدين محمود بن أحمد أحد أتباعه: إن الميرزا غيّر عقيدته في سنة ١٩٠١م. وكانت هذه السنة فترة انتقال من العقيدة الأولىٰ إلىٰ العقيدة الثانية وهي النبوّة، وصار كلامه السابق منسوخاً، وفي سنة ١٩٠٤م أضاف الميرزا دعوىٰ جديدة إلىٰ دعاواه السابقة وهي أنه كرشن[١]، وبعد أن كان يقول بأن لا نبيّ بعد محمد ﷺ مثل قوله: «لا يجوز أن يأتي أحد بعد نبيّنا من حيث هو نبيّ مرسل من الله»[٢].

«لا يُجوِّز القرآن أن يأتي رسول بعد خاتم النبيين، جديداً كان أو قديماً»[٣].

---

(١) وهم يعتقدون فيه ما يعتقد المسلمون في الله ﷻ. وكرشن هذا: معبود من معبودي الهنادك.

(٢) من كتاب «البرية» لميرزا غلام أحمد القادياني، ص١٤٤.

(٣) «إزالة الأوهام» لميرزا غلام أحمد، ص٥٧٧.

كما قال بعد كلام: «إن كل من يدّعي النبوّة بعد سيّدنا ومولانا محمد ﷺ، هو كاذب وكافر»[1].

بعد هذه التصريحات التي صرّح بها غير مرة، أعلن دعواه النبوّة، فقال: «أحلف بالله الذي في قبضته روحي هو الذي أرسلني وسمّاني نبيّاً، وناداني المسيح الموعود وأنزل لصدق دعواي بيّنات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بيّنة»[2].

ويقول: «إن الله أرسل لإثبات رسالتي آيات لو وزّعت علىٰ ألف نبيّ لثبتت بها رسالتهم، ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا»[3].

وكتب في جريدة قاديانية (الفضل): «إن غلام أحمد كان نبيّاً ورسولاً في المعنىٰ الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون».

ويقول الغلام: «والله العظيم أؤمن بوحيي كما أؤمن بالقرآن وبقية الكتب التي أنزلت من السماء، وأنا أؤمن بأن الكلام الذي ينزل عليّ ينزل من الله، كما أؤمن بأن القرآن نزل من عنده»[4].

«وقد زعموا ـ أي المسلمون ـ أن خزائن الله قد نفدت... وما زعمهم هذا إلا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره، وإلا فإني أقول: إنه لا يأتي نبي واحد فقط بل يأتي ألوف من الأنبياء»[5].

خدمات الميرزا في تأييد الحكومة الإنجليزية

قال: لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلان في هذه البلاد، وفي البلاد الإسلامية تفيد أن الحكومة الإنجليزية صاحبة الفضل والمنة علىٰ المسلمين، فيجب علىٰ كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة، وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الأردية والعربية والفارسية، وأذعتها في العالم

---

(١) نشرة من الميرزا غلام أحمد المنشورة في ٢/ ١٠/ ١٨٩١م، وهي مندرجة في تبليغ الرسالة ٢/ ٢ .اهـ. ملخصاً من كتاب «ما هي القاديانية» لأبي الأعلىٰ المودودي.

(٢) «تتمة حقيقة الوحي» لغلام أحمد القادياني، ص٦٨.

(٣) «عين المعرفة» لغلام أحمد القادياني، ص٣١٧.

(٤) «حقيقة الوحي» لغلام أحمد القادياني، ص٢١١.

(٥) «أنوار الخلافة» تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد، ص٦٢.

الإسلامي، حتىٰ وصلت وذاعت في البلدين المقدّسين مكة والمدينة، وفي الآستانة وبلاد الشام ومصر وأفغانستان، وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء[١] الجامدين، وهذه مأثرة أتباهىٰ بها، يعجز المسلمون في الهند أن ينافسوني فيها[٢]. اهـ.

تكفيره للمسلمين

يقول حضرة الميرزا: أن لا بأس بالزواج من بنات غير الأحمديين؛ لأنه من الجائز الزواج من بنات أهل الكتاب[٣].

«نعلن ليعرف الجميع أنه لا يجوز لأحمديين أن يُنكحوا بناتهم من غير الأحمديين، وعليهم بأخذ الحيطة في هذا الباب في المستقبل»[٤].

«إن حضرة المسيح عليه السلام ما صلّىٰ علىٰ ولده (الميرزا أفضل أحمد) لا لشيء؛ إلا لأنه كان من غير الأحمديين».

موجبات كفر الميرزا غلام أحمد القادياني

١ ـ ادعاؤه النبوّة ادّعاء صريحاً وجعل نفسه كالأنبياء السابقين؛ بل أفضل منهم.

٢ ـ إلغاؤه جهاد الكافرين خدمة لأسياده المستعمرين.

٣ ـ تكفيره لجميع المسلمين الذين لا يعترفون بنبوّته ورسالته.

٤ ـ الولاء والطاعة للحكومة الإنجليزية، وهذان من معتقدات الميرزا غلام أحمد وأتباعه الأصولية.

---

(١) كذب الدجال، بل الجهاد من وحي القرآن والسنّة، ولا تخفىٰ آيات الجهاد وأحاديثه التي زخرت بها كتب السنّة إلا علىٰ جاهل، وأما المتجاهل، أو المتنبئ الكذاب الذي يريد خدمة المستعمرين وإذلال المسلمين كالميرزا غلام أحمد، ومحمد علي الباب، وعبد البهاء، ومن دار في فلكهم واتبع نهجهم المعوج، فلا يخفىٰ عليه.

(٢) «ستارة قيصر» تأليف الميرزا غلام أحمد. من «القادياني والقاديانية» للشيخ أبي الحسن الندوي.

(٣) جريدة الفضل ١٦/ ١٢/ ١٩٢٠م.

(٤) إعلان مراقب الأمور العامة بـ «قاديان» المنقول من جريدة الفضل ١٤/ ٢/ ١٩٣٣م.

٥ ـ الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني: إن مؤتمرنا السنوي هو الحج، وإن الله اختار المقام لهذا الحج إلىٰ قاديان.

٦ ـ تشبيه الله بالبشر، فقال المتنبئ القادياني غلام أحمد: «قال لي الله: إني أصلّي وأصوم وأصحو وأنام».

٧ ـ التناسخ والحلول كما قال العلّامة الشيخ أبو الحسن الندوي، في عبارات الميرزا ما يدل علىٰ عقيدة التناسخ والحلول وعلىٰ أن الأنبياء كانت تتناسخ أرواحهم ويتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر، كما في صريح عبارته في «ترياق القلوب».

٨ ـ الطامة الكبرىٰ (أنه ابن الإلـٰه) وادّعىٰ أنه مظهر لكرشن، وأنه برز فيه وتجلّىٰ، وخاطبه الله مرة بقوله: «اسمع ولدي، يا قمر، يا شمس، أنت مني وأنا منك، ظهورك ظهوري».

وهذه الجملة الأخيرة فيها: نسبة الولد إلىٰ الله كقول المسيحيين: «عيسىٰ ابن الله». و«أنت مني وأنا منك»، لم يقله الله لأنبيائه السابقين ورسله المقربين، و«ظهورك ظهوري» قول بالاتحاد. ففي هذه الجملة ثلاث مكفرات، فتصير أحد عشر موجباً لتكفير الميرزا، وأضف علىٰ ذلك العدد فتح باب النبوّة، فلم يكتف بادعاء النبوّة؛ بل فتح الباب لغيره كما سيأتي التصريح بذلك.

اتّصافه بصفات الله وادّعاؤه أنه عين الله[1]

قوله:

أ ـ أعطيت صفة الإفناء والإحياء من الربّ الفعّال.

ب ـ إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون.

جـ ـ أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي.

د ـ أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري.

---

(١) بدء الكلام من «القادياني ومعتقداته» للشيخ منظور أحمد جنيوتي باختصار.

هـ - أنت مني بمنزلة ولدي.

و - اسمع يا ولدي.

ز - أنت من مائنا وهم من فشل.

ح - الأرض والسماء معك كما هو معي.

ط - يا أحمد يتم اسمك ولا يتم اسمي.

ي - يحمدك الله من عرشه؛ يحمدك الله ويمشي إليك.

ك - رأيتني في المنام عين الله وتيقنت أنني هو... وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول: أنا أريد نظاماً جديداً وسماءً جديدة وأرضاً جديدة، فخلقت السماوات والأرض أولاً بصورة إجمالية لا تفريق فيها ولا ترتيب ثم فرّقتها ورتّبتها بوضع هو مراد الحق، وكنت أجد نفسي علىٰ خلقها كالقادرين ثم خلقت الدنيا وقلت: إنا زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح، ثم قلت: الآن تخلق الإنسان من سلالة من طين... إلخ.

عقيدته في (القاديان) القرية التي ولد فيها

أ - إن أرض قاديان تستحق الاحترام وإنها من هجوم الخلق أرض الحرم.

ب - إن القرآن الكريم قد ذكر أسماء ثلاث قرى بإكرام واحترام (مكة - المدينة - القاديان).

جـ - المسجد الأقصىٰ المسجد الذي بناه المسيح الموعود في القاديان.

د - إن القاديان هي أم القرىٰ، فالذي ينقطع عنها يقطّع ويمزّق، فاتقوا من أن تقطّعوا وتمزّقوا، وقد انقطع ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان ما زالت طازجة.

هـ - إن القاديان موضع سرة في الدنيا، وهي أم القرىٰ ولا يمكن الحصول علىٰ أية منفعة دون هذا المقام المقدس.

و - لقد قدّس الله هذه المقامات الثلاثة: (مكة، والمدينة، والقاديان) واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته.

ز ـ إن قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٧] يصدق علىٰ مسجد قاديان. (القاديان اسمه الثاني: دار الأمان).

ح ـ إن الذي يزور قبة المسيح الموعود (القاديان) البيضاء يساهم في البركات التي تختص قبة النبيّ الخضراء في المدينة، فما أشقىٰ الرجل الذي يحرم نفسه هذا التمتع... إلخ.

النكاح من غير القاديانيين كفر

أ ـ لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني لأن هذا أمر من المسيح الموعود (القادياني) أمر مؤكد، وقال: إن من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدّعي القاديانية، وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية.

ب ـ يجوز أخذ بنات المسلمين والهندوس والسيخ ولا يجوز إعطاؤهم.

جـ ـ من أعطىٰ ابنته للمسلمين، يُطرد من الجماعة ويكفّر.

د ـ الأمر الخامس: الذي يجب علىٰ جماعتنا في هذا العصر: أن لا تُعطىٰ البنات لغير الأحمديين (القادنيين) ومن يعطِ بنته لغير الأحمدي فما عرف المسيح الموعود (القادياني) حق المعرفة، وهو لا يدري الأحمدية ما هي. هل يوجد في غير الأحمديين رجل لا ديني يعطي ابنته لهندوس أو نصراني؟ غير الأحمديين كفار عندنا ولكنهم أفضلون[1] منكم في هذا الأمر لأنهم لا يعطون بناتهم للكفار مع أنهم كافرون، ولكنكم مع كونكم أحمديين تعطون بناتكم للكافرين.

الصلاة خلف غير القاديانيين حرام قطعياً

أ ـ هذا هو مذهبي المعروف. أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القادياني مهما يكن ومن يكن ومهما يمدحه الناس، فهذا حكم الله وهذا ما يريده الله، وأن المتشكك والمذبذب داخل في المكذبين والله يريد أن يميّز بينكم وبينهم.

---

(١) وردت في الكتاب هكذا، والصحيح أن تكون أفضل، ولكنه لم يعرف قواعد العربية.

ب ـ إن الله أطلعني بأنه حرام حراماً قطعياً أن تصلّوا خلف الذي يكذّبني أو يتردّد عن طاعتي، بل واجب عليكم أن تصلّوا خلف إمام من أئمتكم وهذا ما أشير إليه في الحديث: «إمامكم منكم» يعني: إذا نزل المسيح فعليكم أن تتركوا الفِرَق التي تدّعي الإسلام وتجعلوا إمامكم منكم فافعلوا ما أمرتم، أتريدون أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون.

جـ ـ لا يجوز لأحد أن يصلي خلف غير القادياني، والناس يكررون هذا السؤال: هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا؟ فأقول: وأقول مهما تسألوني فإنه لا يجوز للقادياني أن يصلي خلف غير القادياني لا يجوز، لا يجوز، لا يجوز.

لا تجوز صلاة الجنازة علىٰ المسلمين حتىٰ علىٰ أطفالهم

أ ـ هل تجوز الصلاة علىٰ أطفال المسلمين؟ فأقول: لا تجوز كما لا تجوز علىٰ أطفال الهندوس وأطفال المسيحيين، لأن مذهب الطفل مذهب أبويه وهو تابع لهما.

ب ـ لو قيل: ماذا يفعل في الرجل الذي مات في مكان لم تصل الدعوة إليه ثم ذهب إلىٰ هناك أحد من القاديانيين؟ هل يصلي أم لا؟ فنقول: نحن لا نعرف إلا الظاهر، والظاهر من أمره بأنه مات في حالة لم يعرف رسول الله ونبيّه (القادياني) فلذا لا نصلي عليه ولا نصلي علىٰ من يصلي من القاديانيين خلف المسلمين أو يتعامل معهم، لأنه أيضاً قد خرج بعمله هذا من القاديانية.

جـ ـ مات ابن المسيح الموعود (القادياني) الأكبر وكان اسمه أحمد من زوجته الأولىٰ فلم يصل علىٰ ابنه الحقيقي؛ لأنه ما آمن به ولم يصدقه في دعاويه مع أنه كان مطيعاً لأبيه في أمور الدنيا.

د ـ ولما مات محمد علي جناح مؤسس باكستان لم يصلِّ عليه سر ظفر الله خان القادياني، وكان وزير الخارجية لباكستان في ذلك الوقت.

هـ ـ قد فصّلت صلاتنا وحرمت إنكاحهم البنات، ومنعت الصلاة علىٰ موتاهم، فأي شيء يبقىٰ بعد ذلك حتىٰ نتعامل معهم، والعلاقات تنقسم

إلىٰ قسمين: دينية ودنيوية، فأكبر العلاقات الدينية: العبادات، وأكبر العلاقات الدنيوية المصاهرات، فقد حرّم علينا أن نعبد معهم وأن نصاهرهم، فإن قلتم: وكيف تجيزون أخذ البنات منهم؟ فأقول: كما نجيز أخذ البنات من النصارىٰ، وإن قلتم: ولمَ تسلمون عليهم؟ فأقول: إن الرسول ﷺ كان يسلم علىٰ يهود. . . . فالحاصل: أمامنا فرق بيننا من كل الوجوه[1].

تقويم جديد للقاديانيين

وقد بدأ القاديانيون بعد الميرزا يؤرخون بالشهور الجديدة التي تتصل بحوادث حياته، وهنا أسماء الشهور المقابلة للشهور الإفرنجية: الصلح، التبليغ، الأمان، الشهادة، الهجرة، الإحسان، الوفاء، الظهور، تبوك، الإخاء، النبوءة، الفتح.

(١) انتهىٰ باختصار من «القادياني ومعتقداته» للشيخ منظور أحمد جنيوتي الباكستاني.

[الشبهات التي استند عليها
ميرزا غلام أحمد المتنبئ الكذّاب]

وبعد أن أتيت بنبذة كافية ـ وإن كانت وجيزة ـ عن دعاية ميرزا غلام أحمد الضال المضلّ المتنبّئ الكذّاب، فلا بأس أن أذكر للقارئ شبهاته التي استند إليها في دعوىٰ النبوّة وعقائده الكفرية:

الأولىٰ: زعمه أن النبوّة لم تختم بنبوة سيدنا محمد ﷺ، وإبطال هذه الشبهة:

قال وكلمة: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ في الآية الشريفة [الأحزاب:٤٠] ليست بدليل علىٰ أن لا نبيّ بعد سيّدنا محمد، لأن خاتم ليس بمعنىٰ: آخر، ولكن بمعنىٰ: أفضل، يعني: أن محمداً أفضل النبيين لا بمعنىٰ: انقطاع النبوة بعد. فلذا ادّعىٰ النبوة، وفتح باب النبوة علىٰ مصراعيه لغيره.

الجواب: إن الله أنزل القرآن بلغة العرب، كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف] ولم ينزل بلغة العجم والفرس والهنود وغيرهم، والرسول أفصح العرب، والصحابة وغيرهم من فصحاء العرب، وجاء بعد ذلك التابعون وفيهم من الشعراء والأدباء والبلغاء ما يفوق العدّ والإحصاء، ولم يقل أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم من الفقهاء والمحدّثين واللغويين من أن خاتم النبيين بمعنىٰ: أفضل النبيين؛ بل كلهم فهموا من الآية وجزموا واعتقدوا أن النبوة ختمت بسيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وها هي القواميس والمعاجم العربية بين أيدينا هل فيها حرف واحد مما زعمه هذا الكذّاب؟.

كما أن كل نبيّ باتفاق من المسلمين ومن اليهود والمسيحيين وغيرهم،

وحتىٰ من ميرزا غلام أحمد هذا المتنبئ إنه يكون صادقاً معصوماً من الكذب فإذا كان كذلك، فقد وردت الأحاديث العديدة الكثيرة التي بلغت مبلغ التواتر عن النبي أنه خاتم النبيين وأنه لا نبيّ بعده. ومن تلك الأحاديث:

١ ـ ما جاء في البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم في باب الإمارة، وأحمد في «مسنده»: قال النبي ﷺ: **«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبيّ خلفه نبيّ، وإنه لا نبيّ بعدي، وسيكون خلفاء...»**[1].

٢ ـ وقال عليه الصلاة والسلام كما أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه: **«فضّلت علىٰ الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلىٰ الخلق كافة، وخُتم بي النبيون»**[2].

---

(١) البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥)، ومسلم في كتاب الإمارة (١٨٤٢)، وأحمد: ٢/ ٢٩٧ (٧٩٤٧)، وكذلك ابن ماجه في كتاب الجهاد (٢٨٧١).

(٢) مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٣)، والترمذي في باب ما جاء في الغنيمة (١٥٥٣)، وابن ماجه (مختصراً) (٥٦٧)، ورواه أيضاً أحمد في «مسنده» ٢/ ٤١١ (٩٣٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» ٦/ ٨٧ (٢٣١٣).

الشبهة الثانية:
زعم الكذّاب أن معنىٰ الخاتم: المهر:

إنه ﷺ يمهر الناس، وبمهره يصير الواحد نبياً.

الجواب: إن هذا الكلام السخيف لا يعرفه العرب، وإنما هو من مخترعات هذا الكذاب، وبهذه السفاهة والأكاذيب يريد أن يصبح نبياً متبوعاً، ويريد أتباعه أن يثبتوا نبوّة متنبئهم الكذاب ليخدعوا به المسلمين، ويخدموا مصالح المستعمرين.

ثانياً: إذا كان هذا المتنبئ رسولاً أرسله الله، فأي حاجة أن يمهره سيدنا محمد، مع العلم أن الرسول قد انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ في عالم غير هذا العالم، فأين اتصل به حتىٰ يمهره. وهذا المتنبئ زعم أن الله كاشفه وخاطبه وأرسله، فأيّ حاجة إلىٰ الرسول ﷺ لكي يختم له.

ثالثاً: ليس في كتب اللغة ولا في قواميسها أن الخاتم يكون بمعنىٰ المهر، وإذا كان معنىٰ الخاتم الطابع، فليس يراد به الطابع الذي يطبع به علىٰ الرسائل في دائرة البريد عند توزيعها، وإنما المراد به الطابع الذي يطبع به علىٰ الغلاف حتىٰ لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء، وعليه فإذا كان الخاتم بمعنىٰ الطابع بهذا المعنىٰ الصحيح، فقد ختم الله النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام بحيث لا يأتي نبيّ بعده.

فصل

معنىٰ لفظ خاتم:

إن للقاديانيين تفسيرات متعددةً لكلمة (خاتم).

فهذه اللفظة تعني عندهم أحياناً: وَضْعَ الخاتم.

وأحياناً: خاتَم المحدَّثين.

وأحياناً: خاتم الشعراء.

وأحياناً: أفضل النبيين.

لكننا نقول: إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد استعمل كلمة (خاتَم) في كتبه في عدة مواطن، وعنىٰ به: (آخر وخاتِم ونهائي) وإليكم نماذج من هذه اللفظة:

١ ـ «إن للمسيح الموعود أسماء متعددة في كتب الله، ومن هذه الأسماء خاتَمُ الخلفاء، أي الخليفة الذي سوف يأتي في الآخر علىٰ الإطلاق»[١].

٢ ـ «إنني قد آمنت برسوله بصدق قلبي وأعرف أن جميع النبوءات انتهت عليه، وإن شريعته خاتِمَ الشرائع»[٢].

٣ ـ «إننا نؤمن بهذا الأمر بكل يقين بأن القرآن خاتَمُ الكتب السماوية»[٣].

٤ ـ «إنه خاتم الأولياء كما أن عيسىٰ عليه السلام خاتَم الأنبياء في سلسلة خلفاء موسىٰ»[٤].

نقول: إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد استعمل كلمة خاتَم في المقتطفات المذكورة بمعنىٰ: آخر، وهذا يؤيد كلامنا.

---

(١) «جشمة معرفة» الهامش، ص٣١٨.
(٢) أيضاً: ص٣٢٤.
(٣) «إزالة أوهام»، ص٦٠.
(٤) «تحفة كولروية».

٥ ـ يقول ميرزا غلام عن ذكر ولادته: «لقد وُلدتُ أنا وشقيقتي واسمها (جنة)، توأمين، تمّ خروجُها أولاً إلىٰ هذه الدنيا ثم ولدتُ أنا، وكنت خاتم الأولاد عند والديّ، ولم يُولَد بَعدي ابنٌ ولا بنتٌ لدىٰ والديّ»[١].

٦ ـ «وهذا من الأسرار أنه في الآخر عيسىٰ عليه السلام وهو خاتَمُ أنبياء بني إسرائيل وأحمد ومحمد خاتم أنبياء الإسلام...»[٢].

هنا استعمل ميرزا غلام أحمد القادياني كلمات خاتم الأولاد وخاتم الأنبياء بمعنىٰ آخرهم. وقد صرح بعد ذكر خاتم الأولاد: «أنه لم يولد بعدي ابن أو بنت لدىٰ والديّ». ويبيّن هذا القول بصراحة: أن ميرزا المذكور هو آخر أولاد والديه. وهكذا كلمة خاتم النبيين تعني أن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين، لا نبيّ بعده ولا رسول. ولما ثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني آخر أولاد والديه، لم يولد له شقيق ولا شقيقة عندئذ زالت شبهة أخرىٰ وهي:

شبهة: وهي لو اعتبرنا أن الرسول محمداً ﷺ آخر الأنبياء فكيف يأتي عيسىٰ عليه السلام؛ لأنه عندما يأتي قرب القيامة يصبح هو آخر الأنبياء؟ إذن ثبت أمران:

١ ـ أن عيسىٰ عليه السلام قد مات.

٢ ـ أن رسول الله ﷺ ليس بخاتم النبيين.

نجيب علىٰ هذه وتلك: إن شبهة القاديانيين المذكورة قد زالت وأصبحت هباءً منثوراً من المقتطف المذكور. ونقول: إن الاعتراف بختم النبوة علىٰ محمد ﷺ لا يستلزم وفاة عيسىٰ عليه السلام. أي يمكن جداً أن يكون عيسىٰ عليه السلام علىٰ قيد الحياة والرسول ﷺ يكون في عالم البرزخ، ومع ذلك يكون آخر الأنبياء وخاتمهم. انظروا إلىٰ قول ميرزا غلام أحمد القادياني، فهو خاتم الأولاد، وكان في عالم البرزخ ولا يزال، وبقي شقيقه الأكبر غلام قادر علىٰ قيد الحياة مدة بعد وفاة أخيه ميرزا غلام أحمد القادياني، فلم تتحول درجة

---

(١) «ترياق القلوب»، ص٣٠٠، ٣٠٣.

(٢) «ضميمة براهين أحمدية» الجزء الخامس.

ميرزا: خاتمية الأولاد إلىٰ درجة أخرىٰ دون الأولىٰ؛ مع أن شقيقه الأكبر منه سنّاً بقي علىٰ قيد الحياة؛ وإن مَثَلَ عيسىٰ عليه السلام كمثل قدرة الله في قصة خاتمية الأولاد المذكورة. فعيسىٰ عليه السلام بقي علىٰ قيد الحياة، والرسول ﷺ لحق بالرفيق الأعلىٰ؛ لكن هذا كله لم يغيّر شيئاً في درجة هذا النبيّ الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين، فبقي هو هو خاتماً للأنبياء والمرسلين، وأخوه السابق في زمن هذا العالم: عيسىٰ عليه السلام بقي ولا يزال في عداد الأنبياء السابقين. فإذا كان للوالدين أربعة أولاد، أو إذا كان لأستاذ تلاميذ عديدة، أو إذا كان لشيخ طريقة عدة مبايعين، وحدث أن آخر هؤلاء قد مات وبقي أولهم، فهذا الأمر لا يجعل الأول الذي بقي علىٰ قيد الحياة آخرهم، بل آخرهم فعلاً هو الذي كان في الآخر وإن مات قبلهم.

تنبيه مهم:

إن ميرزا غلام أحمد القادياني فسّر الآية المذكورة هكذا: «إن محمداً ليس أباً لأحد منكم ولكنه رسول الله يختم الأنبياء»[1].

والتنبيه المذكور بمثابة دليل دامغ علىٰ الميرزائيين.

مبحث: «لا نبيّ بعدي»:

الاعتراضات والأجوبة:

الاعتراض الأول: إن كلمة (لا نبيّ بعدي) تعني: «لا نبي صاحب شريعة بعدي»، كما يبدو ذلك من تصريحات أكثر العلماء أنه لا يمكن أن يكون نبي صاحب شريعة بعدك. ويبدو أن الرسول ﷺ عنىٰ به ذلك. لأنه قد أخبر عن عيسىٰ عليه السلام، فتبين أن كلمة (لا) لا تشمل النفي العام.

والجواب أولاً: هو أن وجود (لا) هنا لنفي الجنس والنفي عام، كما اعترف بذلك ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه في كتابه «حمامة البشرىٰ»، وباللغة العربية: «ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضّل سمّىٰ نبينا ﷺ خاتم النبيين بغير استثناء؛ وفسّره نبينا ﷺ في قوله: «**لا نبي بعدي**» ببيان واضح

---

(١) «إزالة أوهام»، ص٣٥٣ الآية رقم ٢١.

للطالبين، ولو جوّزنا ظهور نبيّ بعد نبينا ﷺ لجوّزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خُلف كما لا يخفىٰ علىٰ المسلمين؛ وكيف يجيء نبي بعد نبينا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين»[1].

النقد:

إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد أخذ نفس المفهوم الذي أخذنا نحن المسلمين لـ (خاتم النبيين) و(لا نبيّ بعدي). أما اعتراضهم عن عيسىٰ عليه السلام فقد مرّ جوابه آنفاً بأنه لا يترتّب أي تغيير في قائمة الأنبياء عندما سيأتي عيسىٰ عليه السلام قرب القيامة.

ثانياً: نقول: إن كلمة (لا إلـٰه إلا الله) تعني: أنه لا يوجد إلـٰه ظلي أو بروزي سوىٰ الله، وهكذا لا يوجد نبي ظلي وبروزي سوىٰ النبي الأميّ محمد ﷺ.

والحاصل أن كلام هذا السخيف ميرزا غلام أحمد القادياني قبحه واضح، وكذبه أوضح من الشمس في رابعة النهار لا يحتاج إلىٰ كبير جهد وعناء، ولا سيّما من استقرأ أحواله من حين ولادته إلىٰ حين وفاته، وتطوراته وتفانيه في حبّ الإنجليز يعلم علماً جازماً أن هذا الرجل كذاب وأنه صنيعة من صناعة الدولة البريطانية، وكفىٰ ذلك قبحاً وضلالاً.

---

(١) «حمامة البشرىٰ»، ص٣٤، طبعة عام ١٨٩٤م.

الشبهة الثالثة للقادياني والقاديانيين:

أن المراد من النبيين أنبياء ذوي الشريعة المستقلة كإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ، أي أن محمداً خاتم النبيين الذين جاءوا بشريعة مستقلة، وعليه فلا مانع من أن تأتي أنبياء إذا كانوا تابعين للشريعة المستقلة، فحضرة الميرزا علىٰ حسب دعواه ودعوىٰ أتباعه نبيّ، ولكنه تابع للنبي محمد في التشريعات ولم يستقل بتشريع، وعليه فلا محذور من دعواه النبوة والرسالة.

وزعموا أن اللام في خاتم النبيين ليست للاستغراق الحقيقي بل العرفي، والمراد النبيين التشريعيين الذين جاءوا بكتاب جديد وشريعة جديدة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فإن الظاهر أن المراد بعض النبيين لا جميعهم، كيف والجميع لم يولدوا بعد، فكذلك هاهنا ليس المراد سائر النبيين؛ بل من خصّ منهم بشريعة وكتاب فقط.

والجواب: أن هذه الشبهة مردودة بوجوه عديدة:

١ ـ تصريحات الميرزا غلام أحمد: أن الله أوحىٰ إليه بل خاطبه قبلاً، فقال: «يا ولدي أنت مني وأنا منك وأنزل عليه كتاباً مستقلاً سمّاه الكتاب المبين». حوىٰ ما في جميع الكتب المنزلة علىٰ أنبيائه وفاق عليها، مع العلم أن الأنبياء الذين كانوا تابعين لنبي مستقل بالتشريع كأنبياء بني إسرائيل كيوشع وعزير، لم تنزل عليهم كتب من السماء وإنما كانوا يأخذون أحكامهم من التوراة، حتىٰ نبي الله داود وهو من بني إسرائيل، المنزل عليه الزبور، ليس فيه أحكام إنما فيه مواعظ وزواجر لأنهم مأمورون باتباع التوراة.

٢ ـ أنه أتىٰ بتشريعات جديدة، منها: الحج إلىٰ القاديان، ومنها نسخ الجهاد، وتحريم زواج القاديانية من المسلمين، ومنها وجوب طاعة الكفار كدولة الإنجليز، والله أمرنا بجهادهم وعدم الإذعان لأمرهم. قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ

ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة]. وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]. . فهل هناك كلام أبلغ من هذا الكلام وأوضح وأصرح في النهي عن موالاة الكفار ومحبتهم، وحضرة الميرزا غلام يأمر المسلمين بمحبة الإنجليز وموالاتهم، ويحرّض أتباعه ومريديه أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس للاستعمار الإنجليزي، لأن دينه يعلمه أن يُطاع الله وتُطاع الحكومة التي أمنتهم وحفظتهم من أيدي الظالمين يعني (المسلمين) وأكثر من هذا قال: «فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الإسلام وعصينا الله ورسوله»، وزعم أن معناه أنه أفنىٰ عمره في خدمة الإنجليز وحثّ المسلمين علىٰ الخضوع لهم، وألف مؤلفات كثيرة في هذا المرام اللائق بنبوة الميرزا غلام، فإن كان تابعاً لرسول الله محمد بن عبد الله، فالرسول يتبرّأ من هذه التشريعات السخيفة الكافرة الفاجرة[1]، وإن كان نبياً مستقلاً، وهو الصريح من دعواه، والملموس من سيرته ومؤلفاته ودعايته، فعلام يضلّل الناس ويموّه عليهم بهذه الشبهة الكاسدة، بأن محمداً خاتم النبيين من ذوي الشرائع المستقلة، وأنا لست بذي شريعة مستقلة، فكذب في تفسير الآية، كما كذب وضلّل في دعوىٰ اتباعه للرسول ﷺ.

---

(١) بل الرسول ﷺ وسائر الأنبياء والمرسلين يتبرؤون من الظلمة، ويحذرون الناس من التعاون معهم فيما يقوىٰ سلطتهم وأوامرهم، قال الله تعالىٰ مخبراً عن موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: معيناً وناصراً، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾. ولم يخف علىٰ من قرأ شيئاً من سيرة الأنبياء ما كان موقف إبراهيم من نمرود بن كنعان، وموقف نمرود من إبراهيم، وموسىٰ من فرعون، وفرعون من موسىٰ، وعيسىٰ من ملوك زمانه وموقفهم منه، لأن أكثر الملوك والرؤساء والأغنياء هم الذين يعارضون الأنبياء والمصلحين في كل قرن وزمن، وغلام أحمد القادياني علىٰ نقيض سيرة الرسل والأنبياء، فهو يحب الدولة البريطانية الظالمة ويحث الناس علىٰ طاعتها والانقياد لها، فكان ظهيراً وناصراً ومعيناً لهذه الدولة بقلمه وخطبه ومؤلفاته، فهل سمع أحد عن الأنبياء السالفين الذين يبلغون مئات أن أحداً منهم نصر مالكاً ظالماً أو أعانه وحثّ الناس علىٰ الخضوع له، بل العكس هو الصحيح، فليتأمل العاقل الفرق الشاسع بين سيرة الأنبياء وسيرة غلام أحمد ليتضح له الأمر وضوحاً لا غبار عليه أنه صنيعة من صنائع المستعمر، ودجال من دجاجلة القرن الثالث عشر الهجري، وقىٰ الله المسلمين من شره وشر أتباعه.

٣ ـ مطالب بالدليل علىٰ هذه التفرقة التي أتىٰ بها وأتباعه بين الأنبياء المشرعين وغير المشرعين، لأن قول الله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ عام ومطلق، والعام يستغرق أفراده الصالحة[1] له من غير حصر[2]، والمعروف في الأصول أن العام يجري علىٰ عمومه، حتىٰ يأتي ما يخصصه، والمطلق علىٰ إطلاقه، حتىٰ يأتي ما يقيده، فأين المخصص لهذا العام والمقيد للمطلق، ولو صعد السماء السابعة، ونزل تحت الأراضين السفلىٰ، لما وجد مخصصاً ومقيداً، ولو استفرغ كل قواه وقوىٰ أتباعه ومن يناصرونهم بأن يجدوا في آيات القرآن أو الأحاديث الصحيحة أو الحسنة أو حتىٰ الضعيفة ما يصلح لتخصيص الآية الشريفة، أو تقييدها لما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلاً.

٤ ـ ونقول: إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه يسقط في موضع آخر، فإن لم نجد؛ فالسنّة، فإنها شارحة للقرآن، فإن لم نجد تفسير القرآن في السنّة؛ فلنرجع لأقوال الصحابة ﷺ، فإنهم أدرىٰ بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، فإذا لم نجد تفسير القرآن في القرآن ولا في السنّة ولا في أقوال الصحابة؛ فلنرجع لأقوال التابعين كمجاهد وسعيد بن جبير، وعكرمة مولىٰ ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري وأمثالهم.

فنحن نطالب الميرزا وأتباعه بأن يأتوا علىٰ صحة هذه الدعوىٰ التي ادّعوها، وفسّروا بها آية ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بأن يأتوا من القرآن أو من السنّة،

---

(١) العام: تعريفه: العام لغة: الشامل. واصطلاحاً: اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر مثل: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. فخرج بقولنا: المستغرق لجميع أفراده، ما لا يتناول إلا واحداً كالعلم والنكرة في سياق الإثبات كقوله تعالىٰ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، لأنها لا تتناول جميع الأفراد علىٰ وجه الشمول، وإنما تتناول واحداً غير معين، وخرج بقولنا: بلا حصر، ما يتناول جميع أفراده مع الحصر كأسماء العدد مئة وألف ونحوهما.

(٢) خرج اسم العدد من حيث الآحاد، أنه يستغرقها بحصر كعشرة ومثله النكرة المثناة من حيث الآحاد كرجلين.

أو من أقاويل الصحابة، أو من تفاسير التابعين، أو أئمة الدين، وإلّا فليعلموا أن تأويلهم لهذه الآية مردود عليهم، وإنها تمحلات وتأويلات لا يؤيدها نقل ولا عقل ولا ذوق ولا طبع.

٥ ـ نقول لحضرة الميرزا وأتباعه، بماذا تفسرون قوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧] فهل النبيّون هنا ذوو الشرائع المستقلة، حتىٰ يجوز أن لا نؤمن بأنبياء غير المشرعين، وهذا ما لا يرضاه الغلام وأتباعه من أجل أنهم يقولون: إن غلام أحمد القادياني نبيّ غير مشرع، ومع ذلك يوجبون الإيمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوّته الكاذبة، ومما لا يخفىٰ علىٰ كل من قرأ شيئاً من كتبهم بعد إعلان الميرزا النبوة، أنه يدّعي النبوة المستقلة في التشريعات.

٦ ـ قال الله تعالىٰ مخاطباً نبيه الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤] فالرسول ﷺ مأمور بتبليغ هذا القرآن وبيانه، أي بيان معانيه من مجمل ومطلق ومقيد، فإن السنّة شارحة للقرآن العظيم، فإذا كان الرسول مأموراً بالبلاغ وتبيين معاني الكتاب فقد قال عليه الصلاة والسلام مبيّناً انقطاع النبوّة بعده في عدة أحاديث وسيأتي ذكر بعض منها، ومن أصرح تلك الأحاديث قوله ﷺ: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيّ خلفه نبيّ، وإنه لا نبيّ بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون**»[1]. أخرجه البخاري، وأحمد في «مسنده».

فقد نصّ الحديث علىٰ أن بني إسرائيل كانت تتعاقب فيهم الأنبياء وتسوسهم وقال: «**لا نبيّ بعدي**» باللفظ الصريح الذي لا يحتمل تأويلاً، ولا يحتاج إلىٰ تفسير، ثم أخبر أنه سيكون الخلفاء من بعده وسيكثر عددهم، وبنو إسرائيل كانوا كلما هلك نبي، جاء بعده نبيّ آخر للقيام بسياستهم وشؤون أمور دينهم، وحيث انقطعت النبوة بعد محمد ﷺ، فلا بدّ للأمة من يقوم بشؤون دينها وسياسة دنياها، فكان الخلفاء هم القائمون بذلك، وأي حديث أصرح من هذا

---

(١) سبق تخريجه في الصفحة ٥٥.

الحديث، وأي تفسير أوضح من هذا التفسير لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠] فإن أمكن علىٰ زعم هذا المتنبئ وأتباعه أن يحمل الآية تأويلاً أبعد ما يكون عن الآية كبعد الثريا من الثرىٰ، فماذا يقول بهذه الأحاديث العديدة الكثيرة المتواترة الصحيحة في انقطاع النبوة بعد النبي محمد ﷺ، ولكن الأمر كما قال الله تعالىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧٦﴾﴾ [الكهف].

٧ ـ إن هذا الزعم اختلاق وتفسير بالرأي وبمحض الهوىٰ لا يؤيده الكتاب ولا السنّة، ولا الآثار ولا اللغة العربية، وقواعدها كلها تأبىٰ؛ إلا الحمل علىٰ ظاهره من غير تأويل ولا تخصيص.

أما قواعد العربية فإن الاستغراق العرفي، لا يُصار إليه إلا إذا تعذر الحقيقي عقلاً أو عرفاً ولا تعذر هنا في الاستغراق الحقيقي؛ بل التعذُّر والتكلُّف هو حمله كما زعم هذا الدجال علىٰ العرفي.

الثاني: إن اللفظ القرآني عام لا تخصيص فيه بالنبي التشريعي ولا غيره، ولا يخصص عام الكتاب إلا بمخصص قطعي، ولا مخصص هنا أبداً، ومن ادّعىٰ فعليه البرهان.

الثالث: إن الألصق بالمقام كان لفظة المرسلين، فإنه قبله (رسول الله) فتغيير التعبير من الرسالة إلىٰ النبوة ووضع خاتم النبيين موضع خاتم المرسلين مع كونه ألصق بما قبله يدل دلالة واضحة علىٰ أن المراد التعميم في أصحاب الشريعة وغيرهم من الأنبياء، فإن النبيّ أعمّ فيهما، بخلاف الرسول، فإنه يختص بصاحب الكتاب والشريعة الجديدة، كما هو مذهب جمهور أهل السنّة والجماعة. وقد ذكر المفسرون أن المراد بالنبي ما هو أعمّ من الرسول، فيلزم من كونه خاتم النبيين أن يكون خاتم المرسلين، لأن نفي الأعم يستلزم نفي الأخص، وهاك تأييداً لما قلنا. روىٰ أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبيّ**»[1]. رواه الترمذي وقال: (حديث

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الرؤيا (٢٢٧٢)، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٤٣٣ (٨١٧٨)، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٢٦٧ (١٣٨٥١).

صحيح)، وأحمد في «مسنده»، والحاكم في «مستدركه».

فقد صرّح ﷺ بانقطاع النبوة والرسالة كليهما، وما اختار التفصيل بلفظين إلا لغرض التعميم في التشريع وغيره، فلعلّ الله أطلعه أنه سيأتي في أمّته من يحرّف الكلم عن مواضعه ويفتري عليه ما ليس مراده.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيّ خلفه نبيّ، وإنه لا نبيّ بعدي، وسيكون خلفاء...**»[1] الحديث رواه الشيخان. فقد نفىٰ ﷺ من أمته الأنبياء مثل: أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يبعثون لسياستهم علىٰ دين موسىٰ عليه السلام، وإقامة التوراة من دون تشريع جديد فجاء التصريح بنفي بنيّ غير تشريعي من هذه الأمة.

أما تمسّكهم بالآية: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فباطل قطعاً، فإن الحكم فيه علىٰ بعض النبيين لشهادة المشاهدة، والبداه علىٰ التخصيص بالبعض حيث لم يكن سائر النبيين موجودين في وقتهم فكيف يمكن لهم قتلهم، علماً أن القرآن المجيد أعلن بهذا التبعيض حيث قال تعالىٰ: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة] وبالجملة لو لم يحمل كلمة النبيين فيه علىٰ البعض لكان الكلام كذباً محضاً، ترده المعاينة ثم نصوص القرآن نفسه، فلم يكن بدّ من الحمل علىٰ البعض، بخلاف آية ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فإن حمله علىٰ سائر النبيين نافذ من غير تكلف؛ بل التكلُّف حاصل في تخصيصه بالبعض من غير مخصص.

---

(١) سبق تخريجه في الصفحة ٥٥، وسيأتي بأتم من هنا في الصفحة ٧٤.

الشبهة الرابعة:

زعم القاديانيون أن تفسير خاتم النبيين بإغلاق باب النبوة بعد الرسول ﷺ بالتفسير الذي يذكره المسلمون، لو كان هذا صحيحاً لامتنع نزول عيسىٰ لأنه نبيّ.

الجواب: إن المراد بأنه خاتم الأنبياء، أي: أنه لا ينبأ أحد بعده بنبوة جديدة، فلا ينافي بقاء أحد من الأنبياء السابقين بعده، وهذا هو المدلول اللغوي من قوله تعالىٰ: ﴿خَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بلا تأويل ولا تكلُّف.

فإنه إذا قيل: فلان آخر الأولاد. لا يكون مراده عند أحد من أهل العقل أنه مات الأولاد سائرهم أجمعون ولم يبق منهم أحد. وكذلك إذا قلت: فلان خاتم المهاجرين. هل يفهم منه أن المهاجرين كلهم ماتوا، فلم يبق منهم أحد؛ بل معناه عند كل ذي فهم وتمييز أنه آخر في الهجرة ما بعده أحد، ولك في أمثاله من الكلمات كقولك آخر الجالسين، وآخر الراحلين، وآخر الراكبين، إلىٰ غير ذلك من الأقوال التي لا يُراد منها في لغة العرب إلا اختتام وصف المضاف إليه.

الشبهة الخامسة:

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأعراف].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

قال القادياني: إن الفعل في الآيتين مضارع، والمضارع للحال والاستقبال، والجملة الفعلية تدل علىٰ التجدد والحدوث، ومن هنا نفهم أن النبوّة لا زالت في استمرار وتجدّد حيناً بعد حين. وعليه؛ فادعاؤهم النبوة صحيح، ولا وجه لإنكارها. هذا توضيح شبهته الكاسدة.

والجواب من وجوه:

١ ـ قد قدّمت سالفاً أن الله أنزل القرآن بلغة العرب وليس بلغة الأعاجم. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف].

٢ ـ لا يستريب عاقل أن الرسول ﷺ الذي أنزل الله عليه القرآن، أعلم بمعانيه علىٰ الإطلاق، وهذا مما أجمعت الأمة بأسرها عليه. ومن بعده أصحابه رضوان الله عليهم الذين صحبوه، وأخذوا منه القرآن وتفسير ما أشكل عليهم، وعرفوا أسباب نزوله، وما تهدف إليه، وبعدهم التابعون وتابعوهم.

ومما لا جدال فيه أنهم كانوا يعرفون ما يدل عليه الفعل الماضي والمضارع والأمر، والجملة الاسمية والفعلية ونحو ذلك؟. وهل مصدر علم النحو والصرف والبلاغة إلا من كلام العرب. فهل جاء عن النبي ﷺ أو واحد من أصحابه أو التابعين أو تابعيهم أو أئمة اللغة أو المفسرين أن هاتين الآيتين تدلان علىٰ استمرار النبوة والرسالة إلىٰ قيام الساعة، أو أن الميرزا غلام متنبئ كذّاب، يفتري علىٰ الله وعلىٰ اللغة، وهو يعلم في قرارة نفسه أنه كاذب في هذا الادّعاء ولكن روّج ما زعم لمآربه الخسيسة، وهل يدور في خلد عاقل أن القادياني أعلم بتفسير القرآن ممن أنزل عليه ومن أصحابه ومن التابعين وسائر الأمة، التي أنجبت من فحول العلماء ونوابغ الفضلاء في جميع العلوم ولا سيّما علمي الكتاب والسنّة والعربية ما يفوق الحصر، لا يدّعي بهذا الادّعاء إلا من سفه نفسه، ولا تروج هذه الدعايات الضالة إلا علىٰ من كان

أبلد من الحمار، لا تروج إلا في وسط الأغبياء وفاقدي التمييز بين الغثّ والسمين لدىٰ بعض الأعاجم الذين يجهلون اللغة العربية ولا سيّما القرآن الكريم.

٣ ـ هذه كتب التفسير التي لا حصر ولا عدّ لها، تفاسير أهل السنّة والشيعة الإمامية، والزيدية والأباضية والمعتزلة، فهل يستطيع الميرزا أن يأتي بكلمة واحدة من تلك التفاسير تفسيراً للآيتين علىٰ ما ادّعاه أو أن هذا المفتري انسلخ من الدين الصحيح، أولاً، ومن الحياء والعقل ثانياً، وفي الحديث: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولىٰ: إذا لم تستَحِ فاصنع ما شئت**»[1]، بالإضافة إلىٰ مخالفته لإجماع المسلمين، والعقلاء العارفين. قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

٤ ـ وأما تمسُّكه بالآيتين وإنهما فعلان مضارعان، والمضارع للحال والاستقبال. . . . إلخ.

فالجواب: أن يقال: دلالة الفعل المضارع علىٰ الحال والاستقبال فيها خلاف. وعلىٰ القول: بأنه للحال والاستقبال، فكلامه صحيح، ولكن استدلاله علىٰ استمرار النبوة والرسالة لدلالة الفعل علىٰ الحدوث والتجدد، علىٰ أن نبينا ﷺ ليس بخاتم النبيين، باطل، وذلك أن الفعل الماضي قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية، منها أن يكون للمعنىٰ البليغ غرابة، فإن المضارع من جهة دلالته علىٰ الحال يتوسل به المتكلم إلىٰ موضوع إخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال، ليبلغ تعجُّب المخاطب من وقوعه مبلغاً عظيماً من الصورة البديعة في حالة مشاهدتها، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران].

والموضوع في الظاهر للماضي (فكان) لأن وجود إنسان من غير أب

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٨٤)، كتاب الأدب (٦١٢٠)؛ وابن ماجه في كتاب الزهد (٤١٨٢)؛ ورواه ابن حبان في «صحيحه» ٢/ ٣٧١ (٦٠٧)؛ وأحمد في «مسنده» ٥/ ٢٧٣ (٢٢٣٩٩).

حادث غريب، فحالته تقتضي أن يعبر عنه بالمضارع لإحضاره في ذهن المخاطب كأنه مشاهد له، ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة الإشارة إلىٰ استمرار الفعل وتجدُّده حيناً بعد حين. فإن الاستمرار والتجدُّد يستفاد من المضارع علىٰ ما جرىٰ عليه استعمال البلغاء، لكن ما لم تكن هناك قرينة تصرِّفه من الحال إلىٰ الاستقبال إلىٰ الماضي، وهنا وجدت آية ﴿خَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ التي هي دليل قاطع علىٰ ختم النبوة، فضلاً عن أن تكون قرينة تصرف معنىٰ المضارع إلىٰ الماضي بالإضافة إلىٰ الأحاديث الواردة في ختم النبوة.

وللتوضيح أكثر نقول في الآيتين: إن اصطفاء الرسل في الآية التي في سورة الحج، وإرسالهم كما في آية الأعراف كان يتجدد ويقع مرة بعد أخرىٰ قبل سيدنا محمد ﷺ؛ لأن عقول البشر، إذ ذاك لم تكتمل، ولم تكن لديها من الاستعداد والأهلية لشريعة عامة صالحة لكل جيل وزمان، ولما جاء عصر الرسالة وقد كان البشر اكتمل نضوج عقولهم وصار لديهم من الاستعداد والأهلية لشريعة كاملة صالحة عامة شاملة، ختم الله الرسالات بسيدنا محمد ﷺ، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ لأن هذه بعد الآيتين، وجاءت الأحاديث المتواترة تزيد الآية توضيحاً وتفسيراً، لأن السنّة كشرح للكتاب تفسّره وتوضح مجمله فلا حاجة بعد هذه النبوة الخاتمة والشريعة الكاملة إلىٰ نبوّة وشريعة جديدة.

وقد سبق في آخر شبه البابية والبهائية هذا المرام بأبسط وأوضح مما هنا[1].

فهل يعقل أن القرآن الذي أنزله الله علىٰ الرسول ﷺ ومنه الآيتان اللتان تمسّك بهما القادياني تدلان علىٰ عدم انقطاع النبوة والرسالة، ثم يقول الرسول ويعلن بكل صراحة أنه خاتم النبيين ولا نبيّ بعده، هذا لو لم تأتِ آية خاتم النبيين، فكيف وصرحت الآية بختم النبوة، وجاءت الأحاديث الكثيرة المتواترة توضحه وتؤكده. وهنا لا محيص للميرزا وأتباعه مما يلي:

---

(١) [يشير المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما جاء في كتابه (البابية والبهائية وأهدافها في دعوى النبوة والرد عليهما)].

أولاً: إما أن يقول: إن النبي ﷺ لم يفهم معنىٰ القرآن أو بعضه، أو الآيتين اللتين احتج بهما. ولا أظن أن تبلغ به الوقاحة إلىٰ هذا الحدّ.

ثانياً: وإما أن يقول: إن تلك الأحاديث المصرحة بختم النبوّة، قالها النبي من تلقاء نفسه وليس من وحي ربّ العالمين. وهذا من أبطل الباطل، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة]. كما أن الأنبياء معصومون من الكذب بإجماع الملل السماوية، وباعتراف الميرزا. وعليه فما بقي له إلا طريقان:

الطريق الأول: أن يكذب بتلك الأحاديث كلها، فإن كذب بها، فقد نادىٰ علىٰ نفسه بالجهل الفاضح لأنها بلغت مبلغ التواتر اللفظي والمعنوي. والمتواتر يفيد العلم القطعي بإجماع أهل العلم والعقل.

الطريق الثاني: أن يسلط علىٰ تلك الأحاديث ظلمات تأويلاته الفاسدة، وهذا ما فعله، وقد مرّت الأجوبة الشافية التي اكتسحت تلك الظلمات والشبهات الميرزائية.

وبعد هذا نقول لميرزا: فلو تدبّر الآية التي بعد قوله تعالىٰ: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف:٣٥] وهي قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ۝٣٧﴾ [الأعراف].

فالآية وإن نزلت في المشركين، فالعبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، فغلام أحمد القادياني افترىٰ علىٰ الله كذباً، بأن زعم أن الله أنبأه وأرسله للناس، وكذب بالآية الصريحة: ﴿وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كما كذب بآيات الجهاد. فلا ريب بأن الآية شاملة له ولأمثاله لكل من افترىٰ علىٰ الله كذباً أو افترىٰ علىٰ رسوله أو كذب بآياته أو بأحكامه.

فصل

[في أجوبة العلماء عن شبهات القاديانيين حول بعض الأحاديث]

لقد قدمنا موقف القاديانية تجاه آية: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وأخذهم بالتأويلات الكاسدة وإلقاء الشبهات الفاسدة حول الآية الشريفة كإخوانهم البابية والبهائية، ووقوف نفس الموقف حول بعض الأحاديث المصرحة بأن لا نبيّ بعده، فأخذوا بالتأويلات الباطلة والشبهات الواهية، وقد ردّ العلماء عليهم وبيّنوا زيفهم وضلالهم وهتكوا أستارهم، وأجابوا بأجوبة شافية عن شبهاتهم حول الآية والأحاديث سبق كثير من تلك الأجوبة عن شبهاتهم علىٰ الآية الشريفة.

وسأذكر بحول الله بعض أجوبة العلماء عن شبهاتهم حول بعض الأحاديث، وقبل الشروع في الأجوبة، أحبّ أن أذكر للقارئ مقدمة وجيزة.

[مقدمة قبل الشروع في الأجوبة]

اعلم أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ المصرّحة تارة والدالّة تارة أخرىٰ علىٰ ختم نبوّة محمد لسائر الأنبياء، وأن لا نبيّ بعده، قد بلغت كثرة لا تُحصىٰ، ولا شك في تواترها المعنوي؛ بل بعضها كاد يبلغ مبلغ التواتر اللفظي، حتىٰ قال العلامة ابن حزم: إن تواترها جليّ كتواتر القرآن العظيم. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم». وقال الآلوسي رحمه الله: «وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصرّحت به السنّة وأجمعت عليه الأمة، فيكفّر مدّعي خلافه ويقتل إن أصرّ»[1].

وقد ذكر الشيخ محمد شفيع الديوبندي رحمه الله في رسالته «هدية المهتدين» مائة وخمسة وستين حديثاً في كون النبيّ عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين ولا نبيّ بعده. ولا ريب بأن التواتر يحصل بأقل من هذا العدد.

وعليه فمدّعي النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ كافر بالكتاب وبالسنّة وبإجماع الأمة، أما الكتاب فلمخالفته قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. وأما السنّة فلمخالفته لتلك الأحاديث العديدة التي بلغت ذلك العدد الهائل. وأما الأمة فقد أجمعت الأمة الإسلامية بما فيها المذاهب المتعددة أن مدّعي النبوة بعد محمد ﷺ كافر. وأصبحت هذه العقيدة معلومة من دين الإسلام بالضرورة يعرفها الخاص والعام، ومن أجل ذلك فكل من ادّعىٰ النبوة بعد الرسول ﷺ أو في عصره كمسيلمة، حكموا بكفره وارتداده وحاربوه إن كانت له شوكة كمسيلمة والأسود العنسي، ومن لم يكن له شوكة قتلوه إن لم يتب، وفي السِّيَر والتواريخ الشيء الكثير من ذلك وجهاد الصحابة لمسيلمة وللأسود

---

(١) [«روح المعاني» للآلوسي ٢٢/٤١].

العنسي ولطليحة بن خويلد الأسدي[1]، لم يخف علىٰ من قرأ شيئاً من سيرة الرسول أو سيرة أصحابه وجهادهم وفتوحاتهم.

وبعد هذه المقدمة الوجيزة، أُبيّن للقارئ ما وعدته به من بيان شبهات القاديانية حول بعض الأحاديث وبعض أجوبة أهل العلم عنها. فأقول: وبالله التوفيق.

لما رأىٰ ميرزا غلام أحمد الأحاديث الكثيرة المتواترة التي أرغمته علىٰ اعترافه بكثير منها إن لم نقل بكلها، أخذ بالتمحلات والتأويلات اللائقة بمفهومه وديانته. فهاك شبهاتهم حول بعض الأحاديث:

الشبهة الأولىٰ:

ورد في الحديث عن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيّ خلفه نبيّ، وأنه لا نبيّ بعدي وسيكون خلفاء، فيكثرون**»، قالوا: ما تأمرنا؟ قال: «**فوا بيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»[2].

وفي الحديث الصحيح: قال النبي ﷺ لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبيّ بعدي**»[3].

فالحديثان كما ترىٰ نصٌّ بأن لا نبيّ بعده مطلقاً، لا صاحب شريعة ولا غيره، وإعلانٌ للناس أنه كل ما يطلق عليه اسم النبوة والرسالة علىٰ لسان الشرع فهو منقطع بعده عليه الصلاة والسلام، لا يكاد يوجد منها فرد وذلك لما يلي:

١ ـ إطلاق النص في نفي كل نبي بعده.

---

(١) أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.

(٢) الحديث متفق عليه، وقد سبق تخريجه في الصفحة ٥٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي (٤٤١٦)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٠٤).

٢ ـ إنَّ وقوع النكرة في حيّز النفي يفيد الاستغراق والعموم، فاستغرق لفظ النبيّ الواقع تحت النفي في الحديث سائر أفراد الأنبياء من دون استثناء.

٣ ـ أنه قال: «**سيكون خلفاء**»، ولم يقل ستأتي أنبياء، وفي هذا الحديث نفيٌ عن أمته مثل الأنبياء الذين كانوا يسوسون بني إسرائيل، ويقيمونهم على شريعة التوراة.

وهنا تمحّلت القاديانية وتكلفت أمام هذا الحديث فزعمت ولبئس ما زعمت أن هذا الحديث ليس بثابت، وعززوا زعمهم بقولهم: روي عن عائشة قالت: «قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبيّ بعده». كما في «الدر المنثور»[1]. وعن الشعبي قال: قال رجل عند المغيرة بن شعبة: «صلى الله على خاتم الأنبياء لا نبيّ بعده، فقال المغيرة: حسبك إذا قلت: خاتم الأنبياء، فإنا كنّا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده». كما في «الدر المنثور»[2].

فاحتجوا بمنع المغيرة وعائشة عن قول: «لا نبيّ بعده» أن الحديث الذي ورد من رواية أبي هريرة السالف الذكر ليس ثابتاً، وإلا لما قال المغيرة وعائشة ذلك. أي فعلى مدعاهم يكون باب النبوة مفتوحاً لأن كلمة لا نبيّ بعده لم تثبت بزعمهم، وبالتالي فنبوة ميرزا غلام أحمد صادقة واتباعه واجب.

والجواب من وجوه:

١ ـ قدمنا أن الأحاديث الواردة في ختم نبوّة سيدنا محمد بلغت مبلغ التواتر اللفظي والمعنوي، ولا شك عند من كان عنده ذرة من عقل وعلم أن لا يعارض الأحاديث المتواترة بحديث الآحاد، فضلاً عن أن تعارض بحديث ليس له سند معروف بل منكر مختلق، وسيأتي عن عائشة ما يكذب ما زعمه القادياني.

٢ ـ إن هذا الحديث بخصوصه رواه البخاري ومسلم، وناهيك بهما صحة، كما رواه الإمام أحمد في «مسنده» وابن ماجه وابن جرير وابن أبي

---

(١) [«الدر المنثور» للسيوطي ٦/٦١٨، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٥/٣٣٦ (٢٦٦٥٣)].

(٢) [«الدر المنثور» ٦/٦١٨، وابن أبي شيبة ٥/٣٣٧ (٢٦٦٥٤)].

شيبة، وهؤلاء من جهابذة الحديث وحفّاظه، فمن يكون غلام أحمد أمام هؤلاء الأعلام.

٣ ـ ما أورده غلام أحمد عن عائشة والمغيرة فهما أثران غير مرفوعين ولا يدرىٰ حال إسنادهما، وعليه فلا مستمسك للمتنبئ الكذّاب بهذين الأثرين. وما زعمه عن عائشة فقد روىٰ الإمام أحمد والخطيب البغدادي ما يكذب زعم القادياني لأنها روت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يبقىٰ بعده من النبوة شيء إلا المبشّرات**»، قالوا: يا رسول الله وما المبشّرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرىٰ له**»[1].

٤ ـ نقول علىٰ فرض أن لهذين الأثرين أصلاً.

فالجواب: أن غرضهما[2] من هذا الكلام ليس نفي هذه الأحاديث الصحيحة المتواترة؛ بل غرضهما صيانة عقائد العوام مما يمكن أن يتوهم من ظاهر ألفاظه من نفي نزول عيسىٰ بن مريم آخر الزمان. فإن قولك: لا نبي بعده، يجوز أن يتوهم جاهل في بادئ الرأي أنه لا يجوز وجود نبي ولو كان من الأنبياء السابقين بعده عليه السلام، وهو ينافي ما أجمعت عليه الأمة وشهدت له الأخبار المتواترة من نزول عيسىٰ عليه السلام، وبقائه في الأرض حتىٰ الوفاة فمن أجل دفع هذا التوهم، قالت عائشة والمغيرة ما ذكر أن ثبت، ودون ذلك خرط القتاد.

الخلاصة: إن عقيدة ختم النبوة عبّر عنه بتعبيرات منها: خاتم النبيين، ومنها: لا نبيّ بعدي، ومن هنا اتضح أن لفظة: خاتم النبيين، لا ينافي بقاء أحد من الأنبياء السابقين بحسب ظاهر اللفظ لأن مدلول لا نبيّ بعده، ليس إلا مدلول خاتم النبيين من غير فرق سوىٰ أن في كلمة: لا نبي بعده، مجال توهم بعيد في أول النظر بخلاف خاتم النبيين، فإنه قطع رجاء كل مبطل فاختارت عائشة والمغيرة للعوام التعبير الثاني: كي لا يتطرق الملاحدة إلىٰ نفي نزول عيسىٰ عليه السلام في آخر الزمان.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ١٢٩ (٢٥٠٢١)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» ١١/ ١٤٠ (٥٨٣٦).

(٢) [الضمير راجع إلىٰ أم المؤمنين عائشة، والمغيرة رضي الله عنهما].

الشبهة الثانية:

حول الحديثين، وكل حديث يذكر أن لا نبيّ بعده، أن النفي في قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا نبي بعدي**» نفي كمال، يعني به نفي الأنبياء الكاملين الذين جاؤوا بشريعة وكتاب جديد، وذلك مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[1]. . «**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**»[2]. وغير ذلك مما أريد به نفي الكمال لا نفي الأصل، وتوضيح كلامه أنه يقول في تفسير الآية ومثل هذه الأحاديث أن النفي منصب علىٰ من يأتي بشريعة مستقلة وكتاب جديد، أما من يكون تابعاً للنبي السابق فلا تتناوله الآية ولا تشمله الأحاديث القائلة: لا نبي بعده، والميرزا نبي تابع لمحمد.

الجواب:

أولاً: إن هذه الشبهة الكاسدة قد ذكرت فيما سلف، وذكرت الأجوبة عنها، بعضها من العلماء السالفين ممن كتبوا في هذا المرام، وبعضها منّ الله بها عليّ.

ثانياً: كيف يقول إنه لم يدَّع أنه أتىٰ بشريعة جديدة وكتاب مستقل، وهو قد ادّعىٰ ذلك وزعم أن الله أوحىٰ إليه وأنزل عليه كتاباً أفضل من جميع الكتب السماوية، وأتىٰ بتشريعات جديدة مغايرة لتشريعات الكتاب والسنّة، كنسخ الجهاد وإطاعة الكافرين، وغير ذلك مما سبق ذكره، فتناقض أقواله واضطراب آرائه أوضح دليل علىٰ كذبه وافترائه، فتراه مرة يقول: بأنه المهدي المنتظر، ومرة يقول: بأنه المسيح عيسىٰ بن مريم، وأخرىٰ يقول: إنه نبي ناقص، وحيناً يقول: بنبي ظلي للرسول، بمعنىٰ: أنه انعكس عليه الوجه

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» ١/ ٤٢٢ (١٩٤)، وأحمد في «مسنده» ٣/ ١٣٥ (١٢٤٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٢٨٨ (١٢٤٧٠)، والطبراني في «الأوسط» ٣/ ٩٨ (٢٦٠٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٧٣ (٨٩٨)، والدارقطني في «سننه» ١/ ٤٢٠، ورواه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٥٧ و٣/ ١١١ و٣/ ١٧٤ موقوفاً عن علي ﷺ.

المحمدي، كانعكاس المرآة علىٰ الشخص، فبرز الظل فهو ظل للنبيّ الكريم، وطوراً يقول: إنه نبي كمحمد؛ بل أفضل من جميع الأنبياء، أفلا يدل تناقضه واضطرابه علىٰ أنه دجّال كذّاب وسيرته تفضحه، لأنه كان يخدم مصالح الإنجليز في الهند، وأمر المسلمين بطاعتهم.

ثالثاً: سلمنا نفي الكمال في الأحاديث المذكورة بشهادة القرائن الجلية، لكن لا نسلم في حديث: «**لا نبي بعده**»؛ بل رأيُ القادياني تحكمٌ بحت لا دليل عليه؛ بل قد يستدل علىٰ خلافه بأن النفي في الحديث يرجع إلىٰ الأنبياء الذين كانوا يأتون بسياسة بني إسرائيل وإقامتهم علىٰ الشريعة السابقة، وقد علمت أنهم ما كانوا يأتون بشرائع جديدة مستقلة؛ بل كانت بعثتهم لغرض إقامة الناس علىٰ أحكام التوراة بعدما غيّروها.

وتوضيحه أكثر أنَّ لا نافية للجنس في الحديثين السالفين الذكر، فجنس النبوة سواء كانت مستقلة أو تابعة كأنبياء بني إسرائيل منفية لا كما زعم الميرزا، وقد سبق بيان هذا غير مرة، ويدل علىٰ ذلك أنه قال: «... **سيكون خلفاء، فيكثرون...**»، ولم يقل: سيكون أنبياء.

فصل

وحيث ذكرت عن أولئك المتنبئين الكذَّابين، ميرزا علي محمد الباب، وخليفته الميرزا حسين علي وابنه عبد البهاء، وميرزا غلام أحمد القادياني، ما يكفي لمن يريد الاطّلاع علىٰ نشأة هؤلاء الرجال ودعواهم للنبوة، وتطورات دعاياتهم الباطلة وشبهاتهم الخاطئة.

وحيث إنهم يعترفون بنبوة محمد سيّد الأنام وبالقرآن العظيم المنزل عليه من الله جلّ جلاله، ومع ذلك يدعون أن نبوتهم نسخت نبوة سيدنا محمد ﷺ، فمن الواجب إذن أن أذكر الأدلة القاطعة علىٰ أنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

الأدلة على أن نبوة محمد ﷺ
خاتمة النبوّات والرسالات

١ ـ الكتاب المجيد.

٢ ـ السنّة الصحيحة والحسنة.

٣ ـ اللغة العربية.

٤ ـ الإجماع.

٥ ـ البراهين العقلية.

أولاً: الكتاب

فحيث إن المتنبئين يعترفون به كما يعترفون بنبوة محمد ﷺ ورسالته العامة فنقول لهم: إذا كنتم تعترفون؛ بل وتحتجون علىٰ بعض مطالبكم بالقرآن وببعض الأحاديث فالقرآن يقول: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب].

فهذه الآية صريحة بختم النبوة به ﷺ، لا تحتاج لتفسير ولا زيادة إيضاح وبيان، يعرف معناها كل من ملك مُسْكَة من العقل وشمّ رائحة من اللغة العربية، ولم يخالف في هذا المرام أحد من العرب، ولا من غيرهم ممن دخل في دين الإسلام، ولم يسترب أحد في هذه الحقيقة طيلة اثني عشر قرناً حتىٰ أتىٰ هؤلاء الدجاجلة المتنبئون الأعاجم الكذابون في القرن الثالث عشر، علي محمد الباب الإيراني، وخليفته عبد البهاء، وميرزا غلام أحمد القادياني الهندي، فزعموا ما زعموا من ادعاء النبوة، وأتوا بتفسير جديد لآية: ﴿خَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ولا ندري متىٰ كان الأعاجم أعلم بتفسير كتاب الله تعالىٰ من العلماء العرب، ومن علماء الإسلام قاطبة، والذين مارسوا كتاب الله وتفسيره

وأحاديث النبيّ وسيرته واللغة العربية ومفرداتها وعلومها من نحو، وصرف، وبلاغة، وعروض وما إلىٰ ذلك من علومها المعروفة، وفقهها وأسرارها، وعرفوا الشريعة الإسلامية أصولها وفروعها، ومقاصدها وأسرارها. ومن الصحابة الذين شاهدوا رسول الله ﷺ ونقلوا عنه القرآن وسنّته القولية والفعلية، وسيرته العطرة بكل دقة وإخلاص، فإنَّ هؤلاء كلهم مطبّقون علىٰ أنه لا نبيّ بعد سيدنا محمد ﷺ ولا كتاب سماوي بعد القرآن، ومن ادّعىٰ النبوة بعد الرسول والقرآن، فقد باء بالضلال والكفران، ووجب قتله إن لم يتب من دعوىٰ النبوة أو الرسالة.

وها أنا أورد للقارئ ما قاله بعض أئمة التفسير علىٰ هذه الآية الكريمة وأبتدئ بشيخ المفسرين المتفَق علىٰ جلالته:

١ ـ **الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري**، قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

يقول تعالىٰ ذكره: ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله خاتم النبيين الذي ختم النبوة، فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلىٰ قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم، لا يخفىٰ عليه شيء، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (ذكر من قال ذلك): حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد أنه لم يكن بابنه، ولعمري ولقد ولد له ذكور إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب ولكن رسول الله ﷺ وخاتم النبيين أي آخرهم: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1]. اهـ.

٢ ـ **قال الحافظ ابن كثير** في تفسير آية: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ كقوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. فهذه الآية نص في أنه لا نبيّ بعده، وإذا كان لا نبيّ بعده فلا رسول بالطريق الأولىٰ والأحرىٰ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن

---

(١) [«تفسير الإمام الطبري» ٢٢/ ١٢، ١٣].

كل رسول نبي ولا ينعكس. ثم أورد الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عدة أحاديث في ختم النبوة، ثم قال بعد ذلك ما نصه: والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالىٰ بالعباد إرسال محمد ﷺ إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالىٰ في كتابه، ورسوله ﷺ في السنّة المتواترة عنه أنه لا نبيّ بعده، ليعلموا أن كل من ادعىٰ هذا المقام بعده فهو كذّاب أفّاك دجّال ضال مضلّ، ولو تخرق وشعبذ وأتىٰ بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات، فكلها محال وضلال عند أولي الألباب، كما أجرىٰ ﷻ علىٰ يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجىً أنهما كاذبان ضالّان لعنهما الله، وكذلك كل مدّع لذلك إلىٰ يوم القيامة حتىٰ يختموا بالمسيح الدجال، فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالىٰ معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها، وهذا من تمام لطف الله تعالىٰ بخلقه، فإنهم بضرورة الواقع لا يؤمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا علىٰ سبيل الاتفاق أو لما لهم فيه من المقاصد إلىٰ غيره، ويكونون في غاية الإفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم، كما قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ الآية [الشعراء]. وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنهم في غاية البر والصدق، والرشد والاستقامة والعدل فيما يقولونه ويفعلونه ويأمرون به وينهون عنه، مع ما يؤيدون به من الخوارق للعادات والأدلة الواضحات والبراهين الباهرات، فصلوات الله وسلامه عليهم دائماً مستمراً ما دامت الأرض والسماوات[1].

٣ ـ **قال العلامة الآلوسي** في تفسير الآية المذكورة: «والخاتم اسم آلة لما يختم به كالطابع لما يطبع به، فمعنىٰ خاتم النبيين الذي ختم النبيون به ومآله آخر النبيين، وقال المبرد: خاتم فعل ماض علىٰ فاعل وهو في معنىٰ خَتَمَ النبيين، فالنبيين منصوب علىٰ أنه مفعول به وليس بذاك، وقرأ الجمهور خاتم ـ بكسر التاء ـ علىٰ أنه اسم فاعل أي الذي ختم النبيين، والمراد به آخرهم أيضاً

(١) [«تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢، طبعة دار المعرفة].

وفي حرف ابن مسعود ولكن نبياً ختم النبيين، والمراد بالنبي ما هو أعم من الرسول فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين، والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة، ولا يقدح في ذلك ما أجمعت الأمة عليه واشتهرت فيه الأخبار ولعلها بلغت مبلغ التواتر المعنوي ونطق به الكتاب علىٰ قولٍ ووجب الإيمان به وأكفر منكره كالفلاسفة، من نزول عيسىٰ عليه السلام آخر الزمان؛ لأنه كان نبياً قبل تحلّي نبينا صلّىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم بالنبوة في هذه النشأة... ثم إنه عليه السلام حين ينزل باق علىٰ نبوته السابقة لم يعزل عنها بحال، لكنه لا يتعبّد بها لنسخها في حقه وحق غيره وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلاً وفرعاً؛ فلا يكون إليه عليه السلام وحي ولا نصب أحكام بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ وحاكماً من حكّام ملّته بين أمته بما علمه في السماء قبل نزوله من شريعته عليه الصلاة والسلام كما في بعض الآثار». اهـ. من «روح المعاني»[1].

٤ ـ **قال محمد عزة دروزة** في تعليقه علىٰ جملة: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ولقد علّق المفسرون علىٰ هذه الجملة فقالوا: إنه ينطوي فيها أن يكون خاتم الرسل أيضاً، لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، فما دام أنه خاتم النبيين فهو خاتم الرسل، ثم رووا في سياقها أحاديث نبوية عديدة، (ونقل جملة منها من تفسير ابن كثير). ثم قال: «ولقد رشح القرآن الدين الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ في آيات عديدة ليكون دين البشرية جميعاً في كل زمن ومكان مثل آية الفتح هذه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ وآية سورة النور هذه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

ولقد احتوىٰ القرآن من الأسس والمبادئ والتشريعات والتلقينات والنظم

---

(١) [«روح المعاني» للآلوسي ٢٢/ ٣٤].

والمعالجات في صدد العقائد والمعاملة والحياة الدنيوية والأخروية ما يكفل جميع الإشكالات والتمشي مع كل طور وزمن ومكان وصلاح البشرية وسعادتها علىٰ أتمّ وجه وأفضله، وجاءت السنن النبوية متممة موضحة مفسّرة فلم يعد هناك حاجة إلىٰ أنبياء ورسل بعده، وذلك هو مصداق قول الله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ صلوات الله وسلامه عليه»[1]. اهـ.

٥ ـ **وقال الشيخ عبد الكريم الخطيب** في قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: «إشارة إلىٰ أنه صلوات الله وسلامه عليه وارث النبيين جميعاً، والمهيمن برسالته علىٰ رسالات الرسل كلهم، فلا رسول بعده إلىٰ يوم الدين، لقد ختمت به ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ رسالات السماء، وأضيفت شعاعاتها كلها إلىٰ شمس شريعته فأصبحت تلك الشعاعات مضموناً من مضامينها، وقبساً من أقباسها فلا هدىً بعد هذا إلا من هداها، ولا نوراً إلا من نورها ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]». اهـ[2].

وإذ ذكرت كلام بعض مفسري أهل السنّة والجماعة سلفاً وخلفاً، فمن المستحسن أن أذكر كلام بعض مفسري الشيعة ليعلم القرّاء أن المسلمين وإن تفرّقت مذاهبهم لكنهم اتفقوا وأجمعوا علىٰ ختم النبوة بمحمد ﷺ.

٦ ـ فإلىٰ القارئ ما قاله **الشيخ أبو علي الطبرسي** من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية بعد كلام سبق: «ولما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش قال الناس: إن محمداً تزوج امرأة ابنه، فقال سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الذين لم يلدهم. وفي هذا بيان أنه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته، فإن تحريم زوجة الابن معلق بثبوت النسب فمن لا نسب له لا حُرمة لامرأته، ولهذا أشار إليهم فقال: (من رجالكم) وقد ولد له ﷺ أولاد ذكور إبراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان أباهم، وقد صح أنه قال للحسن: «**إن ابني هذا سيّد**»[3]، وقال ﷺ: «**إن كل بني بنت ينتسبون إلىٰ**

---

(١) من «التفسير الحديث».
(٢) من «التفسير القرآني للقرآن».
(٣) رواه البخاري في كتاب الصلح (٢٧٠٤)، وكتاب المناقب (٣٦٢٩، =

أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم»[1]، وقيل: أراد بقوله: رجالكم، البالغين من رجال ذلك الوقت، ولم يكن أحد من أبنائه رجلاً في ذلك الوقت ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي: ولكن كان رسول الله ﷺ لا يترك ما أباحه الله تعالىٰ لقول الجهّال. وقيل: إن الوجه في اتصاله بما قبله أنه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته وتعظيمه، لمكان النسب بينه وبينكم ولمكان الأبوّة بل إنما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: وآخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية إلىٰ يوم الدين، وهذا فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختصّ بها من بين سائر المرسلين، فإن قيل: إن اليهود يدّعون في موسىٰ مثل ذلك.

فالجواب: أن بعض اليهود يدّعون أن شريعته لا تنسخ وهم علىٰ ذلك يجوزون أن يكون بعده أنبياء، ونحن إذا أثبتنا نبوّة نبينا بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شريعة موسىٰ وعيسىٰ بذلك. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ لا يخفىٰ عليه شيء من مصالح العباد، وصحّ الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**إنما مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنىٰ داراً فأكملها وحسّنها إلا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر إليها قال ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة**»، قال ﷺ: «**فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء**». وأورده البخاري ومسلم في «صحيحيهما»[2]. اهـ[3].

= ٣٧٤٦)، وكتاب الفتن (٧١٠٩)؛ والترمذي في كتاب المناقب (٣٧٧٣)؛ والنسائي في كتاب الجمعة (١٤٠١)، وأبو داود في كتاب السنّة (٤٧٧٢).

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» بلفظ: «**كل بني آدم ينتمون إلىٰ عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم**» ٢/ ٤٤ برقم (٢٦٣٢) و٢٢/ ٤٢٣ (١٠٤٢)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» نحوه ١٢/ ١٠٩ (٦٧٤١)، والديلمي في «مسند الفردوس» ٣/ ٢٦٤ (٤٧٨٤)، وفصّل الكلام في تخريجه الشيخ العجلوني في «كشف الخفاء» ٢/ ١٥٧(١٩٦٨).

(٢) رواه البخاري (مختصراً) في كتاب المناقب (٣٥٣٤)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٢٨٧)، والترمذي في كتاب الأمثال (٢٨٦٢).

(٣) من «تفسير مجمع البيان» ج٢١.

ثانياً: ختم النبوة في الأحاديث الصحاح والحسنة

١ ـ قال النبي ﷺ: «**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنىٰ بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**». رواه البخاري: كتاب المناقب، باب ختم النبيين، ورواه مسلم، وأحمد، والترمذي، وابن أبي حاتم[١].

٢ ـ أخرج الإمام مسلم: حدثنا يحيىٰ بن أيوب وقتيبة وعلي بن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**فضّلت علىٰ الأنبياء بستّ: أُعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلىٰ الخلق كافة، وخُتم بي النبيون**». رواه الترمذي، وابن ماجه من حديث إسماعيل بن جعفر، وقال الترمذي: «حسن صحيح»[٢].

٣ ـ قال الزهري: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالىٰ بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علىٰ قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي**». أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

٤ ـ قال عليه الصلاة والسلام: «**إني آخر الأنبياء، ومسجدي آخر المساجد**». أخرجه مسلم[٤].

٥ ـ قال ﷺ: «**أنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم**». رواه ابن ماجه، والحاكم[٥].

---

(١) البخاري في كتاب المناقب (٣٥٣٥)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٢٨٦)، والترمذي في كتاب المناقب (٣٦١٣)، و«مسند الإمام أحمد» ٢/ ٢٥٦ (٧٤٧٩) و٢/ ٣٩٨ (٩١٥٦).

(٢) سبق تخريجه في الصفحة (٥٥).

(٣) البخاري في كتاب تفسير القرآن (٤٨٩٦)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٥٤).

(٤) في كتاب الحج (١٣٩٤)، والنسائي في كتاب المساجد (٦٩٤).

(٥) ابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٧٧)، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٥٨٠ (٨٦٢٠).

٦ ـ لما أراد الرسول غزوة تبوك، ترك علي بن أبي طالب يخلفه في المدينة، قال علي: أتخلفني في النساء والصبيان، قال: «**أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ؛ إلا أنه لا نبيّ بعدي**». أخرجه الشيخان[١].

٧ ـ قال ﷺ: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيّ خلفه نبيّ، وإنه لا نبيّ بعدي، وسيكون الخلفاء فيكثرون**». أخرجه البخاري، وابن ماجه، وأحمد[٢].

٨ ـ قال ﷺ: «**سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبيّ الله، وأنا خاتم النبيين لا نبيّ بعدي**»، وفي رواية: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج ثلاثون دجّالون كلهم يزعم أنه رسول الله؛ فأنا خاتم النبيين لا نبيّ بعدي**». رواه أبو داود، والترمذي[٣].

٩ ـ عن عبد الرحمٰن بن جبير قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع، فقال: «**أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبيّ بعدي**». رواه الإمام أحمد في «مسنده» في مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص[٤].

١٠ ـ قال رسول الله ﷺ: «**لا نبوّة بعدي إلا المبشّرات**»، قيل: وما المبشّرات يا رسول الله؟ قال: «**الرؤيا الحسنة**»، أو قال: «**الرؤيا الصالحة**». رواه أبو داود، والنسائي، والإمام أحمد في مرويات أبي الطفيل[٥].

١١ ـ قال النبي ﷺ: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**». رواه الترمذي في «سننه»: كتاب المناقب[٦].

---

(١) البخاري في كتاب المغازي (٤٤١٦)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٠٤).

(٢) سبق تخريجه في الصفحة (٥٥).

(٣) أبو داود في كتاب الفتن والملاحم (٤٢٥٢)، والترمذي في كتاب الفتن (٢٢١٩)، وابن حبان في «صحيحه» ١٥/ ١١٠ (٦٧١٤)، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٤٩٦ (٨٣٩٠).

(٤) «مسند الإمام أحمد» ٢/ ١٧٢ (٦٦٠٦)، ٢/ ٢١٢ (٦٩٨١).

(٥) رواه أبو داود في باب ما جاء في الرؤيا (٥٠١٧)، وكتاب الصلاة (٨٧٦)؛ والنسائي في كتاب الصلاة (١١٢٠)؛ وأحمد في «مسنده» ٥/ ٤٥٤ (٢٣٨٤٦).

(٦) الترمذي في كتاب المناقب (٣٦٨٦)، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٩٢ (٤٤٩٥)، وأحمد في «مسنده» ٤/ ١٥٤، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٧/ ١٨٠ (٤٧٥) و١٧/ ٢٩٨ (٨٢٢).

١٢ ـ قال النبي ﷺ: «**لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي أحد فعمر**». أخرجه البخاري في كتاب المناقب. وقد أخرجه مسلم أيضاً في «صحيحه»[١] وفيه: «مُحَدَّثون» بدلاً من «رجال يكلمون». ولكن لا فرق بين المكلَّم والمحدَّث من حيث المعنىٰ، والمراد بهما: المشرَّف بالمكالمة الإلٰهية أو المكلَّم من وراء حجاب. ويدل هذا علىٰ أنه لو كان في هذه الأمة رجل مشرَّف بالمخاطبة الإلٰهية بغير نبوة لكان عمر رضي الله عنه.

١٣ ـ قال رسول الله ﷺ: «**لا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمتي**». رواه الطبراني، والبيهقي: كتاب الرؤيا[٢].

١٤ ـ قال رسول الله ﷺ: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبيّ**». رواه الترمذي في «سننه»: كتاب الرؤيا، باب ذهاب النبوة، وقد أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» في مرويات أنس بن مالك[٣].

ثالثاً: اللغة العربية

١ ـ قال **ابن منظور**: ختم فلان القرآن إذا قرأه إلىٰ آخره. قال ابن سِيْده: ختم الشيء، يختِمُه ختماً بلغ آخره، وخاتِم كل شيء وخاتمته: عاقبته وآخره، واختتمت الشيء، نقيض افتتحته، وخاتمة السورة آخرها، وختام القوم وخاتِمُهم، وخاتَمُهُم آخرهم، ومحمد خاتِم الأنبياء وخاتم الأنبياء، والخاتِم والخاتَم من أسماء النبي ﷺ، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: آخرهم. قال: وقد قرأ وخاتَم،

---

(١) البخاري في كتاب المناقب (٣٦٨٩)، وكتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٦٩)؛ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٣٩٨).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ٣٠٣ (٨١٤٦) قال الهيثمي: وفيه سليمان بن عطاء القرشي وهو ضعيف «مجمع الزوائد» ٧/ ١٨٤، وذكره الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» ٢/ ٢٣٣ (٣١١٨)، والعجلوني في «كشف الخفاء» ٢/ ٤١٧ (٢٧٩٩) ولم أجده عند البيهقي (لا في «السنن» ولا في «شعب الإيمان»).

(٣) سبق تخريجه في الصفحة (٦٥).

وقول العجّاج: «مُبارَكٌ للأنبياء خاتِم» إنما حمله على القراءة المشهورة فكسر، ومن أسمائه ﷺ العاقب: ومعناه آخر الأنبياء[1].

٢ ـ قال **السيد مرتضى الزبيدي**: الخاتم من كل شيء عاقبته وآخرته، كخاتمته، والخاتم آخر القوم كالخاتم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: آخره، إلى أن قال: وختام كل مشروب آخره، وقوله تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي: آخر ما يجدونه رائحة المسك، وختام الوادي: أقصاه، وختام القوم: آخرهم، ومن أسمائه ﷺ: الخاتَم والخاتِم، وهو الذي ختم النبوة بمجيئه[2].

٣ ـ قال **أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا**: (خَتَمَ) هو بلوغ آخر الشيء، يقال: ختمتُ العمل وختم القارئ السورة، فأما الخَتْم [بسكون التاء]، وهو الطبع على الشيء فذلك من الباب أيضاً لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحراز، والخاتم مشتق منه، لأن به يختم ويقال: الخاتِم [بكسر التاء]، والنبي ﷺ خاتم الأنبياء، لأنه آخرهم، وختام كل مشروب آخره، قال الله تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي: أن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك[3].

٤ ـ قال **العلامة محمود بن أحمد الزنجاني**: (فصل الخاء): «ختم الخاتِمُ والخاتَم والخيتام، كلمة بمعنىً واحد والجمع الخواتيم، وختام الشيء آخره»[4].

٥ ـ قال **سعيد الخوري الشرتوني** اللبناني: ختمه ختْماً وخِتاماً، طبعه ووضع عليه الخاتَم، ويتعدىٰ أيضاً بعلىٰ، يقال: ختم الكتاب وعلىٰ الكتاب، والشيء ختماً بلغ آخره والكتاب قرأه كله وأتمّه، وختم العمل فرغ منه، والخاتِم والخاتَم، الخاتام، وآخر القوم، وعاقبة كل شيء[5].

---

(١) ا.هـ. ملخصاً من «لسان العرب».

(٢) ا.هـ. «تاج العروس».

(٣) ا.هـ. من «معجم مقاييس اللغة».

(٤) ا.هـ. من «تهذيب الصحاح» القسم الثاني.

(٥) ا.هـ. من «أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد» ج١.

رابعاً: الإجماع

قال العلامة أبو الحسن الندوي: «أجمع الصحابة ﷺ - وإجماعهم أكبر دليل من دلائل الثبوت الشرعي - علىٰ انقطاع النبوة بعد النبي ﷺ، وأنه لا نبيّ بعده في كل مفهوم من مفاهيم الكلمة العربية التي كانوا يحسنون فهمها، ولذلك اتفقت كلمتهم عن آخرهم علىٰ قتال مسيلمة الكذاب والحكم بكفره وردته، لم يشذ منهم في ذلك شاذ، مع أن مسيلمة كان مقرّاً بنبوة محمد ﷺ وكان يؤذن للنبي ﷺ ويشهد في الأذان أن محمداً رسول الله، وكان مؤمناً بالقرآن يرىٰ العمل به فرضاً، وإنما كان يفسر القرآن حسب أهوائه ويدّعي الإلهام، وكان يدّعي أنه أشرك في نبوة محمد ﷺ فكان أول فاتح لباب نبوة تابعة للشريعة المحمدية، وكل من ادّعىٰ ذلك في العصور الأخيرة كان تابعاً له، وقد قُتل في حرب اليمامة ألف ومائتا رجل من خيار المسلمين، كما جاء في كتاب كتبه أبو بكر إلىٰ خالد بن الوليد، وقتل الأسود العنسي الذي ادّعىٰ النبوة في عهد رسول الله ﷺ.

ثم أجمع المسلمون في كل عصر علىٰ انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ وأن كل من يدّعيها مارق من الدين، متبع غير سبيل المؤمنين.

واستفاضت هذه العقيدة في العالم الإسلامي كله، وأصبحت جزءاً من عقائد المسلمين التي يدينون بها ويعضون عليها بالنواجذ وتتوارثها الأجيال بعد الأجيال، حتىٰ أصبحت عقول المسلمين وطبيعتهم لا تسيغ ادعاء النبوة ولا تحتمله، ولذلك قلّ عدد المتنبئين في المجتمع الإسلامي بالنسبة إلىٰ اتساع العالم الإسلامي، وتفاوته في فهم الدين والتمسُّك به، وبالنسبة إلىٰ عدد المسلمين الضخم، واضطراب الأمور فيهم، وبالقياس إلىٰ كثرة الدواعي إلىٰ هذه الادعاءات، بالعكس من الأمم السابقة التي كَثُر فيها عدد المتنبئين مع ضيق رقعة الأرض التي كانت تسكنها، وقلّة عدد المتدينين الذين كانوا يتدينون بهذه الديانات»[1].

(١) ا.هـ. من كتاب «النبي الخاتم».

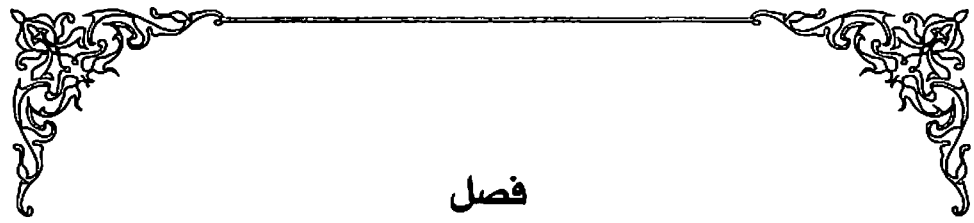

فصل

غلام أحمد القادياني وإنكاره الجهاد

زعم غلام أحمد القادياني أن جهاد الأعداء منسوخ بشريعته التي أوحىٰ إليه الشيطان، وأنه لا يجوز للمسلمين أن يجاهدوا الكفار ولا سيّما الدولة البريطانية، والباعث له علىٰ هذا الكفر الصريح هو أنه من بيت معروف بالخدمة والإخلاص لهذه الدولة، حتىٰ إن والده كما يقول الميرزا: أعان الدولة البريطانية في حربها للهنود بخمسين فارساً، ولما كان مستأجراً من قبل الدولة البريطانية ليأتي بهذه النبوة بقصد إدخال التفرقة بين المسلمين وتفتيت وحدتهم، ولما كان المستعمرون يعرفون أن قوة المسلمين وروحهم المعنوية كامنتان في تمسُّكهم بالدين ومبادئه المتينة، ومن أهمها وأوجبها: قتال الكافرين، فأرادوا إيجاد ميرزا وأمثاله للقضاء علىٰ فكرة الجهاد كيلا تبقىٰ الروح المعنوية الوثّابة في نفوس المسلمين الذين يرون أن مقاومة المستعمرين الكافرين، وإعلان الجهاد عليهم من فروض الأعيان تارة ومن فروض الكفاية تارة أخرىٰ، فمن أجل هذا قام الميرزا بهذه الدعوة الكافرة الفاجرة، وألّف في ذلك كتباً ورسائل خدمة لأسياده المستعمرين وهدماً لدين المسلمين، وجعلهم كالعبيد المسخّرين للكافرين الذين كل همهم في استعمار البلدان الإسلامية، ونهب خيراتهم والقضاء علىٰ دينهم، وإيجاد التفرقة بينهم بشتّىٰ الطرق، كالنفخ في الروح العنصرية القومية، وكإنشاء مذاهب وديانات ما أنزل الله بها من سلطان.

ويقال للميرزا لو كان حياً وأتباعه الآن: إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله كما تزعمون وتدّعون وتؤمنون بالقرآن ككتاب من عند الله أوحاه الله إلىٰ نبيه ﷺ، فإن القرآن يأمر بجهاد الأعداء في آيات كثيرة، كما أن أحاديث

النبي ﷺ جاءت بكثرة وفيرة، منها ما تُحتم الجهاد، ومنها ما تُرغب فيه وتبين فرضه، ومنها ما تُبين منازل الشهداء، ومنها ما تُرغب في الرباط في سبيل الله.

والقرآن والسنّة طافحان بذكر الجهاد وأحكام السِّلْم والحرب والغنائم وأخذ الجزية من أهل الكتاب، والجهاد مستمر إلىٰ يوم القيامة، والناسخ لا بدّ أن يكون في كتاب الله أو في أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة، ولا توجد آية كما لا يوجد حديث يصرح أو يلوح بنسخ الجهاد، ولو كان هناك نسخ لكانت الصحابة رضوان الله عليهم الذين جالسوا الرسول واستمعوا إلىٰ وحيه المبين، عارفين بذلك ممتثلين.

والدليل علىٰ كذب هذه الدعاية وكفر مدّعيها، أن الصحابة ﷺ قاموا بالجهاد في سبيل الله وفتحوا الأمصار، وقضوا علىٰ الأكاسرة والقياصرة ورؤساء الكفر، كما قام التابعون وتابعوهم في خلافة بني أمية وأوائل العباسيين بجهاد الأعداء وإدخالهم في دين الله، بعد أن يدعوهم إلىٰ الدين، أو تسليم الجزية للمسلمين إن كانوا من أهل الكتاب كاليهود والنصارىٰ أو لهم شبهة كتاب كالمجوس.

فإن زعم أن النسخ وارد في بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، فعليه البيان، والله لو استعان بالإنس والجان، فلا يستطيع أن يأتي ولو بحرف من القرآن.

وإن زعم أن نبوّته المبنية علىٰ وحيها الكاذب، وأنه صدر إليه أمر من الله، فالمسلمون لا يؤمنون بنبوته ولا برسالته لأنها كذب وبهتان، وقد فنّد العلماء شبهه المظلمة علىٰ دعوىٰ رسالته وقد سبق بيان الكثير منها.

وبعد هذه المقدمة فلا بأس أن أذكر للقارئ بعض الآيات والأحاديث وأقاويل العلماء في حكم الجهاد، وبالله التوفيق.

بعض آيات الجهاد

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ

ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ [النساء].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ

بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنفال].

ولو ذهبنا نذكر الآيات الواردة لتطلَّب أن نكتب أوراقاً عديدة، وقصْدُنا الإيجاز لا التطويل، ولكن ليتأمل القارئ قوله تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ...﴾ الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ...﴾ الآية، أمَا قاتل الإنجليزُ الهنودَ المسلمين والكافرين؟ أما قتلوا منهم عشرات الألوف؟ في مدينة دلهي فقط شنق الإنجليز ثمانية عشر ألفاً غير الذين قتلوهم بالرصاص والمدافع، حتىٰ أصبحت المدينة مأوىً للكلاب والنسور، أيريد الميرزا أن يكون الناس مكتوفي الأيدي أمام الغاصب الظالم؟ هذه الآيات كلها أوامر كقوله تعالىٰ أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ...﴾ الآية، فهذه الآيات الصريحة في الأوامر بقتال الكفرة يلغيها الميرزا بجرة قلم ويدعي أن الجهاد من وحي العلماء القاصرين الجامدين، كما قال البهاء قبله، فقوله هذا الذي هو اعتقاده من أكبر الكفر والارتداد عن دين الإسلام، وأكبر وأعظم خدمة للغاصبين الظالمين.

فإن احتج حضرة الميرزا أو غيره بقوله تعالىٰ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾ [البقرة:٢٥٦]:

فالجواب: قد ذكر المفسرون ثلاثة أقوال كما في تفسير ابن جرير الطبري:

القول الأول: إنها نزلت في قوم من الأنصار تهوّد أو تنصّر بعض أبنائهم، فلما جاء الإسلام أراد الآباء أن يكرهوهم علىٰ الدخول في دين الإسلام، فنزلت هذه الآية: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ﴾. وذكر الحافظ ابن جرير عدة آثار في هذا المعنىٰ.

القول الثاني: وقال آخرون: معنىٰ ذلك: لا يكره أهل الكتاب علىٰ

الدين إذا بذلوا الجزية ولكنهم يُقَرُّون علىٰ دينهم، وقالوا: الآية في خاص من الكفار [يقصد به اليهود والنصارىٰ] ولم ينسخ منها شيء.

قال الحافظ ابن جرير: ذكر من قال ذلك، وذكر آثاراً ومنها عن قتادة: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾. قال: أكرِه عليه هذا الحيُّ من العرب، لأنهم كانوا أمة أمية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الإسلام، ولا يكره عليه أهل الكتاب إذا أقروا بالجزية أو بالخراج ولم يُفتنوا عن دينهم فيخلّى عنهم.

القول الثالث: إن هذه الآية منسوخة وإنما نزلت قبل أن يفرض القتال.

وقال الحافظ: «إن أولىٰ هذه الأقوال بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآية في خاص من الناس وقال: عني بقوله تعالىٰ ذكره: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ أهل الكتابَيْن والمجوسَ»[1] وسائر المفسرين علىٰ هذا المنوال.

فاتضح أن لا حجة للميرزا ولا لغيره في نسخ جهاد الكفار، بل ولا مستمسك لمن يقول: إن الجهاد شرع للدفاع عن الدعوة فقط.

وهناك شبهة أخرىٰ: لعل الميرزا يتشبث بها وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة].

فالجواب: تعني الآية عدم الاعتداء علىٰ من لم يقاتل من النساء والذرية وكبار السن.

بعض الأحاديث الواردة في الجهاد

١ ـ أخرج الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علىٰ الله تعالىٰ»**[2].

---

(١) [انظر: «تفسير الطبري»، طبعة دار المعارف، تحقيق الشيخ محمود شاكر رحمه الله ٥/٤٠٧ ـ ٤١٤].

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان (٢٥)، وكتاب الصلاة (٣٩٣)، وكتاب الجِهاد والسِّيَر =

٢ ـ وأخرج مسلم، والترمذي، وأبو داود عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً علىٰ جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوىٰ الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «**اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلىٰ ثلاث خصال أو خلال، فأيهن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلىٰ الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى التحول عن دارهم إلىٰ دار المهاجرين وأخبرهم إن هم فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما علىٰ المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري علىٰ المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم...**»» الحديث[(١)].

٣ ـ وروىٰ أيضاً مسلم عن عطاء الأشجعي رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: «**من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه علىٰ الله عزّ وجل**»[(٢)].

٤ ـ والحديث: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله بغير حق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»[(٣)].

٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يغز،**

= (٢٩٤٦)؛ ومسلم في كتاب الإيمان (٢٠ و٢١ و٢٢)، وكتاب فضائل الصحابة (٢٤٠٥).

(١) رواه مسلم في (١٧٣١)، والترمذي في باب ما جاء في النهي عن المثلة (١٤٠٨، ١٦١٧)، وأبو داود في باب في دعاء المشركين (٢٦١٢).

(٢) في كتاب الإيمان (٢٣)، ورواه ابن حبان في «صحيحه» ١/ ٣٩٥ (١٧١)، وأحمد في «مسنده» ٦/ ٣٩٤ (٢٧٢٥٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الوصايا (٢٧٦٧)، وكتاب الحدود (٦٨٥٧)؛ ومسلم في كتاب الإيمان (٨٩)؛ والنسائي في كتاب الوصايا (٣٦٧١)، وأبو داود في كتاب الوصايا (٢٨٧٤).

ولم يحدث به نفسه، مات علىٰ شعبة من النفاق». رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي[1].

٦ ـ وعن أبي بكر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب**»[2]. رواه الطبراني بإسناد حسن.

والأحاديث في الحث علىٰ الجهاد كثيرة.

فهل بعد الآيات التي أوردناها وغيرها مما لم نوردها، والأحاديث العديدة الواردة في الحث علىٰ الجهاد وقتال أعداء الله عذر أو شبهة لميرزا غلام أحمد وأضرابه من الدجاجلة الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالقرآن العظيم وبالنبي محمد ﷺ، وهم ينقضون القرآن والسنّة. رجل يدّعي النبوة بعد محمد ويخالف الأمة كلها، كيف تروج شبهته علىٰ العقلاء المسلمين، بل علىٰ المجانين فضلاً عن العقلاء بأنه مسلم، وقد قرر جميع العلماء أن إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر ليس في هذا خلاف. وقد حكم علماء الهند وباكستان علىٰ كفره وأجمعوا علىٰ ذلك وصدر قرار رسمي في هذا الخصوص، وإن القاديانية أمة مستقلة عن المسلمين ليسوا من الإسلام في شيء، وقد ذكرنا كثيراً من المكفرات التي يكفر بها صاحبها كدعواه النبوة وفتح باب النبوّة إلىٰ آخر ما سبق. والمسلمون اليوم مجمعون علىٰ كفرهم وكفر البابية والبهائية وأنهم مرتدون عن الإسلام. بل القاديانية أشد خطراً علىٰ الإسلام والمسلمين وإن كانوا يتظاهرون بالإسلام ويبنون المساجد ويقرأون القرآن ويصلون ولكن كل هذا لا يفيد ولا يجوز أن يحكم بإسلامهم للمكفرات السابقة، ولأنه قد ثبت ثبوتاً لا يتطرق إليه الشك والريب أنهم عملاء وسماسرة للمستعمرين والصهيونية وما قالوا بنسخ الجهاد إلا ليمكنوا للإنجليز وأحزابهم للاستيلاء علىٰ المسلمين واستعبادهم ونزف خيراتهم كما سبق بيانه.

---

(١) مسلم في كتاب الإمارة (١٩١٠)، وأبو داود في كتاب الجهاد (٢٥٠٢)، والنسائي في كتاب الجهاد (٣٠٩٧).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٤/ ١٤٩ (٣٨٣٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ٢٨٤ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه علي بن سعيد الرازي، قال الدارقطني: ليس بذاك، وقال الذهبي: روىٰ عنه الناس، وكذلك ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢٠٣٤)، وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن ٢/ ٢١٧ (٢١٥٨).

ومن مبادئه الكفرية

إنكاره الدجال

حيث إن ميرزا غلام أحمد القادياني، قد أنكر خروج المسيح الدجال ونزول المسيح عيسىٰ بن مريم عليه السلام، غير معتَبِر بالأحاديث الكثيرة الوفيرة التي قد صرحت بخروج الدجال مسيح الضلالة، وبالآيات القرآنية التي تشير إلىٰ نزول المسيح عليه السلام، وإلىٰ الأحاديث التي بلغت مبلغ التواتر المعنوي في نزوله عليه الصلاة والسلام، وإنكاره للدجال لما يعلم أن عقيدة المسلمين المبنية علىٰ الكتاب والسنّة، إن من علامات الساعة الكبرىٰ خروج الدجال، وأنه يعيث في الأرض فساداً، ولا يترك بلداً إلا دخلها إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأنه سيقتله المسيح عيسىٰ عليه السلام عند باب لد بفلسطين.

ولما كان منكِراً لنزول المسيح وزاعماً أن المسيح قد مات، وإن ما ورد في نزول المسيح يشير إليه وأن معناه سيأتي مثيل المسيح، ومثيل المسيح هو ميرزا غلام أحمد كما ادّعىٰ، فأنكر المسيح الدجال توطئة لإنكاره نزول المسيح عليه السلام حتىٰ يتأتىٰ له ما يدّعيه من موت المسيح عليه السلام، وأنه المسيح الموعود بمعنىٰ أنه مثيله.

ومن أجل ذلك وجب أن نبين ما ورد في شأن الدجال ونزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام، وما قاله العلماء رحمهم الله، وقبل الدخول في الموضوع لا بدّ من مقدمة.

فأقول وبالله التوفيق:

إن غلام أحمد يعترف بنبوة سيدنا محمد ويعترف بنزول القرآن عليه، وأنه كلام الله المجيد ويقول: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله،

غير أنه يدّعي النبوة بعد محمد ﷺ خاتم الأنبياء، ويقول: لم يغلق باب النبوة كما سبق الكلام.

فإذا كان يعترف بنبوة سيدنا محمد ﷺ وأنه لا ينطق إلا بالحق، فيجب عليه أن يصدق ما جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، ولا بدّ له من ذلك وإلا كان كاذباً في دعواه أنه مصدق لرسول الله ﷺ، ورأيناه يحتج ببعض الأحاديث إذا وافق مرامه، فإذا كان الأمر كذلك فإن الأحاديث الواردة في خروج الدجال كثيرة.

ومما لا يخفىٰ علىٰ من يعرف شيئاً من العلم، أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوىٰ، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم] وأن السنّة شارحة للقرآن، وقد تأتي بتشريع جديد كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها.

فإن زعم أنه وجد في أوصاف الدجال بعض الأوصاف التي في الأحاديث فيها اختلافات، لأجل هذا رفضها؟

فالجواب: الأحاديث متفقة علىٰ خروجه، واختلاف بعض الأوصاف لا يمسّ جوهر الموضوع، وهو وجود الدجال وخروجه، وإليك مثالاً علىٰ ذلك: لو جاء رجال عديدون وأخبروا أنهم حجوا في هذا العام وطافوا بالبيت الحرام، ووصفوا الكعبة بأوصاف واختلفت الأوصاف، فمنهم من قال مثلاً: طول الكعبة عشرون ذراعاً، ومنهم من قال عشرة، ومنهم من قال ثلاثون ذراعاً، أو اختلفوا في طول مكة وعرضها بمسافة أميال، كأن يقول أحدهم: طولها خمسة أميال وعرضها ثلاثة، والآخر يقول أقل من ذلك أو أكثر.

فهل معنىٰ هذا أن لا وجود لمكة ولا للكعبة المشرفة، ولا أظن أحداً يقول بذلك إلا إذا كان مجرداً من عقله، وعليه فلا مناص له من التصديق بخروج الدجال ثم نزول المسيح بالأحاديث الصحيحة، وهاك بيان بعض الأحاديث الواردة في شأن الدجال:

الأحاديث الواردة في خروج الدجال وأوصافه

١ ـ عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: «**إنَّ الله تعالىٰ ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنىٰ كأن عينه عِنَبة طافئة**»[١]. رواه البخاري، ومسلم، وأحمد[٢].

٢ ـ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدجال أعور العين اليسرىٰ، جفال[٣] الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار**». رواه مسلم[٤].

٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال لما أُسري به: «**رأيت الدجّال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام**» فسئل عنه فقال: «**أقمر[٥] هِجاناً[٦] فَيْلَمانياً[٧]، إحدىٰ عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره أغصان شجرة**». رواه أحمد[٨].

٤ ـ وعن سعد بن مالك، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنه لم**

---

(١) طافئة ـ بالهمزة ـ: التي ذهب ضوؤها، وطافية ـ بدون همزة ـ معناها: مرتفعة وفيها ضوء.

(٢) البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٤٠)، وكتاب المغازي (٤٤٠٣)؛ ومسلم في كتاب الإيمان (١٦٩)، وكتاب الفتن وأشراط الساعة؛ ورواه الترمذي في كتاب الفتن (٢٢٤١)؛ وأحمد في «مسنده» ٢/ ٣٣ (٤٨٧٩).

(٣) جفال: أي كثير الشعر.

(٤) مسلم في باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٤)، وأحمد في «مسنده» ٥/ ٢٢١ (٢١٩٧٩) و٥/ ٣٨٣ (٢٣٩٨٩)، وابن ماجه في باب فتنة الدجال وخروج عيسىٰ ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٤٠٧١).

(٥) أقمر: شديد البياض.

(٦) هجاناً ـ بكسر الهاء وتخفيف الجيم ـ: أبيض ضخم.

(٧) فيلمانياً ـ بفتح الفاء ـ: عظيم الجثة.

(٨) في «مسنده» ١/ ٣٧٤ (٣٥٤٦)، وذكره الحارث في مسنده «زوائد الهيثمي» ١/ ١٦٨، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٥/ ١٠٨ (٢٧٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٣١٣.

يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته، ولأصفنّه صفة لم يصفها أحد كان قبلي، إنه أعور وإن الله ﷻ ليس بأعور». رواه أحمد في «المسند»[1].

٥ ـ وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «**أن الدجّال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقة**». رواه ابن ماجه، وأحمد، والحاكم[2].

٦ ـ وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر**». رواه البخاري، ومسلم[3].

٧ ـ وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «**الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر**». **رواه مسلم**[4].

٨ ـ وفيه أيضاً بلفظ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجا ك ف ر يقرؤها كل مسلم**»[5].

٩ ـ وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب**». رواه مسلم، وابن ماجه عن أبي أمامة بهذا اللفظ[6].

١٠ ـ وعن عمر بن ثابت الأنصاري قال: أخبرني بعض أصحاب النبي ﷺ:

---

(١) «المسند» ١/ ١٨٢ (١٥٧٨) و٢/ ٢٧ (٤٨٠٤)، وذكره المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٣/ ١٩١ (٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧)، وقال: إسناده حسن، وأورده ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٤٨٨ (٣٧٤٥٧)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٧٨ (٧٢٥).

(٢) ابن ماجه في باب فتنة الدجال (٤٠٧٢)، وأحمد في «مسنده» ١/ ٤ (١٢، ٣٣)، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٥٧٣ (٨٦٠٨).

(٣) البخاري في كتاب الفتن (٧١٣١)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٣)، والترمذي في كتاب الفتن (٢٢٤٥)، وأبو داود في كتاب الملاحم (٤٣١٦).

(٤) مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٣).

(٥) مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٣).

(٦) مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٤)، وابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٧٧)، ونحوه أحمد في «مسنده» ٣/ ٢٢٨ (١٣٤٠٩).

أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال: «**أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن**»، وقال: «**تعلمون أنه لن يرىٰ أحد منكم ربه ﷻ حتىٰ يموت**». رواه مسلم[1].

١١ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما بعث نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذّاب ألا وإنه أعور وإن ربكم تعالىٰ ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر**». وفي رواية: «**يقرؤه كل مسلم**». رواه أبو داود[2].

١٢ ـ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إني حدثتكم عن الدجال حتىٰ خشيت ألا تعقلوا أن مسيح الدجال رجل قصير أَفْحَج**[3] **جَعْدٌ**[4] **أعور، مطموسُ العين ليس بناتِئةٍ**[5] **ولا جَحْراء، فإن أُلبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور**». رواه أبو داود[6].

١٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مسيح الضلالة أعور العين أجلىٰ الجبهة، عريض النحر، فيه دفَأٌ كأنه قطن بن عبد العزىٰ**» فقال قطن: هل يضرني شبهه؟ قال: «**لا، أنت مسلم وهو امرؤ كافر**». رواه أحمد[7].

١٤ ـ وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدجال خارج من خَلّة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا**». رواه مسلم، وابن ماجه[8].

---

(١) في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣١)، ونحوه الترمذي في كتاب الفتن (٢٢٣٥).

(٢) في كتاب الملاحم (٤٣١٦).

(٣) أفحج: أي متباعد الساقين.

(٤) جعد: أي شعره متكسر من الجعودة كالماء والرمل إذا ضربته الريح.

(٥) ناتئة: أي ظاهرة.

(٦) في كتاب الملاحم (٤٣٢٠)، والمقدسي في «الأحاديث المختارة» ٨/ ٢٦٤ (٣٢٠ و٣٢٢)، وأحمد في «مسنده» ٥/ ٣٢٤ (٢٢٨١٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» ٢/ ١٨٥ (١١٥٧).

(٧) في «المسند» ٢/ ٢٩١ (٧٨٩٢)؛ والطيالسي في «مسنده»، ص٣٣٠ (٢٥٣٢).

(٨) مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٧)، وابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٧٥ و٤٠٧٧).

١٥ ـ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل؛ الدّجّال، والدَّابَّة، وطلوع الشمس من مغربها**». رواه الترمذي وصححه[١].

١٦ ـ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بادروا بالأعمال ستاً**» وذكر منها: «**الدجال، وطلوع الشمس من مغربها**»[٢].

(١) الترمذي في كتاب تفسير القرآن (٣٠٧٢)، ونحوه الإمام مسلم في كتاب الإيمان (١٥٨).

(٢) مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٧)، وابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٥٦).

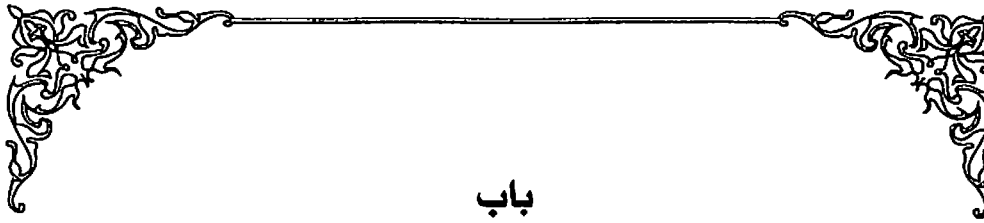

باب

الاستعاذة من فتنة الدجال

١ ـ عن محمد بن أبي عائشة أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر؛ فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال**». رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وأبو بكر الآجري في «كتاب الشريعة»[(١)].

٢ ـ ورواه البخاري، ومسلم، وأبو داود الطيالسي، والنسائي، وأبو بكر الآجري من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من شر المسيح الدجال**». هذا لفظ النسائي[(٢)].

ولكون خروج الدجال مما ينبغي أن يعتقده المسلم؛ ليحذر من شره إن أدركه، ومن العقائد الثابتة للمسلمين، أكثر الرسول ﷺ من بيان خروجه والتحذير عنه، حتىٰ بلغت الأحاديث الواردة عنه ﷺ مبلغ التواتر المعنوي،

---

(١) مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٨٨)، وأبو داود في كتاب الصلاة (٩٨٣)، والنسائي في كتاب السهو (١٣١٠)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها (٩٠٩)، والدارمي في كتاب الصلاة (١٣٤٤)، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٢٣٧ (٧٢٣٦).

(٢) البخاري في كتاب الجنائز (١٣٧٧)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٨٨)، والنسائي في باب الاستعاذة من عذاب جهنم وشرّ المسيح الدجال (٥٥٠٥ و٥٥١٨).

ولم يكتف ﷺ بمجرد إخباره بخروجه والتحذير عنه حتىٰ أمر المسلمين أن يتعوذوا من شره في الصلوات الخمس المفروضة، حتىٰ بوّب علماء الحديث في كتبهم الحديثية (باب الاستعاذة من فتنة الدجال) كما في «صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«صحيح البخاري»، فكما يتعوذ المسلم من عذاب القبر وفتنة المحيا والممات، يتعوّذ من شر المسيح الدجال، فخصه بذكره مع أنه مندرج تحت فتنة المحيا والممات.

وهناك أحاديث عديدة في هذا المعنىٰ لا نريد الإطالة بها.

حيـــاة المسيـــح

رفع المسيح إلىٰ السماء حياً كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران:٥٥].

١ ـ قال الحافظ العلامة ابن جرير في تفسير هذه الآية الشريفة: اختلف أهل التأويل في معنىٰ الوفاة التي ذكرها الله ﷻ في هذه الآية:

فقال بعضهم: «هي وفاة نوم»، كأن معنىٰ الكلام علىٰ مذهبهم، إني مُنيمك ورافعك في نومك. ثم ذكر عن الربيع والحسن ما يؤيد ذلك.

الثاني: وقال آخرون: معنىٰ ذلك: إني قابضك من الأرض فرافعك إليّ، قالوا: ومعنىٰ الوفاة هنا القبض، كما يقال: توفيت من فلان مالي عليه، بمعنىٰ قبضته واستوفيته، قالوا: فمعنىٰ قوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ أي: قابضك من الأرض حياً إلىٰ جواري، وآخذك إلىٰ ما عندي بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك. وبعد ذلك ذكر آثاراً كثيرة في تأييد هذا القول.

الثالث: ذكر عن ابن عباس قوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾: إني مميتك. وذكر عن وهب بن منبه[1] اليماني أنه قال: توفىٰ الله عيسىٰ ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتىٰ رفعه إليه.

---

(١) وهب بن منبه من أحبار اليهود وقد أسلم، وكثير من أهل العلم يطعن فيه وفي كعب الأحبار، ويقول: قد دسّ هذان الرجلان من الإسرائيليات الشيء الكثير، وقولهم: إنه مات ثلاث ساعات هو من الإسرائيليات التي لا يصح لها سند. وقد رد هذا القول الحافظ ابن جرير وغيره من المفسرين، لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر]. ويلزم علىٰ قول وهب بن منبه، والنصارىٰ القائلين بموته سبع ساعات أنه يلزم علىٰ قولهما: =

والرابع: معنىٰ الآية: يا عيسى إني رافعك إلي ومطهّرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلىٰ الدنيا. وقال: هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم.

قال أبو جعفر: وأولىٰ هذه الأقوال بالصحة عندنا قولُ من قال: معنىٰ ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسىٰ ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزوله عليه السلام وقتله الدجال، وأنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله ويصلي عليه المسلمون، ثم ذكر الحافظ رحمه الله مفنداً قول من قال: إن عيسىٰ أماته الله ثلاث ساعات حتىٰ رفعه، وزعمت النصارىٰ سبع ساعات ثم أحياه الله.

قال الحافظ رحمه الله: ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله لم يكن بالذي يميته ميتةً أخرىٰ، فيجمع عليه ميتتين، لأن الله عز وجل أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم][1].

٢ ـ قال الحافظ ابن كثير تحت قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ...﴾ الآية.

«اختلف المفسرون في قوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ ـ ذكر الحافظ ابن كثير هنا بعض الأقوال التي ذكرها الحافظ ابن جرير إلىٰ أن قال ـ وقال الأكثرون: المراد بالوفاة هنا النوم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ الآية [الأنعام:٦٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ الآية [الزمر:٤٢]، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا...**». الحديث[2]. وقال تعالىٰ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ

= أن الله أمات عيسىٰ ثلاث موتات، وهذا باطل، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بردّ هذا القول وأنه رفع حياً ولم يمته.

(١) [انظر: «تفسير الطبري» ٦/ ٤٥٥ ـ ٤٦٠، طبعة الشيخ محمود شاكر].

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات (٦٣١٢ و٦٣١٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة (٢٧١١).

وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ [النساء].

والضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ عائد علىٰ عيسىٰ عليه السلام، أي: وإنَّ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسىٰ، وذلك حين ينزل إلىٰ الأرض قبل يوم القيامة، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمٰن، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، حدثنا الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ ـ يعني: وفاة المنام ـ: رفعه الله في منامه، قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: «**إن عيسىٰ لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة**»، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: برفعي إياك إلىٰ السماء». اهـ[1].

٣ ـ جاء في «الخازن» في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾:

«اختلفوا في معنىٰ التوفي هنا علىٰ طريقين:

فالطريق الأول: أن الآية علىٰ ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير، وذكروا في معناها وجوهاً.

الأول: معناه: أني قابضك ورافعك إليّ من غير موت، من قولهم: توفيت الشيء واستوفيته إذا أخذته وقبضته تاماً، والمقصود منه هنا: أن لا يصل أعداؤه من اليهود إليه بقتل ولا غيره.

الوجه الثاني: أن المراد بالتوفي النوم، ومنه قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ فجعل النوم وفاة، وكان عيسىٰ قد نام فرفعه الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف، فمعنىٰ الآية: أني مُنيمك ورافعك إليّ، . . . إلىٰ أن قال:

---

(١) [انظر: «تفسير ابن كثير» ١/٣٦٧].

الوجه الرابع: أن الواو في قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ لا تفيد الترتيب، والآية تدل علىٰ أن الله تعالىٰ يفعل به ما ذكر، فأما كيف يفعل ومتىٰ يفعل فالأمر فيه موقوف علىٰ الدليل. وقد ثبت في الحديث أن عيسىٰ سينزل ويقتل الدجال...

الوجه الخامس: قال أبو بكر الواسطي: معناه: أني متوفيك عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافعك إليّ، وذلك أن عيسىٰ عليه السلام لما رفع إلىٰ السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوة.

الوجه السادس: أن معنىٰ التوفي أخذ الشيء وافياً، ولما علم الله تعالىٰ أن من الناس من يخطر بباله أن الذي رفعه الله إليه هو روحه دون جسده، كما زعمت النصارىٰ: أن المسيح رفع لاهوته ـ يعني: روحه ـ وبقي في الأرض ناسوته ـ يعني: جسده ـ فردّ الله عليهم بقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فأخبر الله أنه رفعه بتمامه إلىٰ السماء بروحه وجسده جميعاً.

الطريق الثاني: أن في الآية تقديماً وتأخيراً تقديره: إني رافعك إليّ ومطهّرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك إلىٰ الأرض، وقيل لبعضهم: هل تجد نزول عيسىٰ إلىٰ الأرض في القرآن؟ قال: نعم، قوله تعالىٰ: ﴿وَكَهْلًا﴾ وذلك لأنه لم يكتهل في الدنيا وإنما معناه: وكهلاً بعد نزوله من السماء.

(ق)[1] عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد**»، وزاد في رواية: «**حتىٰ تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها**». ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. وفي رواية: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم؟**». وفي رواية: «**فأمَّكُم منكم**». قال ابن أبي ذؤيب: تدري ما أمَّكُم منكم؟ قلت: فأخبرني، قال: فأمَّكم بكتاب ربكم عز وجل وبسنّة نبيكم ﷺ.

---

(١) أي: متفق عليه.

وفي أفراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال: فبينما هما كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس بيني وبينه - يعني: عيسىٰ - نبي وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلىٰ الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناسَ علىٰ الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله الملل في زمانه كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفىٰ ويصلي عليه المسلمون**». أخرجه أبو داود [(٤٣٢٤)]. ونقل بعضهم: أن عيسىٰ عليه السلام يدفن في حجرة رسول الله ﷺ فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسىٰ عليهما السلام». اهـ[1].

٤ ـ قال العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ . .﴾ الآية: «وقال جماعة من أهل المعاني منهم: الضحاك والفراء في قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ علىٰ التقديم والتأخير، لأن الواو لا توجب الرتبة، والمعنىٰ: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء، كقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ [طه] والتقدير: لولا كلمة سبقت من ربك، وأجل مسمىٰ، لكان لزاماً. قال الشاعر:

ألا يا نخلة من ذات عِرْق ... عليكِ ورحمةُ اللّه السلامُ

أي: عليك السلام ورحمة الله، وقال الحسن وابن جريج: معنىٰ: متوفيك: قابضك ورافعك إلىٰ السماء من غير موت، مثل: توفيت مالي من فلان، أي: قبضته. وقال وهب بن منبه: توفىٰ الله عيسىٰ عليه السلام ثلاث ساعات من نهار، ثم رفعه إلىٰ السماء، وهذا فيه بُعد؛ فإنه صح في الأخبار عن النبي ﷺ نزولُه وقتلُه الدجال علىٰ ما بيّنّاه في كتاب «التذكرة»، وفي هذا الكتاب حسب ما تقدم ويأتي. وقال ابن زيد: متوفيك، قابضك، ومتوفيك ورافعك واحد ولم يمت بعدُ. وروىٰ ابن طلحة عن ابن عباس عن معنىٰ:

---

(١) [«تفسير الخازن» ١/ ٣٥٦، ٣٥٧].

متوفيك: مميتُك. الربيع بن أنس: وهي وفاة نوم. قال الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ أي: ينيمكم لأن النوم أخو الموت، كما قال ﷺ لما سئل: أفي الجنة نوم؟ قال: «**لا، النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها**». أخرجه الدارقطني. والصحيح: أن الله تعالىٰ رفعه إلىٰ السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك[1].

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران:٤٦] الكهل: بين حال الغلومة وحال الشيخوخة، يقول: يكلم الناس في المهد آية ويكلمهم كهلاً بالوحي والرسالة، وقال أبو العباس: كلّمهم في المهد حين بَرَّأ أمَّه: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ...﴾ الآية [مريم:٣٠].

وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزله الله تعالىٰ [من السماء] أنزله علىٰ صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ كما قال في المهد، فهاتان آيتان وحجتان. قال المهدوي: وفائدة الآية أن أعلمهم أن عيسىٰ عليه السلام يكلمهم في المهد، ويعيش إلىٰ أن يكلمهم كهلاً». ا.هـ[2].

٥ ـ قال في «زاد المسير»: «قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾. قال ابن قتيبة: التوفي من استيفاء العدد، يقال: توفيت واستوفيت، كما يقال: تيقنت الخبر، واستيقنته، ثم قيل للموت: وفاة وتوف، وأنشد أبو عبيدة:

إنَّ بني الأدرد ليسوا من أحد ... ليسوا إلىٰ قيس وليسوا من أسد
ولا توفّاهم قريش في العدد

أي: لا تجعلهم وفاء لعددها، والوفاء: التمام، وفي هذا التوفي قولان:

أحدهما: أنه الرفع إلىٰ السماء، والثاني: أنه الموت، فعلىٰ القول الأول يكون نظم الكلام مستقيماً من غير تقديم ولا تأخير، ويكون معنىٰ ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك من الأرض وافياً تاماً من غير أن ينال منك اليهود شيئاً،

---

(١) من «الجامع لأحكام القرآن» ٤/٩٩، ١٠٠.

(٢) السابق نفسه: ٣/٩٠.

هذا قول الحسن وابن جريج، وابن قتيبة، واختاره الفراء، ومما يشهد لهذا الوجه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]، أي: رفعتني إلىٰ السماء من غير موت، لأنهم إنما بدلوا بعد رفعه، لا بعد موته.

وعلىٰ القول الثاني: يكون في الآية تقديم وتأخير، تقديره: إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد ذلك، هذا قول الفرّاء والزجّاج وآخرين، فتكون الفائدة في إعلامه بالتوفي تعريفه أن رفعه إلىٰ السماء لا يمنع من موته. قال سعيد بن المسيب: رفع عيسىٰ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقال مقاتل: رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان، وقيل: عاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين، ويقال: ماتت قبل رفعه.

قوله تعالىٰ: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه رفعه من بين أظهرهم. والثاني: منعهم من قبله، وفي الذين اتبعوه قولان: أحدهما: أنهم المسلمون من أمة محمد ﷺ لأنهم صدقوا بنبوته، وأنه روح الله وكلمته، هذا قول قتادة، والربيع، وابن السائب، والثاني: أنهم النصارىٰ، فهم فوق اليهود، واليهود مستذلون مقهورون، قاله ابن زيد». اهـ[1].

٦ ـ قال العلامة الآلوسي في تفسير هذه الآية بعدما ذكر الأقوال التي ذكرها الحافظ ابن جرير:

«قال: والصحيح كما قاله القرطبي: إن الله رفعه من غير وفاة ولا نوم، وهو اختيار الطبري، والرواية الصحيحة عن ابن عباس، ثم ذكر مزاعم النصارىٰ ورد عليهم[2].

٧ ـ قال العلامة جمال الدين القاسمي: «﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: مستوفىٰ مدة إقامتك بين قومك، والتوفي كما يطلق علىٰ الإماتة كذلك يطلق علىٰ استيفاء الشيء، كما في كتب اللغة، ولو ادعىٰ أن التوفي حقيقة في الأول، والأصل في الإطلاق الحقيقة، فنقول: لا مانع من تشبيه سلب تصرفه عليه السلام بأتباعه وانتهاء مدته المقدرة بينهم بسلب الحياة، وهذا

---

(١) من «زاد المسير في علم التفسير» للإمام عبد الرحمن الجوزي ١/٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) [«روح المعاني» للآلوسي ٣/١٧٩].

الوجه ظاهر جداً وله نظائر في الكتاب العزيز، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾. قال الزمخشري: يريد ويتوفىٰ الأنفس التي لم تمت في منامها، أي: يتوفاهم حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتىٰ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾، حيث لا يميزون ولا يتصرفون، كما أن الموتىٰ كذلك» ـ اهـ كلامه ـ ثم بيّن سبحانه في بشارته بالرفعة إلىٰ محل كرامته وموطن ملائكته ومعدن النزاهة عن الأدناس فقال: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: من مكرهم وخبث صحبتهم[1].

٨ ـ وقال العلامة أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ . . .﴾ الآية. بعد أن ذكر الأقوال التي ذكرها ابن جرير وغيره، قال: وأجمعت الأمة علىٰ ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسىٰ عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، ويظهر الله ملة محمد ويحج البيت ويعتمر، ويبقىٰ في الأرض أربعاً وعشرين سنة، وقيل: أربعين سنة ثم يميته الله تعالىٰ[2].

٩ ـ وقال الطبرسي في تفسير قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ . . .﴾ الآية: «وقيل في معناه أقوال: أحدها: أن المراد به إني قابضك برفعك من الأرض إلىٰ السماء من غير وفاة بموت. عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم، وعلىٰ هذا القول يكون للتوفي تأويلان:

أحدهما: إني رافعك إليّ وافياً ولم ينالوا منك شيئاً، من قولهم: توفيت كذا واستوفيت أي أخذته تاماً. والآخر: إني متسلمك، من قولهم: توفيت منه كذا أي: تسلمته.

وثانيهما: إني متوفيك وفاة نوم ورافعك إليّ في النوم. عن الربيع قال: رفعه نائماً ويدل عليه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ أي: يميتكم، لأن النوم أخو الموت، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا . . .﴾ الآية.

---

(١) [«تفسير القاسمي» ٢/٦٧، ٦٨].
(٢) ا.هـ. من «المحرر الوجيز» ج٣.

ثم قال بعد كلام: فأما النحويون فيقولون علىٰ التقدم والتأخير، في إني رافعك ومتوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب[1]، بدلالة قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ

---

(١) وجدير بالذكر أن ميرزا غلام أحمد القادياني قد كتب: (لا يحق للمسلمين أن يعكسوا ترتيب القرآن؛ لأن الله تعالىٰ يعرف الترتيب جيداً، فلا حاجة لهم أن يعكسوا الترتيب. يا علماء المسلمين: ألا تستحيون من التغيير والتبديل في كلام الله؟).
نرد علىٰ ميرزا غلام أحمد القادياني وذريته، بأن جميع العلماء قد اتفقوا علىٰ أن الواو لا تفيد الترتيب، بل هي للجمع علىٰ الإطلاق، بخلاف كلمتي (ثم) و(الفاء)، وهذا الكلام يعرفه الطلبة المبتدئون.
ثانياً: نقول: إن هناك عدة أمثلة في القرآن الكريم تثبت بأن الواو لا تفيد الترتيب كما في الآيات التالية: ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾، ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾.
ثالثاً: نقول: إن دعوىٰ الترتيب عند الميرزائيين أنفسهم لا تستقيم في الآية المذكورة بكاملها؛ لأن المعنىٰ سيكون حسب دعواهم الترتيبية كما يلي:
(يا عيسىٰ إنني سوف أميتك أولاً ثم أرفعك رفعاً روحياً أو أرفع درجاتك ـ كما يحلو لهم ـ ثم أخلصك من الذين كفروا، ثم أجعل الذين اتبعوك فوق أعدائك..).
والآن لنرىٰ ماذا يقول الميرزائيون حول وفاة عيسىٰ عليه السلام: يقولون: (إن عيسىٰ عليه السلام قد هاجر وبعد الهجرة وبعد وقعة صلبه ـ كما يقول ـ بـ ٨٧ سنة، توفي في منطقة كشمير)!!
إذن، حدث التطهير في ﴿مُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أولاً وحدث الوفاة والرفع بعد ٨٧ سنة! فتبيّن أن الترتيب لم يستقم عند الميرزائيين أنفسهم، فقد حدث التطهير أولاً ثم الوفاة ثم الرفع ثم الغلبة!!
رابعاً: قد فسّر عدد من المفسرين الآية المذكورة بالترتيب المعاكس كما مرّ في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما.
خامساً: إن النصارىٰ قد أفرطوا في وصف عيسىٰ عليه السلام وأطروه حتىٰ جعلوه إلـٰهاً؛ واليهود فرطوا في وصفه حتىٰ جعلوه دون درجة النبوة. وكان الله ﷻ يريد أن يبين زيغ وضلال اليهود والنصارىٰ؛ فالنصارىٰ قد ارتكبوا جريمة الشرك واليهود قد ارتكبوا جريمة انتقاص درجة النبوة؛ ومن المعلوم أن جريمة الشرك أكبر من جريمة انتقاص درجة النبوة، لذا ردّ الله علىٰ النصارىٰ المشركين أولاً بقوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: مميتك، ليبيّن لهم أن عيسىٰ عليه السلام الذي جعلوه إلـٰهاً، معرض للفناء، فكيف يمكن أن يكون إلـٰهاً ومعبوداً! ورد علىٰ اليهود ثانياً، بقوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ أي: ليس بمقدور اليهود أن يؤذوك بأي أذىً بسيط. فضلاً عن قتلهم إياك، وسوف أرفعك إلي بقدرتي. وبذا أثبت الله لنبيه رفعة شأنه، ورد علىٰ اليهود الذين كانوا ينتقصون من شأنه عليه السلام. =

عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر، و...] والنذر قبل العذاب بدلالة قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]. وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن عيسىٰ ابن مريم لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة**». وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟**». رواه البخاري ومسلم في «الصحيح». فعلىٰ هذا يكون تقديره: إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء، وقوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فيه قولان:

أحدهما: إني رافعك إلىٰ سمائي، وسمىٰ رفعه إلىٰ السماء رفعاً إليه تفخيماً لأمر السماء، يعني: رافعك لموضع لا يكون عليك إلا أمري.

والآخر: أن معناه: رافعك إلىٰ كرامتي كما قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام: «**إني ذاهب إلىٰ ربي سيهدين**» أي: إلىٰ حيث أمرني ربي، سمىٰ ذهابه إلىٰ الشام ذهاباً إلىٰ ربه». اهـ[1].

= **مبحث في كلمة «توفي»**:
إن مادة هذه الكلمة هي (و ف ىٰ)، وعندما يكون الفعل من باب «التفعل» فإن معناه يكون أخذ الشيء كاملاً، كما جاء في قول الرسول ﷺ: «**أتوفيت الثمن...؟**»؛ ويستعمل في معنىٰ الموت مجازاً عند وجود القرينة، كما في الآية الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾، وفي الآية الكريمة: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾. فمثل هذه الآيات الكريمات دليل علىٰ أن الموت ليس معنىً حقيقياً للكلمة المذكورة كلمة: (توفىٰ). فلو كان المراد منها الموت لما صح تقابل «التوفي» و«الموت». وفي هذه الآية اجتمع الموت وعدم الموت معاً.

(١) من «مجمع البيان» ج٣.

ثبـــوت حيـــاة المسيـــح

خلاصة ما سبق من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء في كتبهم العقائدية أن حياة المسيح ثابتة لأنه رفع حياً وسينزل في آخر الزمان.

وإليك بيان ذلك:

١ ـ سبق كلام المفسرين كالحافظ ابن جرير وابن كثير والآلوسي وابن عطية والقرطبي وغيرهم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ أن التوفي هنا معناه: قابضه من الأرض، لأن التوفي يطلق علىٰ قبض الشيء كاملاً وعلىٰ التوفي بالنوم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر:٤٢] وأقتصر هنا علىٰ خلاصة ما ذكره شيخ المفسرين الحافظ ابن جرير الطبري:

قال: وأولىٰ هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنىٰ ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسىٰ ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزوله عليه السلام وقتله الدجال، وأنه يمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفّاه الله ويصلّي عليه المسلمون.

تأمل قول الحافظ: «لتواتر الأخبار»، ثم ذكر «يتوفاه الله ويصلّي عليه المسلمون»، فتوفّيه هنا بالموت بعد نزوله من السماء لا قبل رفعه كما هو واضح.

فلا أدري أحضرة الميرزا ومن دار في فلكه أعلم بالله وبتفسير كتاب الله من هؤلاء الأجلّاء المفسّرين الذين أفنوا أعمارهم في خدمة علوم الكتاب والسنّة، والذين هم لا يشق لهم غبار ولا يجارون في العلوم النقلية والعقلية، ولا أظن أن يفضّل غلام أحمد ويجعله أعلم من هؤلاء إلا من لا يملك ذرة من عقل ولا خردلة من الإنصاف.

رجل أعجمي غريب عن اللغة العربية، وأفنىٰ عمره في خدمة الدولة البريطانية وتأييدها وحثّ المسلمين علىٰ امتثال أوامرها وقوانينها الكافرة وموالاتها، هذه الأعمال التي لا ريب في كفر صاحبها، لا يكون أعلم ممن سبق ذكره.

ثانياً: قال المفسرون في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء].

إن المعنىٰ: إذا نزل المسيح يؤمن به اليهود والنصارىٰ إيماناً صحيحاً قبل أن يموت عيسىٰ لأن الضميرين راجعان لعيسىٰ في (به) وفي (موته).

وهذا التفسير يروىٰ عن أبي هريرة وابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المتعين الذي لا يجوز غيره لوجوه:

الأول: أنه تفسير أبي هريرة وابن عباس وهما صحابيان جليلان شاهدا التنزيل وعرفا معانيه بسليقتهما العربية وتلقيهما عن الرسول ﷺ.

الثاني: أنه موافق للأحاديث المتواترة التي أخبرت بنزول عيسىٰ ودعائه إلىٰ الإسلام (وإيمان اليهود والنصارىٰ به)[1] ولذا كان أبو هريرة حين يروي حديث النزول يتلو عقبه هذه الآية للإشارة إلىٰ أن الحديث يفسر الآية ويعيّن المراد منها، فهما متطابقان متوافقان.

الثالث: أن المتحدث عنه في الآيات قبل هذه الآية هو عيسىٰ عليه السلام، اقرأ قوله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [النساء:١٥٥]، تجد الكلام مسوقاً لتبرئة عيسىٰ عليه السلام مما رمي به، فوجب أن تكون الضمائر كلها راجعة إليه أخذاً بدلالة السياق، وعملاً بما توجبه قواعد اللغة العربية التي بها نزل القرآن العظيم، ولا يجوز العدول عن ذلك إلا لمقتضىً يقتضيه، ولا مقتضىٰ هنا البتة، ولذا قال الإمام ابن حيان في «البحر المحيط» ما نصه: «والظاهر أن الضميرين في (به) وفي (موته) عائدان علىٰ

---

(١) أما إيمان اليهود فإنهم كانوا كافرين به، وفي ذلك الوقت يؤمنون به إيماناً صحيحاً، وأما النصارىٰ وإن كانوا يؤمنون بعيسىٰ، ولكن إيمانهم مشوب بالوثنية والإشراك بالله، إذ لا يعتقدون أنه عبد الله ورسوله كما يعتقده المسلمون، بل يعتقدون ربوبيته، وبعضهم يقول: ثالث ثلاثة وبعضهم يقول: ابن الله، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً، فإذا نزل عيسىٰ من السماء تؤمن النصارىٰ إيماناً صحيحاً كإيمان المسلمين.

عيسىٰ عليه السلام وهو سياق الكلام والمعنىٰ: من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله، روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقىٰ أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن به حتىٰ تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام، قاله ابن عباس والحسن وأبو مالك»[1].

فإن قيل: إن الضمير في (به) عائد علىٰ (عيسىٰ)، وفي (موته) عائد علىٰ (الكتابي)، وأن المعنىٰ لا يموت الكتابي حتىٰ يؤمن بعيسىٰ، وذلك عند المعاينة قبيل زهوق الروح، ولصاحب هذا القيل شبهتان:

الأولىٰ: أن هذا التفسير نقل عن ابن عباس.

والثانية: قراءة أُبيّ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا﴾ لَيُؤْمِنُنَّ ﴿بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ بضم النون.

فالجواب عن الشبهة الأولىٰ: أنه لم يصح عن ابن عباس ما ذكر؛ بل الذي صح واستفاض عنه ما ذكرناه سابقاً، عنه وعن أبي هريرة وعن الحسن وغيرهم، بأن الضميرين راجعان لعيسىٰ، كما يلزم علىٰ هذا القول تشتيت الضمائر باختلاف مرجعها، وأقل ما يقال في هذا أنه خلاف الظاهر لا داعي إلىٰ ارتكابه.

والجواب عن الشبهة الثانية: أن قراءة أُبي قراءة شاذة لا يجوز الاستدلال بها، كما لا تجوز تلاوتها بناء علىٰ ما صححه إمام الحرمين، وأبو نصر القشيري، وابن الحاجب، وقال النووي: إنه مذهب الشافعي، بأنها نقلت آحاداً، فيما تتوفر الدواعي علىٰ نقله تواتراً، ولأنها قد تكون مذهباً لصاحبها كقراءة ابن مسعود، فإن كثيراً منها تفسيرات بحسب اجتهاده، ومن أجاز الاجتهاد بالقراءة الشاذة أجراها مجرىٰ خبر الآحاد في ذلك وقاسها عليه، لكن لا يقدمها علىٰ المتواتر كما لا يتقدم خبر الآحاد عليه، وقد دلّت الأحاديث المتواترة علىٰ تعيين المراد[2] من الآية، وبيّنه بياناً شافياً، فلا حاجة

---

(١) [«البحر المحيط» ٣/ ٣٩٢].

(٢) يقصد بتعيين المراد أن الأحاديث الكثيرة المتواترة التي صرحت بنزول المسيح من السماء وأن تصير الملل كلها ملة واحدة، وكلهم يؤمنون بعيسىٰ قبل أن يموت ويدفن في المدينة المنورة، من هنا اتضح معنىٰ قبل موته. والله أعلم بالصواب.

بعده إلىٰ شواذ القراءات والروايات؛ بل لا يجوز ذلك جزماً، ولذا ردّ ابن جرير وابن كثير كل قول قيل في الآية غير القول الأول[1].

ثالثاً: قال المفسرون في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء].

إن اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه كما زعموا، لأن الآية تصرح بنفي ما زعموا؛ بل رفعه إليه، أي إلىٰ السماء محل كرامته.

قال الحافظ ابن جرير في تفسير هذه الآية: أما قوله جلّ ثناؤه: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ فإنه يعني: بل رفع الله المسيح إليه، يقول: لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله رفعه إليه فطهّره من الذين كفروا، وقد بيّنّا كيف كان رفع الله إياه فيما مضىٰ، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك، والصحيح من القول فيه بالأدلة الشاهدة علىٰ صحته بما أغنىٰ عن إعادته. يقصد بذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾.

وسائر التفاسير ذكرت ما ذكره ابن جرير بين مطول ومختصر، وهذه الآية نصّ صريح في حياة عيسىٰ ورفعه، لأن الله تعالىٰ نفىٰ عنه القتل والصلب ثم عطف بـ بل مثبتاً له الرفع، والمقرر في كتب اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم: أن كلمة بل إذا تلت نفياً أو نهياً للإضراب والاستدراك تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها، ولذا ذكر أهل المعاني العطف بـ بل وبلا من طرق القصر وقالوا: إنه أقوىٰ طرقه؛ للتصريح فيه بالنفي والإثبات، فهي في الآية لقصر القلب، ترد علىٰ اليهود والنصارىٰ ما اعتقدوه من قتل عيسىٰ وصلبه وتثبت نقيضه، وهو حياته ورفعه، هذا هو ما تفيده الآية صراحة بحسب قواعد اللغة وأسلوب البلاغة وهو ما يفهمه العربي الفصيح بذوقه السليم الصحيح.

---

(١) ا.هـ. من «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسىٰ عليه السلام» بحذف في بعض المواضع، لعبد الله بن محمد الصديق الغماري.

أما حمل الآية علىٰ تقدير الإماتة العادية بأن يقال: بل أماته الله ورفعه إليه، فهو مع كونه من سقط الكلام الذي يجب تنزيه القرآن عنه، تبطله أمور عديدة، وها أنا أذكر بعضها:

أحدها: أن إماتته العادية تتفق مع القتل في الغاية وهي إزهاق الروح، كما قال الشاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

فلا تكون الإماتة نقيض القتل إلا من حيث الصورة، والقرآن أدقّ من أن يقصد الصور الظاهرية، وأجلّ من أن يحمل عليها.

ثانياً: أن حمل الرفع علىٰ رفع المكانة أو الروح مع كونه مجازاً لا تظهر له فائدة في هذا الموطن، لأن الرسل ـ وعيسىٰ منهم ـ عليهم الصلاة والسلام كلهم مرفوعو الرتبة والمكانة عند الله، لا يشك في هذا مسلم عاميّ فضلاً عن متعلم، وأرواح المؤمنين كلها ترفع بعد الموت، مقتولاً كان الميت أو غير مقتول.

فأي فائدة في تخصيص عيسىٰ عليه السلام بالتنصيص علىٰ هذا، لا سيّما إنا وجدنا غيره من الرسل أُوذي أكثر منه وأنجاه الله من غير أن يذكر رفع مكانته أو روحه لكونه معلوماً كإبراهيم عليه السلام، فإنه مع كونه أفضل الأنبياء بعد محمد ﷺ أُوذي أبلغ إيذاء، وحسبك إلقاؤه في النار حياً ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء]، ويزيدك توضيحاً في فهم الآية أن رفع المكانة ورفع الروح ليسا من طرق الإنقاذ في شيء، فتعين أن يكون رفع عيسىٰ حقيقياً، ويكون الله تعالىٰ قد أنجاه بهذا الطريق، كما أنجا غيره بطرق أخرىٰ وربك فعال لما يريد.

ثالثاً: إن الله تعالىٰ مدح نفسه بقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ولو كان في الآية إماتة عادية لم يكن للمدح معنىً، لأنها أمر عادي مضطرد في جميع المخلوقات؛ بل ربما لم يحسُن المدح لأن الإماتة في هذا الموطن تحصيل لغرض الأعداء ومشعرة بمعنىٰ المثل العربي: «بيدي لا بيد عمرو»، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

رابعاً: إن الله مدح نفسه كما مرّ آنفاً، ولم نره ﷻ مدح نفسه علىٰ إماتة نبي أو رسول، كيف والموت مصيبة بشهادة القرآن ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [المائدة:١٠٦] وإنما رأيناه يمتدح بإهلاك الظلمة والكفرة انتقاماً لأنبيائه ورسله، وما صح الامتداح بالإهلاك إلا لما انطوىٰ عليه من الخوارق الدالة علىٰ كمال قدرته وشدة انتقامه، كإهلاك قوم هود وصالح ولوط وشعيب وفرعون وقارون وأمثالهم.

خامساً: إن الآية نص في الرفع، وحملها علىٰ تقديرٍ[1] أو تأويلٍ مخالفٌ لما أطبق عليه علماء الأصول من أن النص لا يؤول، وإنما يؤول الظاهر، وتأويل النصوص لم يجرؤ عليه أحد ممن شمّ رائحة العلم إلا الباطنية والبهائية والقاديانية وكلهم كفرة جهلة.

---

(١) أي: أماته الله إماتة عادية ثم رفعه، والتأويل هنا يقصد به رفع المكانة أو رفع الروح، والأمران باطلان.

تنبيه: وإلى القارئ زيادة على ما سبق من الأدلة على رفع عيسى وحياته

حياة عيسىٰ عليه السلام ووفاته:

يستسيغ الميرزائيون المناقشة في موضوع حياة عيسىٰ عليه السلام ووفاته، ويركّزون جهودهم علىٰ الموضوع المذكور. وفي الحقيقة يجب أن يكون الموضوع هو رفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله، وهذه هي أدلة لإثبات هذا الموضوع:

١ ـ إن القرآن الكريم قد جاء حَكَماً فيما اختلف فيه أهل الكتاب: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل]. واستدل ميرزا غلام أحمد القادياني بالآية المذكورة في كتابه «إزالة أوهام» (ص٢٦٧)، بقوله: «إنا أنزلناه عليك لتحكم به في الأمور التي تنازعوا فيها...».

وعندما نلقي نظرة علىٰ عقائد النصارىٰ، نجد أنهم يعتقدون حول عيسىٰ عليه السلام بالعقائد التالية:

١ ـ عقيدة التثليث.

٢ ـ عقيدة تأليه المسيح.

٣ ـ عقيدة أن المسيح ابن الله.

٤ ـ عقيدة الصلب والكفارة.

٥ ـ عقيدة رفع المسيح عليه السلام بجسده وروحه ثم نزوله بجسده وروحه.

وكذلك نجد عند اليهود أيضاً عقائدهم.

والقرآن الكريم ردّ علىٰ جميع عقائدهم التي تعرضت فيما بعد إلىٰ التغيير والتبديل، وذكر عقيدة رفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله. ففي الرد علىٰ عقيدة

التثليث بين القرآن الكريم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وفي الردّ علىٰ تأليه المسيح بيّن: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢].

وفي الردّ علىٰ قولهم: إن المسيح عليه السلام ابن الله، بيّن القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ . . .﴾ [التوبة: ٣٠].

وفي الردّ علىٰ عقيدة الصلب والكفارة بيّن: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ . . .﴾ [النساء: ١٥٧]، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ . . .﴾ [الأنعام: ١٦٤].

أما عقيدتهم برفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله، فلم يردّ عليها القرآن الكريم. فإنه لو كانت عقيدتهم المذكورة (رفع ونزول عيسىٰ عليه السلام) باطلة مثل بقية عقائدهم، لبيّن القرآن الكريم بألفاظ صريحة مثل عبارة: (ما رفع أو لم يُرفَع، ومثل لا يَنْزِل. . . إلخ) لذا نقول بصراحة: إن القرآن الكريم لم يشر إلىٰ معارضة عقيدة رفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله، كما أنه لا يوجد أي حديث من أحاديث الرسول ﷺ في هذا الصدد. بل أيّد القرآن الكريم والأحاديث الشريفة عقيدة رفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله، بألفاظ صريحة قوية. ونقول علىٰ سبيل المثال: لو كان القرآن الكريم لم يؤيدها بل سكت عنها، لكانت عقيدة مقبولة أيضاً. وميرزا غلام أحمد القادياني نفسه قد اعترف بالعقيدة المذكورة (عقيدة رفع ونزول عيسىٰ عليه السلام)، يقول بكل أدب واحترام: «والآن نرىٰ ماذا يقول القرآن الكريم فعلاً عن عقيدة الصلب، فإن كان ساكتاً عنها، تبيّن أن أهل الكتاب كانوا في الرأي علىٰ الحق»[1]. اهـ.

ولكن القرآن الكريم لم يسكت بل ذكر ذلك فقال تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء].

---

(١) ريويو أوف ريليجنز، أبريل، مجلد ١٨ رقم ٤، ص ١٤٩، ١٥٠.

فالقرآن الكريم يصرح تصريحاً قاطعاً لكل شك وريب أن المسيح لم يصلب بل رفع، والرفع بالجسد والروح، أما خرافة رفع الروح فلا تروج إلىٰ علىٰ جاهل، لأن أرواح جميع المؤمنين ولا سيّما الأنبياء والمرسلين مرفوعة إلىٰ حيث شاء الله، وقياسهم علىٰ إدريس لا يصح لأن ظروف عيسىٰ المحيطة به والأحوال التي جرت عليه تبيّن بياناً واضحاً أن الرفع حقيقي وليس معنوياً.

ثانياً: نقول لهم: أما قولكم: «إن الموت بالصلب يعتبر موتاً لعيناً عند اليهود» فإنه باطل تماماً ولم يثبت هذا الخبر عند المسلمين. بل أساس هذا القول هو الإنجيل، وقد ثبت تعرُّضه للتحريف والتبديل، كما أن القول المذكور من أقاويل اليهود وكان ديدنهم قتل الأنبياء بغير الحق لقوله تعالىٰ: ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. واليهود عندما كانوا ينكرون نبوّة النبي الذي لا يعجبهم، كانوا يقتلونه بالصلب حسب طريقتهم التي درجوا عليها، وفعلاً قد ارتكبوا جريمة قتل عدد من الأنبياء كما أخبر القرآن الكريم، لكننا نتساءل: لو كان الوضع كما قلتم، لماذا لم يذكر الله رفع أولئك الأنبياء المظلومين إليه، مع أن فعل القتل قد صدر فعلاً آنذاك، بينما فعل قتلهم لعيسىٰ عليه السلام لم يصدر يقيناً؛ بل قالوا في أقاويلهم: «إننا قتلنا المسيح عيسىٰ ابن مريم»، لذا قال الله ﷻ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ . . .﴾.

ثالثاً: نقول: إنه لا يجوز أن تكون عبارة ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ تعني: رفع روحه عليه السلام، لأن قد ورد ضمير المذكر الغائب المفرد في أربعة أماكن في هذه العبارة، ومرجعه بالاتفاق عيسىٰ ابن مريم عليه السلام بجسده وروحه. فمرجع هذه الضمائر ليس جسده لوحده وليس روحه لوحدها؛ لأن فعل القتل والصلب لا ينفذ إلا في إنسان ذي جسد وروح، لذا فإن مرجع الضمير في عبارة الرفع المذكورة هو شخص عيسىٰ عليه السلام بجسده وروحه، وليس فقط بروحه. وبعد هذه العبارة ذكر جملة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يدل دلالة قوية علىٰ أن الرفع هو الرفع بالجسد والروح. وإلا فما كانت هناك حاجة لذكر هذه الصفات لو كان الرفع فقط بالروح؛ وطالما جاء ذكر الجملة المذكورة، فقد تعيّن أن لها معنىً وإلا اعتبرت جملة زائدة لا معنىٰ لذكرها هنا، وهذا معاذ الله محال لا يليق بشأن كلام الله ﷻ.

أجوبة الميرزائيين:

يقول الميرزائيون: أولاً: كيف يستطيع عيسىٰ عليه السلام أن يجتاز عدداً من الطبقات السماوية ويرتفع إلىٰ السماوات العلا؟ ثانياً: لقد قال المشركون للنبي ﷺ: «لن نؤمن لك حتىٰ ترقىٰ في السماء... إلخ»، فأجابهم النبي ﷺ: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء].

نقول لهم: إن عيسىٰ عليه السلام قد ذهب إلىٰ السماء كما ذهب موسىٰ عليه السلام حسب قولكم، انظروا كتاب «نور الحق» (ص٥١): «هذا هو موسىٰ فتىٰ الله الذي أشار الله في كتابه إلىٰ حياته وفرض علينا أن نؤمن بأنه حيّ في السماء ولم يمت وليس من الميتين». وهذا الكتاب من مراجعهم، فهذا الرد بمثابة قنبلة ذرية عليهم.

أجوبة الميرزائيين:

يقول الميرزائيون: ليس من الضروري أن يرجع الضمير المذكور إلىٰ عيسىٰ عليه السلام المتمثل في جسده وروحه، كما ورد نظير ذلك في القرآن الكريم في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾﴾، وهنا ورد ضميران، رجعا إلىٰ الإنسان. فالضمير الأول رجع إلىٰ الإنسان بجسده وروحه والضمير التالي إلىٰ الجسد أو إلىٰ الروح فقط.

نقول لهم: أولاً: في الآية المذكورة لما صار الفصل بين الجسد والروح، تعيّن رجوع الضمير إلى الجسد أو إلىٰ الروح فقط، أما الآية تحت المناقشة فإن الضمير جاء فيها بعد نفي القتل والصلب، أي: بعد نفي الموت، فتعين رجوع الضمير إلىٰ شخصه المتمثل في جسده وروحه حياً، ولا يتعين رجوع الضمير إلى الروح فقط، لذا فإن قياسكم هذا قياس مع الفارق.

ثانياً: في الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾﴾ يرجع الضمير إلىٰ الإنسان المتمثل في جسده وروحه، وهنا بيان لحالات الإنسان المتعددة.

أجوبة الميرزائيين:

يقول الميرزائيون: «هنا يرجع ضمير الرفع من صنعة الاستخدام».

نقول لهم: إن دلّ هذا علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ جهلكم وغباوتكم؛ لأنكم لو عرفتم صنعة الاستخدام لما وقعتم في هذا الجهل. إن صنعة الاستخدام عبارة عن استخدام معنيين للّفظة الواحدة ذات المعنيين، بحيث يراد من اللفظة أحد المعنيين، ثم إذا رجع ضمير إلىٰ تلك اللفظة يراد معناها الآخر. أو إذا رجع ضميران إلىٰ تلك اللفظة وأريد بالضمير الأول معنىً، وبالضمير الثاني معنىً آخر لتلك اللفظة ذات المعنيين. لذا نقول لكم: ارجعوا إلىٰ الكتب المعنية ككتاب «مختصر المعاني» وغيره من كتب هذا الاختصاص. أما لفظة (عيسىٰ) فإنها ليست كلمة ذات معنيين حتىٰ تحسنوا التصرف فيها لصنعة الاستخدام.

إثبات رفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله:

وفيما يلي نورد أقوال ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه لإثبات هذه العقيدة:

١ ـ يقول ميرزا غلام أحمد القادياني في هذا الصدد: «لقد ثبت الآن من هذا التحقيق أن تنبؤ مجيء المسيح ابن مريم في آخر الزمان موجود في القرآن الكريم»[١].

٢ ـ ويقول ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه «براهين أحمدية»: «إن الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ . . .﴾ الآية [التوبة:٣٣] تنبؤ حول المسيح عليه السلام، من حيث وجوده الجسدي والسياسة الملكية. وسوف يتم الوعد بغلبة الدين الكامل بظهور المسيح عليه السلام؛ وسوف ينتشر الإسلام في جميع الآفاق والأقطار عندما يأتي المسيح عليه السلام مرة أخرىٰ إلىٰ هذه الدنيا. . . فالمسيح عليه السلام مصداق للتنبؤ المذكور ظاهراً وجسداً. وهذا المتواضع (ويعني به القادياني نفسه) هو المراد من ذلك التنبؤ عقلاً وروحاً»[٢].

ويقول ميرزا المذكور في موطن آخر: «إن الآية: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا . . .﴾ الآية [الإسراء:٨]، في هذه الآية إشارة إلىٰ ظهور

---

(١) (٢) «إزالة الأوهام».

المسيح عليه السلام بشأن جلالي. وتعني الآية: أن الناس إذا لم يقبلوا أسلوب الرفق واللطف والإحسان، ويعاندون الحق الذي اتضح بالأدلة الواضحة والآيات البينات، فإنه يوشك أن يأتي ذلك الزمان الذي يأخذ الله فيه المجرمين بكل قسوة وبكل قهر، وينزل المسيح عليه السلام إلىٰ هذه الدنيا بكل جلال، وينظف جميع الطرق والشوارع من القش والقذىٰ»[1].

أجوبة الميرزائيين:

يقول الميرزائيون: «إننا نعترف بأن ميرزا غلام أحمد القادياني قد اعترف صراحة في كتابه «براهين أحمدية» بعقيدة مجيء عيسىٰ عليه السلام مرة أخرىٰ إلىٰ هذه الدنيا، لكن اعترافه المذكور بالعقيدة المذكورة شيء تقليدي كما اعترف ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه في كتابه «إعجاز أحمدي» (ص٧)».

نقول لهم: لا يمكن أن تكون هذه العقيدة شيئاً تقليدياً غير حقيقي، لأن ميرزا غلام أحمد القادياني قد قدم في إثباتها آيات قرآنية، الأمر الذي يُثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني كتب هذه العقيدة حقيقة ثابتة من القرآن الكريم، وليس شيئاً تقليدياً لا معنىٰ له.

ثانياً: نقول: إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد كتب هذه العقيدة في كتاب، له أهمية كبرىٰ: حيث ألّفه بغرض إصلاح وتجديد الدين، وكان ـ كما يدّعي ـ ملهماً ومأموراً من عند الله، وفضلاً عن ذلك فإن الكتاب المذكور يحمل قصة إعلان عشرة آلاف روبية[2].

جواب ميرزا غلام أحمد القادياني وتحدّيه في كلمة ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾:

حيث يقول ميرزا غلام أحمد القادياني متحدياً: «إذا كانت كلمة التوفي من باب التفعل، والمفعول المتأثر بالفعل المذكور من ذوي الأرواح، وكذلك قرينة النوم أو الليل غير موجودة، فإن ذكر قبض الروح، في هذه الحالة يعني الموتة البتة. والذي يستطيع أن يثبت غير ما ذكرت فإنه سوف يفوز بجائزة

---

(١) ج٤، الهامش، ص٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٢) انظر: «تبليغ الرسالة» ١/ ٧١٤.

قدرها ألف روبية»[1].

نقول: أولاً: إن القاعدة التي ذكرها ميرزا غلام أحمد القادياني وتحدّىٰ بها هي قاعدة واهية لا أساس لها من الصحة علىٰ الإطلاق؛ بل هي من نتاج فكره الآسن، لم تنقل القاعدة المذكورة من إمام من أئمة اللغة. لذا نتحدّىٰ علىٰ الملأ الميرزائيين ومن دار في فلكهم: بأنه لا يمكن لأحد أن يقدم لنا إماماً واحداً من أئمة اللغة بحيث ذكر القاعدة المذكورة، والذي يستطيع أن يثبت غير ما ذكرنا فإنه سوف يفوز بجائزة قدرها عشرة آلاف روبية.

ثانياً: أ ـ إن القاعدة التي ذكرها ميرزا غلام أحمد القادياني قد تعرضت للهدم من أقوال الميرزا المذكور نفسه، انظر كتابه «براهين أحمدية» (٤/٥١٦)، حيث قال فيه: كلمة ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ تعني: «سوف أعطيك نِعَمي كاملاً».

ب ـ لقد تمّ نشر الإلهام الميرزائي المذكور: «يا عيسىٰ إني متوفيك» منذ ١٧ سنة في كتاب ميرزا غلام أحمد القادياني «براهين أحمدية» وهذا نصه: «وقد اتضح معناه الآن، أي كان هذا الإلهام موجهاً إلىٰ عيسىٰ عليه السلام آنذاك للاطمئنان عندما كان اليهود يريدون صلبه والآن المحاولة من الهنود بدلاً من اليهود، ومعنىٰ الإلهام: إنني سوف أحميك من مثل هذه الموتة الملعونة المُذِلة»[2].

التحدي المفتوح:

لقد ثبت من نصوص الأحاديث المذكورة أنها تضمنت صيغ المضارع مثل: (ينزل، يموت، يدفن، يأتي عليه الفناء). وهذه الصيغ تدل علىٰ مجيء عيسىٰ عليه السلام مرة أخرىٰ إلىٰ هذه الدنيا وأنه حي يرزق ولم يمت. ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقيقة.. وإننا نتحدىٰ الميرزائيين في كل مكان بأن يأتوا بما هو مخالف لما ذكرنا، فعليهم أن يأتوا بكلمات منافية مثل: (لا ينزل، قد مات، قد دفن، قد أتىٰ عليه الفناء، ما رفعه، ما رُفع، لم يُرفع...) ولا ولن يستطيع أحد من الميرزائيين وغير الميرزائيين أن يُثبت نفي ما ذكرنا في

---

(١) «تحفة كرلروية»، ص٧٢، ومثله في «أيام الصلح»، ص١٤٤.

(٢) «حاشية سراج منير»، ص٢٥.

الأحاديث المذكورة. وإننا نتحداهم بأن يأتوا بكلمة واحدة مما ذكرنا في التحدي ويفوزوا بالجائزة التي يحلو لهم طلبها.

وقد ثبت من الحديث المذكور أن الذي سينزل هو المسيح عيسىٰ ابن مريم عليه السلام أما المسيح الموعود الكاذب ميرزا غلام أحمد القادياني فهو ميرزا (ابن جراغ بي بي)!!

تفنيد الأدلة علىٰ وفاة عيسىٰ عليه السلام:

الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة].

اعتراض الميرزائيين:

يقول الميرزائيين: إن هذه الآية دليل صريح علىٰ وفاة عيسىٰ عليه السلام، وإلا يلزم اعتراض آخر، وهو أن عيسىٰ عليه السلام هو المسؤول عن زيفهم وضلالهم لأن عيسىٰ عليه السلام يقول: «. . . وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم. .». فتبين من هذا القول أنه مات وإلا يلزم اعتراف آخر وهو أن عيسىٰ عليه السلام هو المسؤول عن زيغ وضلال جميع النصارىٰ، لأنه اعترف بصراحة أن مسؤولية هؤلاء النصارىٰ تقع عليه في حياته، وهو غير مسؤول عنهم بعد أن توفّاه الله، وكذلك لو افترضنا أن عيسىٰ عليه السلام سوف يأتي مرة أخرىٰ ويرىٰ أمته في زيغ وضلال، فهذا الأمر يتطلّب من عيسىٰ عليه السلام أن يكون مسؤولاً عن قومه، فكيف يقول أمام الله تعالىٰ أنه لا يعرف عنهم، وعندئذ يصبح كاذباً والعياذ بالله.

نقول لهم: أولاً: إن كلمة ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ لا تعني: «فلما أمتني»؛ بل تعني: «فلما رفعتني أو فلما قبضتني». وقد فسّرها جميع المفسرين بهذا المعنىٰ، ولم يثبت من أحد من المفسرين أو المجددين علىٰ امتداد ثلاثة عشر قرناً، أنه فسّرها بالموت. هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

ثانياً: لا يوجد تقابل الموت والحياة في الآية الكريمة؛ بل فيها ذكر الوجود وعدم الوجود، ويدل علىٰ ذلك كلمة ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ فلم ترد كلمة (ما دمتُ حيّاً فيهم) بل وردت كلمة ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ فثبت أنه مسؤول عن قومه في أثناء وجوده فيهم، وليس مسؤولاً عنهم في غيابه عنهم. وهذه العبارة تُشعر

بأنه يجب أن تكون فترة من حياة عيسىٰ عليه السلام لا يكون موجوداً فيهم ويبقىٰ علىٰ قيد الحياة في مكان آخر.

ثالثاً: لا يصح أن يكون الموت هو الفاصل بين زيغهم وعدم زيغهم، كما يقول الميرزائيون؛ بل الفاصل هو وجوده وعدم وجوده كما تشهد علىٰ ذلك كتابات ميرزا غلام أحمد القادياني حيث يقول: «إن النصارىٰ قد زاغوا وضلّوا في حياة عيسىٰ عليه السلام عندما غاب عنهم وهاجر إلىٰ الكشمير».

لذا تبيّن أن الفاصل في زيغهم وعدم زيغهم هو وجوده وعدم وجوده، وليس حياته وموته.

اعتراض الميرزائيين:

يقول الميرزائيون: «عندما يأتي عيسىٰ عليه السلام حسب قولكم مرة أخرىٰ إلىٰ هذه الدنيا ويرىٰ بعينيه زيغ أمته، كيف يمكن له أن يقول لله سبحانه لا علم لي بهؤلاء. وعندئذ يصبح كاذباً وهذا لا يليق بشأنه. لذا تبين أنه مات ولا علم له بأمته التي ضلّت بعد موته».

نقول لهم: أولاً: إن عيسىٰ عليه السلام سوف لا يُسأل عن علمه أو عدم علمه بأمته بل يسأل عن قوله أو عدم قوله. وتحويل حقيقة الأمر إلىٰ قضية علمه أو عدم علمه تضليل وبهتان منكم. افتحوا أعينكم جيداً واقرؤوا الآية الكريمة: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦].

هنا صراحة بالسؤال عن قوله: هل قال بهذه العقيدة الباطلة أم لا؟ وفي الجواب أيضاً نفي، يقول عيسىٰ عليه السلام: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ فليس هنا سؤال عن علمه أو عدم علمه. إلا أنه يوجد نفي عن علم ما في نفس الله عز وجل: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، فهنا لا يوجد ذكر عدم علمه بأمته.

ثانياً: وعلىٰ سبيل المثال: ولو وجد نفي في جواب عيسىٰ عليه السلام فإن هذا الأمر لا يؤخذ عليه. نقول لهم: اقرؤوا قبل هذه الآية المكالمة التي جرت بين جميع الأنبياء: إن جميع الأنبياء يبدون عدم علمهم عن إجابة أمتهم، مع

أن جميع الأنبياء يعرفون جيداً تعامل أمتهم معهم وكيف كان سلوكهم معهم وكيف أجابوهم: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة].

اعتراض الميرزائيين:

يقول الميرزائيون إن عبارة ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى . . .﴾ تعني: (فلما أمتني) كما جاء في «صحيح البخاري» أن الرسول ﷺ عند ذكر مناظر بعض من سيُلقىٰ في جهنم قال: «. . . أقول كما قال العبد الصالح. . .». والرسول ﷺ يتلفظ بنفس الكلمة: (فلما توفيتني)، وهذا بالاتفاق عبارة عن الموت، لذا تبين أن كلمة: (فلما توفيتني) عند عيسىٰ عليه السلام أيضاً تعني: موته.

نحن نقول لهم: إنكم دأبتم علىٰ التضليل والدجل والحمق والجهل. في هذه العبارة مقولة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مغايرة لمقولة سيدنا عيسىٰ عليه السلام لأمته، ورد هنا التشبيه، بقوله: «كما كانوا» ويجب أن تكون هناك مغايرة بين المشبه والمشبّه به.

ونقول: وعلىٰ سبيل المثال لو كانت مقولة سيدنا محمد ﷺ مثل مقولة سيدنا عيسىٰ عليه السلام كان عليه أن يقول: «ما» بدلاً من «كما». والمقولة التي تلفظ بها سيدنا محمد ﷺ في الحديث المذكور هي ليست مقولته؛ بل هي مقولة عيسىٰ عليه السلام. ثم إن كلمة (كما) تتطلب المغايرة وإلا بطل مفهوم كلمة (كما)، لأن عمل (كما) لا يتضح إلا بما ذكرناه. انظر الجملة: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [المزمل][1].

ثانياً: ولو اعتبرنا المقولتين متساويتين معنىً، فإن وقوع التشبيه يتطلّب المغيرة. فعندما تكون المقولة من عيسىٰ عليه السلام يراد منها رفعه، وعندما تكون من محمد ﷺ يراد منها موته.

ثالثاً: ليس من الضروري أن تعني الكلمة التي قيلت في شخصين، معنىً واحداً. بل يمكن أن يكون لها معنىً عند أحدهما ومعنىً آخر عند أحدهما الآخر حسب ما يناسب كل واحد منهما. وعلىٰ سبيل المثال: يمكن أن نأخذ

---

(١) انظر أيضاً: «تحفة كولرويه».

كلمة (نفس)، يقول عيسىٰ عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ هنا كلمة (نفس) استعملت لطرفين: الطرف الأول: هو عيسىٰ عليه السلام، والطرف الثاني: هو الله عز وجل. ومن المعروف أن نفس عيسىٰ عليه السلام غير نفس الله عز وجل. وبالضبط مثل هذا في كلمة (توفىٰ) فعندما تتعلق هذه الكلمة بـ عيسىٰ عليه السلام فإنها تعني: (أخذ الشيء وافياً) لأننا لا نستطيع أن نحوّلها إلىٰ معنىٰ الموت، لوجود النصوص القرآنية ونصوص الأحاديث الدالة علىٰ حياته عليه السلام. وعندئذ يصبح المعنىٰ خلافاً لنصوص القرآن والسنّة، وخلافاً للقواعد اللغوية أيضاً.

الآية الكريمة: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة:٧٥].

يقول الميرزائيون: لقد ذكرت هذه الآية أن كلّاً من مريم وعيسىٰ عليهما السلام كان يأكل الطعام. وقد تبيّن أن مريم عليها السلام ماتت، وبموتها انتهىٰ أكل الطعام. فإذا كان عيسىٰ عليه السلام حياً ـ حسب دعواكم ـ فماذا يأكل؟

نقول لهم أولاً: إنكم تعترفون بحياة موسىٰ عليه السلام. لذا نقول لكم: إن عيسىٰ عليه السلام يأكل الطعام مثل ما يأكل موسىٰ عليه السلام.

ثانياً: هناك طعام آخر غير الطعام المادي الظاهري، يتمتع به بعض عباد الله الصالحين، وهو: ذكر الله عز وجل. وقد ذكر ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه «براهين أحمدية» (٥/٥٧): «وفي هذه المرحلة يكون خُبز المؤمن هو الله، فعلىٰ هذا الطعام تتوقف حياته، وكذلك شُرب المؤمن أيضاً هو الله، وبهذا الشراب ينجو من العطش الهالك، وكذلك استنشاقه الهواء أيضاً هو الله، وهذا الطعام عند المؤمن هو ذكر الله عز وجل».

ثالثاً: والآن نورد مرجعاً آخر:

قال العلامة الشعراني في «اليواقيت والجواهر»: «فإن قيل في الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه، فإن الله تعالىٰ قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ . . .﴾ الآية [الأنبياء:٨].

فالجواب: إن الطعام إنما جُعل قوة لمن يعيش في الأرض، لأنه مسلط عليه الهواء الحار والبارد فيخل بدنه، فإذا انحل عوّضه الله تعالىٰ بالغذاء إجراء لعادته في هذه الأرض الغبراء. وأما من رفعه الله إلىٰ السماء فإنه يلطفه بقدرته

ويغنيه عن الطعام والشراب كما أغنىٰ الملائكة عنها، فيكون حينئذ طعامه التسبيح وشرابه التهليل، كما قال رسول الله ﷺ: «**إني أبيت عند ربي يُطعمني ويسقيني**»[1].

رابعاً: إن طعام عيسىٰ عليه السلام هو ما كان طعام آدم عليه السلام. كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ . . .﴾ [آل عمران:٥٩].

خامساً: والغرض الأصلي هنا أن الآية المذكورة جاءت لكسر عقيدة ألوهية عيسىٰ ومريم عليهما السلام، كدليل علىٰ عدم كونهما إلـٰهاً، لأن الإنسان الذي يحتاج إلىٰ أكل وشرب ليُقيم بذلك أوده ولئلا يتعرض إلىٰ ضعف جسمي كيف يمكن أن يتصف بصفات الألوهية؟! وإذا أكل إنسان ما مرة أو مرتين فهذا يكفي أنه ليس إلـٰهاً.

ثم لو قلنا: إن ميرزا غلام أحمد القادياني وزوجته كانا يأكلان الطعام معاً، فهل هذا القول يُثبت أن زوجته أيضاً ماتت، وقد عاشت بعد زوجها مدة طويلة؟!

الآية: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١].

يقول الميرزائيون: «يبدو من هذه الآية أن عيسىٰ عليه السلام قد مات. فلو قلنا: إنه حيّ ـ كما تقولون ـ إذن من هم المستحقون لزكاته، وإلىٰ أي جهة يصلي؟!».

نقول لهم: **أولاً** ـ إنكم تعترفون بحياة موسىٰ عليه السلام، فصلاة عيسىٰ عليه السلام مثل صلاة موسىٰ عليه السلام، وإذا كان موسىٰ عليه السلام يُعطي الزكاة للفقراء والمساكين، فإن عيسىٰ عليه السلام أيضاً سيفعل كذلك.

ثانياً ـ نقول لهم: أثبتوا لعيسىٰ عليه السلام نصاب الزكاة، عندئذ ندلكم علىٰ الفقراء والمساكين المستحقين، وكذلك أثبتوا لنا كيفية صلاة عيسىٰ.

تفنيد الأدلة التي قيلت في وفاة عيسىٰ عليه السلام بالأحاديث الشريفة:

إن الميرزائيين يقدمون هذه الرواية بكل قوة وتأكيد لإثبات وفاة عيسىٰ عليه السلام.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم (١٩٦٦)، ومسلم في كتاب الصيام (١١٠٣).

عن عائشة رضي الله عنها: «**أن عيسىٰ ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة**». رواه الحاكم والمقدسي[1].. نقول أولاً: إن هذا الحديث ضعيف، فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف غير معتمد بالاتفاق.

تفنيد الدليل الثاني علىٰ صدق ميرزا غلام أحمد القادياني:

«لقد قال الله عز وجل في كلامه المجيد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة] أي: لو أضاف محمد ﷺ شيئاً علىٰ الله كذباً وزوراً لأخذه الله بأوردته وأهلكه». من هذه الآية ثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني كان صادقاً. فلو كان كاذباً وكذب علىٰ الله لأهلكه الله في غضون ٢٣ سنة وقطع وتينه، لأن الرسول ﷺ بقي حياً لمدة ٢٣ سنة بعد إعلانه النبوة.

الجواب: أولاً ـ نقول: ارجعوا إلىٰ الآية وانظروا إلىٰ سياقها وسباقها، فإن هذا الكلام ليس قاعدة كلية؛ بل هي قضية شخصية، تتعلق بذات الرسول ﷺ فحسب. وكان هذا بناء علىٰ ما جاء في الإنجيل: إن النبي القادم لو افترىٰ علىٰ الله شيئاً أو جاء بإلهام مزوّر أو نبوة زائفة فإنه سوف يلقىٰ مصرعه بسرعة. انظروا كتاب «الاستثناء» (١٨/ ١٩ ـ ٢٥): «وإنني سوف أبعث لهم من إخوته نبياً مثلك، وأُلقي كلامي في فمه ويخبرهم ما آمره، والذين يخبرهم باسمي ولا يعيرون له أية أهمية، فإنني سأحاسبهم، لكن النبي الذي يصبح قليل الأدب وينسب إليّ ما لم أقله أو يقول باسم آلهة أخرىٰ، فإن ذلك النبي سوف يلقىٰ مصرعه بالقتل».

الجواب: ثانياً ـ لو وافقنا علىٰ قاعدة الميرزا المذكورة، فإنه سوف يتحوّل كثير من الأنبياء الصادقين إلىٰ أنبياء كاذبين ـ والعياذ بالله ـ. وسوف يتحول كثير من المتنبّئين الكذّابين إلىٰ أنبياء صادقين ـ والعياذ بالله ـ.

---

(١) رواه أبو المحاسن الحنفي في «معتصر المختصر» ١/ ١١، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢/ ٤١٧ (١٠٣١)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٣: رواه الطبراني بإسناد ضعيف، وروىٰ البزار بعضه أيضاً وفي رجاله ضعيف، ولم أجده عند الحاكم والمقدسي.

وإليكم حقيقة فترة ٢٣ سنة، التي جعلها الميرزائيون محك الصدق. لقد تمّ قتل وشهادة عدد من الأنبياء مثل يحيىٰ عليه السلام في بني إسرائيل وأعمارهم لا تتجاوز ٢٣ سنة. والآن حسب القاعدة الميرزائية المذكورة سيتحول يحيىٰ عليه السلام وإخوته الآخرون من الأنبياء الذين استشهدوا أو ماتوا في خلال ٢٣ سنة، من كونهم أنبياء صادقين إلىٰ أنبياء كاذبين، ويتحول كذلك عدد من المتنبئين الكذّابين إلىٰ أنبياء صادقين. مثل: بهاء الله الإيراني حسب القاعدة الميرزائية المذكورة أصبح نبياً صادقاً والميرزائيون يكذبونه. انظروا: أخبار حياة بهاء الله الإيراني في جريدة الحكم بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٠٤م (ص٤)، وكذلك كتاب البهائيين بعنوان: «كتاب الفرائد» (ص٢٥، ٢٦): إن بهاء الله قد ادعىٰ في ٩/ ١٢/ ١٢٦٩هـ أنه المسيح الموعود. وعاش إلىٰ ١٣٠٩هـ، أي عاش بعد ادعائه النبوة أربعين سنة.

الجواب: ثالثاً ـ إن ميرزا غلام أحمد القادياني في ضوء دليله المذكور أيضاً أصبح كاذباً، لأنه في الحقيقة لم يعش ٢٣ سنة بعد ادعائه النبوة. إن أتباع ميرزا غلام أحمد القادياني منقسمون علىٰ فئتين:

١ ـ فئة اللاهوريين.

٢ ـ فئة القاديانيين.

الفئة اللاهورية لا تعترف بنبوته ولا تعترف بدعواه النبوة[1]. أما الفئة القاديانية فهي تعترف بنبوته.

وفي تحقيق لهذه الفئة اعترفوا بأن دعوىٰ النبوة من قبل ميرزا غلام أحمد القادياني كانت في عام ١٩٠١م. ومن المعلوم أن هلاك ميرزا غلام أحمد القادياني كان في عام ١٩٠٨م.

لذا ثبت كذب ميرزا غلام أحمد القادياني حسب دليله، لأنه هلك في غضون ٢٣ سنة بمرض الكوليرا. ا. هـ. **بتصرف من «محاضرة الشيخ منظور أحمد جنيوتي»**.

(١) هذا الكلام تضليل من اللاهوريين، وإلا فهم كالقاديانيين في الاعتراف بنبوته.

إثبات نزول المسيح من السماء

لا يخفىٰ أن نزول المسيح من علامات الساعة الكبرىٰ، ومن الاعتقادات الواجبة علىٰ كل مسلم أن يعتقدها للأخبار المتواترة عن النبي ﷺ في نزوله وقتله للدجال. ومن أجل ذلك فكثير من العلماء من السلف والخلف يذكرون نزوله في عقائدهم التي ألّفوها وانتشرت بين المسلمين سوىٰ ما ألّف في هذا الموضوع بخصوصه من كتب عديدة باللغة العربية والأردية، وها أنا أذكر بعض كلام العلماء في عقائدهم.

قال الإمام أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»: «وخروج الدجّال ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسىٰ عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة علىٰ ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم». اهـ.

قال في «شرح المقاصد» للتفتازاني في آخر كتابه «خاتمة»: «مما يلحق بباب الإمامة، بحث خروج المهدي، ونزول عيسىٰ وهما من أشراط الساعة، وقد وردت في هذا الباب أخبار صحاح وإن كانت آحاداً[1]، ويشبه أن يكون حديث خروج الدجّال متواتر المعنىٰ، . . إلىٰ أن قال: وأما نزول عيسىٰ عليه السلام فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير...**» الحديث. وقال ﷺ:

---

(١) ليس كما قال، ولعله لم يطلع علىٰ كثير من الأحاديث الواردة في نزول المسيح، ولهذا قال: وإن كانت آحاداً، وكذا تعبيره ويشبه أن يكون حديث خروج الدجال متواتر المعنىٰ، هذا التعبير ينبئ أن الشيخ لم يطلع علىٰ أكثر الأحاديث الواردة في خروج الدجال، والصحيح أن أحاديث خروج الدجال ونزول المسيح بلغت مبلغ التواتر المعنوي. والله أعلم.

«**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**»، ثم لم يرو في حاله مع إمام الزمان حديث صحيح سوىٰ ما روىٰ أنه قال ﷺ: «**لا يزال طائفة من أمتي يقاتلون علىٰ الحق ظاهرين إلىٰ يوم القيامة، قال: فينزل عيسىٰ ابن مريم فيقول أميرهم: تعالىٰ صلِّ لنا فيقول: لا إن بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة**» فما يقال: إن عيسىٰ عليه السلام يقتدي بالمهدي أو بالعكس، شيء لا مستند له. فلا ينبغي أن يعول عليه، نعم، هو وإن كان حينئذ من أتباع النبي ﷺ فليس منعزلاً عن النبوة، فلا محالة أن يكون أفضل من الإمام، إذ غاية علماء الأمة الشبه بأنبياء بني إسرائيل.

وأما قوله ﷺ: «**لا مهدي إلا عيسىٰ ابن مريم**»[1] فلا يبعد أن يحمل علىٰ الهداية إلىٰ طريق هلاك الدجّال ودفع شره علىٰ ما تعلن به الأحاديث الصحاح، فمن حديث طويل في الملاحم: «**أنه يخرج الدجّال بالشام، فبينا المسلمون يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسىٰ ابن مريم فأمّهم فإذا رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لذاب حتىٰ يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته**». وفي هذا دليل علىٰ أن عيسىٰ عليه السلام يؤمّ المسلمين في تلك الصلاة، وقال ﷺ: «**ما بين خلق آدم إلىٰ قيام الساعة أمر أكبر من الدجّال**»، وقال ﷺ: «**ما من نبيّ إلا أنذر قومه الأعور الكذّاب**» ثم وصفه وفصّل كثيراً من أحواله وقال: «**ينزل عيسىٰ ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيطلبه حتىٰ يدركه بباب لدّ فيقتله**»، وقال ﷺ: «**الدجّال يخرج من أرض بالشرق يقال لها: خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**»، وقال ﷺ: «**يتبعون الدجّال من أمتي سبعون ألفاً عليهم التيجان**» أي: الطيالسة الخضر، ونرجو أن يكون المراد أمة الدعوة علىٰ ما قال ﷺ: «**يتبع الدجّال يهود أصفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنه جواركم من فتنة**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من سمع الدجّال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتينه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما تبعث له من**

---

(١) هذا الحديث ليس بصحيح؛ بل ضعيف لا يحتج به.

الشبهات». اهـ[1].

قال العلامة الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجّال، ونزول عيسىٰ ابن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها».

قال شارح العقيدة العلّامة ابن أبي العز الحنفي[2] بعد كلام سبق: (وعن حذيفة بن أسيد قال: اطّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: «**ما تذكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة، فقال: «**إنها لن تقوم حتىٰ تروا قبلها عشر آيات**»، فذكر: «**الدخان، والدجّال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلىٰ محشرهم**». رواه مسلم)[3].

وذهب الشارح بذكر بعض الأحاديث حتىٰ قال: (وأحاديث الدجّال وعيسىٰ ابن مريم ينزل من السماء ويقتله ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجّال، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم، يضيق هذا المختصر عن بسطها).

قال العلامة السفاريني: «ومنها أيٌّ من علامات الساعة العظمىٰ العلامة الثالثة: أن ينزل من السماء السيد المسيح عيسىٰ ابن مريم عليه السلام ونزوله ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة.

أما **الكتاب** فقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩] أي: ليؤمنن بعيسىٰ قبل موت عيسىٰ، وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمان، حتىٰ تكون الملة واحدة ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً.

وأما **السنّة** ففي «الصحيحين» وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً**

---

(١) [«شرح المقاصد» للتفتازاني ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٥].

(٢) في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠١)، ونحوه أبو داود في كتاب الملاحم (٤٣١١).

(٣) [انظر «شرح عقيدة الطحاوي» الصفحة ٣٨٨ ـ ٣٨٩، الطبعة الأولى الجديدة، طبعة المكتب الإسلامي].

عدلاً؛ فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية...» الحديث[1].

وفي مسلم عنه: **«والله! لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً؛ فليكسرنّ الصليب»**. بنحوه[2].

وأخرج مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون علىٰ الحق ظاهرين إلىٰ يوم القيامة، فينزل عيسىٰ ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا فيقول: لا، إن بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»**[3].

وأما **الإجماع**: فقد أجمعت الأمة علىٰ نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة علىٰ أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وإن كانت النبوة قائمة به وهو متّصف بها»[4].

وقد تقدم أن أحاديث نزول المسيح عليه السلام متواترة.

وقد قال الشيخ ناصر الدين الألباني **في تعليقه علىٰ «شرح العقيدة الطحاوية»**: «واعلم أن أحاديث الدجّال ونزول عيسىٰ عليه السلام متواترة يجب الإيمان بها، ولا تغترّ بمن يدّعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جهّال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبّع طرقها، ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر وغيره، ومن المؤسف حقاً أن يتجرأ البعض علىٰ الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعقيدة!»[5].

---

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع (٢٢٢٢)، وكتاب المظالم والغصب (٢٤٧٦)، وكتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨)؛ ومسلم في كتاب الإيمان (١٥٥).

(٢) في كتاب الإيمان (١٥٥).

(٣) في كتاب الإيمان (١٥٦).

(٤) من «لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية».

(٥) «شرح عقيدة الطحاوي» رقم (٧٦٤)، الطبعة الأولى الجديدة، المكتب الإسلامي.

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: «ومن الظواهر الكونية الخارقة للعادة التي ستظهر وتكون من علامات الساعة وأشراطها ما جاء في الوحي الإلـٰهي: (القرآن العظيم) من نزول عيسىٰ ابن مريم إلىٰ الأرض حكماً عدلاً، فقد جاء في سورة الزخرف قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١]، وذلك بعد الحديث عنه في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [الزخرف]»[1].

قال الشيخ السيد سابق: «خروج المسيح الدجّال: من علامات الساعة وأمارتها الكبرىٰ أن يخرج المسيح الدجّال ويدّعي الألوهية، ويحاول أن يفتن الناس عن دينهم بما يحدثه من خوارق العادات، وبما يظهر علىٰ يديه من عجائب، فيفتن به بعض الناس، ويثبّت الله الذين آمنوا، فلا يُخدَعون بأضاليله، ثم ينجلي أمره ويُقضَىٰ علىٰ فتنته، ويُقتل بأيدي المسلمين، وقائدهم حينئذ عيسىٰ عليه السلام.

وقد حذرت الرسل أممهم من فتنته وغوايته، كما حذّر منها خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

فعن عمر أن النبي ﷺ استنصت الناس يوم حجة الوداع فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم ذكر الدجّال، فأطنب في ذكره وقال: «**ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته، وأنه يخرج فيكم فما خفىٰ عليكم من شأنه، فلا يخفىٰ عليكم أن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنىٰ كأن عينه طافية**»[2].

نزول عيسىٰ عليه السلام:

يستخلص من مجموع الأحاديث أن عيسىٰ عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان أثناء وجود الدجّال، ويكون نزوله هذا علامة من علامات الساعة

---

(١) من «عقيدة المؤمن» له. (٢) انظر «صحيح الجامع الصغير» (٥٥٧٧).

الكبرىٰ، فيحكم بالقسط ويقضي بشريعة الإسلام ويحيي من شأنها ما تركه الناس، ويقتل الدجّال ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يموت ويصلّىٰ عليه ويدفن ثم تهب ريح تقبض أرواح المؤمنين جميعاً، فلا يبقىٰ بعد ذلك إلا شرار الناس، فلا يكون بعد الكمال إلا الفناء والزوال.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال، حتىٰ لا يقبله أحد حتىٰ تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها**»، ثم قال أبو هريرة ﷺ: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء]، أي: ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسىٰ عليه السلام، قبل موت عيسىٰ حين ينزل إلىٰ الأرض قبل قيام الساعة[1].

وبعد أن أثبتنا خروج الدجّال ونزول المسيح ردّاً علىٰ زعم القادياني المنكر لهذين، فيحسن بنا أن نبيّن تنبؤاته الكاذبة.

(١) ملخصاً من «العقائد الإسلامية» للسيد سابق، ص٢١٩ ـ ٢٢١، وتقدم في الصفحة (١٠٩).

تنبؤات القادياني وفشله فيها[1]

من دلائل نبوة النبيّ والرسول أن يخبر عن غيب مضىٰ أو غيب يأتي ويتحقق في المستقبل كما أخبر النبي ﷺ عن انهزام جيش الكفار في معركة بدر حين قال في بدء المعركة: «﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر]»[2]. وتحقق ما أخبر. وحينما تحارب الفرس والروم وانتصر الفرس علىٰ الروم وفرح المشركون بانتصارهم علىٰ الروم، أخبر ﷺ بوحي من الله أن الروم في بضع سنين كما في الآية سيغلبون الفرس. فحصل انتصار الروم علىٰ الفرس بعد سنين كما أخبر الصادق الأمين كما قال الله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم] وكما أخبر عن فتح خزائن من قيصر وكسرىٰ علىٰ أيدي المسلمين، فتحقق ما أنبأ به ﷺ وغيره كثير، لأن الرسل لا يخبرون عن شيء من عند أنفسهم بل بوحي من الله، كما أنه لا يمكن أن يخبر الرسول بوقوع شيء ثم لا يتحقق ذلك.

إذا تمهّد هذا فإن ميرزا غلام أحمد القادياني يدّعي بأنه رسول من الله وأنه يخاطبه الله، ويعترف الميرزا أن التوراة والقرآن يقرّان بأن أصدق الشواهد للنبوة هي التبنؤات، ولا يمكن أن لا تصدق إلهامات الله بوقوعها، وزعم أنه يسأل الله فيجيبه ويظهره علىٰ أشياء من غيبه ويخبره عن أسرار العالم التي

---

(١) [هذا الفصل لخّصه الشيخ رحمه الله من كتاب «القاديانية» لإحسان إلٰهي ظهير، المقال السابع، المتنبي القادياني وتنبوءاته].

(٢) أخرج البخاري في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسِّيَر (٢٩١٥)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ وهو في قبة: «**اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم**»، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت علىٰ ربك وهو في الدرع، فخرج وهو يقول: «﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾». كما رواه أيضاً في: كتاب المغازي (٣٩٥٣)، وكتاب التفسير (٤٨٧٥، ٤٨٧٧).

تحدث في المستقبل[1]، وأنه «لا يوجد أي شيء أحسن وأفضل لاختبار صدقي وكذبي من تنبؤاتي»[2]. وبناء علىٰ هذه القاعدة طعن في نبي الله عيسىٰ عليه السلام وقال[3]: ماذا كانت تنبؤات هذا الرجل الإسرائيلي المسكين[4] حينما أخبر بوقوع الزلازل والقحط والحروب.

ومن المعلوم أن الزلازل والقحط والحروب لا يخلو العالم منها إن لم تكن في هذه الناحية أو في هذا القطر تكون في قطر آخر أو ناحية أخرىٰ، لكن التنبؤات الصادقة هي التي تكون خارقة للعادة.

فالآن نأتي ببعض تنبؤاته لنعلم هل كان صادقاً فيها أم كاذباً، فها هو يذكر إحدىٰ نبوءاته ويغلظها بقوله: «إن لم يقع طبق ما قلت فأنا مستعد لكل جزاء، يسوَّد وجهي وأذلل وأجعل في جيدي حبل وأشنق، وأقسم بالله العظيم أن يقع ما قال، وزعم في قوله: جهزوا لي الصليب إن ظهر كذبي والعنوني أكثر من الشياطين». وإلىٰ القارئ قصته مع المسيحي:

كان رجل مسيحي اسمه عبد الله آتم ناظر غلام أحمد في مدينة أمراتسر إحدىٰ مدن الهند سنة ١٨٩٣م، وبعد نقاش طويل لم ينتصر أحدهما علىٰ الثاني بالرغم من ادّعاء الغلام أنه مؤيد بوحي إلٰهي، وعندما فشل في هذه المناظرة أخبر عن الله أن ذلك المسيحي يموت في خمسة عشر شهراً أي: إلىٰ خامس/ سبتمبر ١٨٩٤م. وزعم الغلام أنه تضرع إلىٰ الله ودعاه بأنه ينصره وأن الله أعطاه أن الكذاب يموت في خمسة عشر شهراً إن لم يرجع إلىٰ

---

(١) [مكتوب غلام أحمد المرسل إلىٰ جريدة «عام» بلاهور، المؤرخ ٢٣/ ٥/ ١٩٠٨م].

(٢) «مرآة الكلمات» للغلام، ص٢٣٢.

(٣) «ضميمة انجام آتم» للغلام، ص٤.

(٤) تأمل أيها القارئ في كلام هذا الكذاب حيث أتىٰ بهذه الكلمة المليئة بالاحتقار لسيدنا عيسىٰ عليه السلام المرسل من الله الذي أيده الله بالمعجزات الباهرات، فهذا الرجل الحقير بالإضافة إلىٰ دعواه النبوة الكاذبة، جرّده الله من العقل والأدب وعفّة اللسان وابتلاه بالتناقضات العجيبة، فبينما يحتقر عيسىٰ ويزعم أن أمهات عيسىٰ فاجرات، وأنه كان يشرب الخمر، فإذا هو يشبه نفسه بعيسىٰ، تارة يقول: أنا المسيح الموعود، وأخرىٰ يقول: لست كالمسيح حقيقة ولكني أعطيت صفاته وروحانيته، يتهم الميرزا المسيح عليه السلام بشرب الخمر برّأه الله، والحال أنه هو الذي كان يستعمل الأفيون والمخدرات وشرب الخمر. فتنبّه لهذا الأفّاك.

الحق. وكرر ذلك الكلام واليمين السالفة وأكذبه الله وأظهر فشله. مضت المدة المقررة وهي الخمسة عشر شهراً وزادت علىٰ المدة وذلك المسيحي لم يمت، وعندئذ زعم بعض أتباع غلام أحمد أن ذلك المسيحي قد هداه الله، فلما سمع عبد الله آتم المسيحي المذكور كتب يكذب ميرزا غلام أحمد ويقول: إنه لا زال مسيحيّاً، نشر ذلك في جريدة وفادار اللاهورية ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٤م، وعاش عبد الله آتم المسيحي مدة من الزمن وباء ميرزا غلام بالفشل واللعنة.

النبوءة الثانية: أن رجلاً من أقرباء غلام أحمد القادياني يسمىٰ أحمد بك قد احتاج مرة إلىٰ الغلام في أمر كان يتعلق به وطلب منه المساعدة فقال له: أساعدك بشرط أن تزوجني ابنتك محمدي بيجوم وكان عمره آنذاك فوق الخمسين وكان مصاباً بعدة أمراض، بالسل والدق ومرض البول وشبه الفالج، فأبىٰ أحمد بك أن يقبل هذا الشرط وأبىٰ أن يزوّجه، فبدأ يهدده ويتوعّده، ثم أعلن متنبئاً: «أن الله أظهر علي بصورة النبوة بأن الابنة الكبيرة لأحمد بك تزوج لي مع أن أهلها يخالفون ويمانعون ولكن الله يزوجها معي»[1]. وقال المتنبئ: «إن زواجها أمر متحقق، وأنا أقسم بربي أن هذا صدق، ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه، وقد قال الله: زوجناكها نحن بأنفسنا، ولا يستطيع أحد أن يبدل كلماته»[2] وأخذ سنين علىٰ هذه الحالة يتنبّأ بأنه سيتزوّجها لا محالة، وبأنها لو تزوجت بغيره فمآلها إليه، وأكثر من الترغيب والترهيب لأبيها وأقاربها، والحمد لله أنه لم تحقق هذه النبوءات الكاذبة، وفضحه الله علىٰ رؤوس الأشهاد، ولم يزوّجها أبوها به وزوّجها برجل آخر، فزعم مرة أخرىٰ أن الله أخبره أن هذا الزوج الذي أخذها سوف يموت، وطال الأمد ولم يمت الزوج مع أنه كان جندياً في ظلال الحديد والنار، وأخيراً أهلك الله المتنبئ الكذّاب ذليلاً خاسراً وخائباً بعد محاولاته العديدة لإحقاق هذه النبوءة طوال اثنتين وعشرين سنة، وبقيت هذه المرأة تحت كنف زوجها

---

(١) تأمل في هذه العبارات الركيكة السخيفة حتىٰ تعلم مبلغ تنبوءاته وعلمه.

(٢) [«الحكم السماوي» للغلام القادياني، ص٤٠].

البطل وعاش هذا المنافس الفائز ـ أعني زوج المرأة ـ أكثر من أربعين سنة بعد غلام أحمد، والحمد لله الذي أزهق باطله ونكس رؤوس القاديانيين، فأين ذلك القَسَم الغليظ؟ وأين قوله؟ قال الله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فافترىٰ علىٰ الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام:٢١،٩٣].

فهذه القصة احتوت علىٰ نبوءتين كاذبتين:

إحداهما: أنه أخبر أن زواجها به محقق وأن الله أخبره بذلك، ولم يتحقق ذلك.

والثانية: أن زوجها سيموت وأن مآلها إليه، فهلك الخبيث، وعاشت هي وزوجها عشرات السنين من بعده.

الرابعة من تنبؤاته: أنه وُلِدَ له وَلَد بتاريخ ١٤ تموز/يوليو ١٨٩٩م وسمّاه مبارك أحمد، وبعد ولادته بأيام أعلن متنبئاً «أن هذا الولد نور من نور الله، ومصلح موعود، وصاحب العظمة والدولة، مسيحي النفس، ومشفٍ الأمراض، وكلمة الله، وسعيد الحظ، ويشتهر في أنحاء العالم، يفك الأسارىٰ، ويتبرك به الأقوام». ذكر ذلك في كتابه «ترياق القلوب» (ص٤٣). وكانت النتيجة أن مرض الولد وعافاه الله، وعاد إليه المرض من جديد، وفي ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩٠٧م مات هذا المصلح الموعود وأكذب الله والده الضال.

الخامسة من تنبؤاته: زعم أنه لا يقع الطاعون في القاديان التي كان يسكنها كما قال: «هو الإلٰه الحق الذي رسوله في القاديان وهو يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون ولو بقي الطاعون سبعين سنة لأن القاديان مسكن رسوله» ولكن الله تعالىٰ أظهر فشله وكذبه ودخل الطاعون في القاديان بل ودخل بيت ميرزا غلام ومات منهم عدد، وقد زعم سابقاً قائلاً: «إن بيتي كسفينة نوح من دخله حفظ من كل الآفات والمصائب»[1]. فالحمد لله الذي أدخل الطاعون في بيت المتنبئ الذي زعم أن بيته كسفينة نوح.

السادسة والسابعة والثامنة: تناقش مرة مع المتنبئ القادياني رجل من

(١) «سفينة نوح»، ص٧٦.

المسلمين يسمىٰ الدكتور عبد الحكيم وتحدّاه بأنه كذّاب ونازله في الميدان، ولكن غلام أحمد بدلاً من أن يجيب تحدّي عبد الحكيم بدأ يهدده بالعقاب والعذاب وتنبّأ قائلاً: إن عبد الحكيم يموت في حياتي لأنه يهينني ويذلّني ومثل هذا لا يُعمّر، وقابله عبد الحكيم معلناً أن المتنبئ القادياني يموت في حدود خمسة عشر شهراً من هذا اليوم وكان هذا في ٤ من أيار/مايو ١٩٠٧م، فقال المتنبئ: يدّعي عبد الحكيم أنني أموت في حياته إلىٰ ٤ آب/أغسطس ١٩٠٨م، ولكن الله أخبرني أنه هو الذي يبتلىٰ في العذاب ويهلكه الله وأما أنا فأكون محفوظاً من شره، وتنبأ مؤيداً لهذه النبوءة بنبوءة أخرىٰ قائلاً: «إن الأعداء يتمنون موتي ويتنبأون عن هذا ولكن الله بشّرني بأني أعمر ثمانين سنة وأكثر».

والمعروف أن الميرزا ولد سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠م، وقد اجتمع في هذه النبوءة ثلاث نبوءات.

١ ـ نبوءة موت عبد الحكيم في حياة ميرزا غلام أحمد.

٢ ـ نبوءة عدم مماته إلىٰ ٤ آب/أغسطس ١٩٠٨م حسب تنبؤ عبد الحكيم.

٣ ـ نبوءة بقائه في الدنيا حيّاً إلىٰ سنة ١٩١٩ ـ ١٩٢٠م.

وقد أكذبه الله في هذه الثلاث كما أكذبه في غيرها، وقد هلك الميرزا صباح ٢٦ أيار/مايو ١٩٠٨م. كما تنبّأ به عبد الحكيم... هذه هي **الأولىٰ**.

وثانياً: لم يمت عبد الحكيم في حياة الميرزا؛ بل بقي طويلاً بعده وعمّر.

وثالثاً: مات الميرزا في الثامن أو التاسع بعد الستين من عمره لا كما تنبّأ بأنه يعيش ثمانين سنة وأكثر.

قال إحسان إلٰهي في نهاية التنبؤات: «وتتمة لهذا المبحث أردنا أن ننظر إلىٰ دعاوي القاديانية: «بأن بعض التنبؤات صدقت وتحققت وإن لم تصدق كلها»، وقطع النظر عن قول المتنبئ القادياني الذي ذكرناه آنفاً[1] نقول: صدق

---

(١) [يشير إحسان إلٰهي ظهير رحمه الله إلىٰ قول الغلام القادياني: (من ثبت كذبه في شيء واحد، لم يعتمد عليه في أشياء أخرىٰ). «عين المعرفة» للغلام، ص٢٢٢].

بعض التنبؤات وتحققها، وكذب البعض وعدم تحققه، أيضاً يدل علىٰ أن قائلها لا يقولها من عند الله، ولأنه ليس من المعقول أن يصدق ربّ العزة تارة، ولا يصدق تارة أخرىٰ؛ بل قوله الحق دائماً وأبداً ولا يمكن له التخلُّف، فكل ما فيه هو أن القائل يخمن ويخرص، فيتحقق مرة ويتخلف أخرىٰ كالمنجمين والمخرصين، والمنجم والخراص لا يسمىٰ نبيّاً وملهماً». اهـ[1] وهو كما قال ونِعْم ما قال.

(١) ا.هـ بتلخيص وتصرف من «القاديانية» لإحسان إلٰهي محمد من ص١٧٠ ـ ١٨٦.

فصل

في بعض الأدلة على أكاذيب ميرزا غلام أحمد والمفروض أن يكون النبي صادقاً

فهاكم بعض أكاذيب ميرزا غلام أحمد:

غير خافٍ علىٰ كل عاقل أن الكذب من الصفات المذمومة شرعاً وعقلاً وذوقاً ووجداناً باتفاق جميع الأمم والأقوام، وأن النبي يجب أن يكون صادقاً في جميع أقواله سواء في التبليغ عن الله أو في غيره، وإلا فلو كان عهد عليه كذب لبطلت الثقة به، ولما وثق الناس بكلامه، ولم يصبح أسوة يتأسّىٰ به، وميرزا غلام أحمد بحسب دعواه النبوة يعترف بهذه الحقيقة، ويعترف أن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠] وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وميرزا غلام أحمد يقول: «لا يوجد عمل أسوأ في الدنيا من القول بالكذب، كأنه يأكل القاذورات»[١].

ومن أقواله أيضاً: «الشخص الذي يفتري الكذب علىٰ الله كل يوم، ويخترع قولاً من عنده ثم يقول هذا وحي الله نزل علي، لشخص زنيم وأسوأ من الكلاب والخنازير والقردة»[٢].

وقال: «إذا ثبت كذب إنسان ما في أحد أقواله فإنه لا يبقىٰ أي اعتماد علىٰ بقية أقواله»[٣].

إذا تقرر هذا، فإن الميرزا أكاذيبه لا حصر لها، ولكن نذكر بعضاً منها، وإلىٰ القارئ البيان:

---

(١) «حقيقة الوحي»، ص٢٥٦.

(٢) «ضميمة نصرة الحق»، ص١٢٦.

(٣) «جشمة معرفة»، ص٢٢٢.

يقول هذا الكذاب البذيء:

١ ـ «إن كشوف أولياء الله السابقين قد وضعت خاتماً أكيداً علىٰ هذا الأمر بأنه (أي ميرزا غلام أحمد القادياني المهدي والمسيح الموعود) سيظهر علىٰ رأس القرن الرابع عشر، وفي إقليم بنجاب»[١].

٢ ـ «تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة، وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله علىٰ قلوبهم فهم لا يقبلون»[٢].

٣ ـ «يا فرقة العلماء أولاد الزنىٰ: إلىٰ متىٰ تكتمون الحق، ومتىٰ يأتي ذلك الوقت الذي تتركون فيه الخصال اليهودية؟ يا أيها العلماء الظلمة: أفٌّ لكم، لقد شربتم كأس الكفر وأشربتم إياه عامة الناس وهم كالأنعام»[٣].

٤ ـ ويقول: «فهل يحلف هؤلاء باليمين؟ كلا. لأنهم كذبة ويأكلون جيفة الكذب مثل الكلاب»[٤].

وما سقناه فيما سلف من الأكاذيب تجعله الدليل الأول علىٰ كذب الميرزا غلام أحمد القادياني.

والدليل الثاني: أنه قد سبق أن بيّنّا تلك التنبؤات التي تنبّأها الميرزا فلم تتحقق، واتضح الأمر أنه كذّاب ودجّال والحمد لله الذي أخزاه بتلك التنبؤات التي أخبر عنها.

الدليل الثالث علىٰ كذبه: شاعرية ميرزا:

إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد قدّم قصيدة «إعجازية» لإثبات صدقه؛ كما أن له مجموعة من الكلام المنظوم تم جمعه بعنوان «دُرٌّ ثمين» في اللغات: العربية والأردية والفارسية لوحدها. والحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان هي أن الشعر لا يليق بشأن النبي بل إضافة الشعر إلىٰ نبي من الأنبياء هو بمثابة قطع رأسه بالفأس، فهذه العملية تعتبر تهمة كبرىٰ وإهانة عظمىٰ للنبي. وقد كان كفار مكة يوجهون تهمة إلصاق الشعر بالنبي الخاتم ﷺ كما جاء ذكر

---

(١) «الأربعين»، ص٢٣.

(٢) «كمالات»، ص٥٤٧ و٥٤٨.

(٣)(٤) «ضميمة أنجام».

ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات]، وكذلك في مواطن أخرىٰ من القرآن الكريم. وقد ردّ الله عليهم بقولهم: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩].

وبما أن ميرزا غلام أحمد القادياني ادّعىٰ بأنه نبيّ ظليٌّ وبروزيّ، لذا لا ينبغي له أن يقرض الشعر. لكن ميرزا غلام أحمد القادياني ما كان يعرف أن شاعريته التي يعتزّ بها علىٰ الملأ ويعتبرها آية من آيات معجزاته الدالة علىٰ نبوّته، ستصبح دليلاً صريحاً علىٰ كذبه ووبالاً علىٰ عقله!.

وأما ما روي عن الرسول ﷺ من كلام منظوم، فإنه كلام صدر منه دون قصد الإنشاد وليس بشعر، كقوله ﷺ:

«هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل اللّه ما لقيت»[1]

وكقوله ﷺ:

«اللهمَّ لا عيش إلا عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة»[2]

فمثل هذا الكلام لا يعتبر شعراً في اصطلاح هذا الفن.

والشعر في الاصطلاح كلام موزون يُقْصَدُ به؛ وكذلك قال الشيخ السمحائي: النظم هو الكلام المقفىٰ الموزون قصداً. فتبين أن الشعر يتضمن القصد والإرادة، فهذا شرط لقريض الشعر. وأما ما صدر دون قصد وإرادة، فليس بشعر؛ بل يقال له رَجزٌ.

وفضلاً عما ذُكر فإن ميرزا غلام أحمد القادياني فعلاً أنشد شعراً، وسمَّىٰ قصيدةً من قصائده بعنوان «القصيدة الإعجازية»، أي: بمثابة معجزةٍ وآية علىٰ نبوته، ولا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها كأنها معلقة فاقت وبزت دنيا المعلقات السبع. وقد ندب الشيخ منّة الله الموكَري نفسه لهذه المهمة، وردّ عليه بقصيدة قيّمة وأصبحت قصيدة الميرزا المعجزةُ عاجزةً، يفرّ مقدَّمُها من عَجُزِها وأصبح وزنها هباءً منثوراً لا يقيمُ الناسُ لها أيَّ وزن. كما ردّ عليه

---

(١) البخاري في كتاب الجهاد والسِّيَر (٢٨٠٢)، وكتاب الأدب (٦١٤٦)، مسلم في كتاب الجهاد والسِّيَر (١٧٩٦).

(٢) البخاري في كتاب الرقاق (٦٤١٤)، مسلم في كتاب الجهاد والسِّيَر (١٨٠٥).

عددٌ آخر من الشعراء من عامةِ الناس وخاصَّتهم، وكذلك بيّن الشيخُ محمد علي شاه كَولطروي أغلاطِ وسَرِقاتِ القصيدةِ المذكورة.

وقُصارىٰ القول في هذا الموضوع: أن إنشاد ميرزا غلام أحمد القادياني للشعر سواء أكانت قصيدتُه معجزةً أم عاجزة، دليلٌ علىٰ كذبه في ادعائه النبوة. ومن الواضح أن الصفة التي تعتبر عيباً في أصل نبوةِ محمدٍ ﷺ، فإنها تكون عيباً في بقية أنواع النبوة من بروزية وظلّية.. كما يستسيغُها ذرّيةُ الباغي ميرزا غلام أحمد القادياني الخبير بأخبار البغايا حسب قوله.

الدليل الرابع علىٰ كذب ميرزا غلام أحمد القادياني:

قاعدة قرآنية: جاءت هذه القاعدة في القرآن الكريم بعبارة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤]. وهي من آدم عليه السلام إلىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ.

نقول: لو كان ميرزا غلام أحمد القادياني نبيّاً من عند الله، لكان وحيُه في لسان قومه أي: باللغة البنجابة أو الأردية. لكن الحقيقة هي أن قرآن الميرزائيين المعروف لديهم باسم «تذكرة» يحمل في دفّتيه وتلافيفِ أوراقِهِ وطيّاته حوالي عشر لغات. وهذا التعدد في الألسنةِ دليلٌ صريحٌ علىٰ كذب ميرزا غلام أحمد القادياني. ومن الشرور ما يضحك، فميرزا غلام أحمد القادياني فضلاً عن اللغات العشر الواردة في وحيه المذكور قد اعترف في «تذكرة» بنزول بعض الوحي في لغاتٍ لم يعرفها هو نفسه.

كما أنه لم يفهم بعضَ الوحي إلا بمساعدةٍ من أناس آخرين يترجمونه له. وهذا أيضاً دليل صريحٌ علىٰ كذبه وفريته.

وإننا نتحدىٰ الميرزائيين ونقول لهم: اذكروا لنا نبيّاً واحداً بحيث نزل عليه الوحيُ بلغتين أو ثلاث لغات؛ أو اذكروا لنا نبيّاً واحداً لم يَفهم الوحي إلا بمساعدةٍ من أناس آخرين يترجمونه له!

أجوبة القاديانيين:

١ ـ «أن نزول الوحي في لغات عديدة دليل علىٰ أن ميرزا غلام أحمد القادياني إنسان كامل، وليس دليلاً علىٰ أنه كاذب. فتعدد لغات الوحي يدل علىٰ أفضلية ذلك النبي الذي نزلت عليه تلك اللغات».

نقول: إن تعدّد لغات الوحي ليس صفة للبشر الكامل الذي نزلت عليه. والصفةُ الحقيقيةُ هي أن يَنزِل الوحيُ الإلـٰهيُّ علىٰ نبي من الأنبياءِ بلسان قومه. ولو سلَّمنا جدَلاً أن تعدد لغات الوحي شيءٌ مستحسن أو أفضلُ، فهذا الأمرُ يتطلب من مدَّعي النبوةِ أن يكون عارفاً بتلك اللغاتِ، لا أن يكون عالةً علىٰ أناسٍ آخرين يُترجمون له! والحقيقة أن ميرزا غلام أحمد القادياني كان يلجأ إلىٰ أناسٍ آخرين في فهم بعض الوحي يُترجمون له معانيَ وَحيِهِ!!.

٢ ـ يقول الميرزائيون: «إن نبيهم المذكور كان نبيّاً دوليّاً، لذا نزل عليه الوحي بعدة لغات».

نقول لهم: إن سيِّدَنَا محمد بن عبد الله ﷺ هو الذي أرسله الله إلىٰ الناس كافةً، فهو النبيُّ المرسَل دوليّاً علىٰ مرّ العصور وكَرّ الليالي والأيام. فلو كان تعدد اللغات في إرسال الوحي علىٰ النبي أفضلِ الصفاتِ، فلماذا لم يرسل اللهُ الوحيَ عليه باللغات المتعددةِ غيرَ اللغةِ العربية. وميرزا غلام أحمد القادياني يدّعي أنه ظلي النبي محمد ﷺ وبُروزه؛ والنبي محمد ﷺ هو الأصل. لذا نقول: كيف يمكن أن يكون الفرع أفضل من الأصل؟؟ هذه واحدة، والأخرىٰ أنه من المعروف أن هناك حوالي خمسة آلاف لغةٍ في العالم، فلو كان ميرزا غلام أحمد القادياني نبياً دولياً، كان يجب أن ينزل عليه الوحيُ في خمسة آلافِ لغة، وجدير بالذكر أنه قد نزل علىٰ ميرزا غلام أحمد القادياني بعض الوحي لم يستقِم معنىً ولفظاً. وهذا أيضاً دليل واضح علىٰ كذبه[1].

---

(١) وعلىٰ فرض أن يكون الميرزا صادقاً في قوله بأنه نزل عليه الوحي بعدة لغات لم يفهم بعضها. بل احتاج أن يترجم له.

إن هذا الوحي الذي ادعاه إن كان صادقاً فهو وحي الشياطين، لأن الشيطان يحسن عدة لغات، وإلا فقل لي بربك: كيف ينزل الوحي علىٰ نبي علىٰ دعواه، والحال أنه لا يفهم ما أوحىٰ الله، فهل سبق أن نبياً من الأنبياء أوحىٰ الله إليه ولم يفهمه؟ بل هل سبق أن الله تعالىٰ أنزل الوحي علىٰ رسول من رسله بلسان غير لسانه؟ ولكن هذا الرجل يهرف بما لا يعرف، وفضلاً عن أنه دجال كذاب، فهو أيضاً مختل العقل والاتزان، وإلا فلو كان عاقلاً كيّساً لما أتىٰ بما يُضحك المجنون فضلاً عن العاقل، ولكن الله تعالىٰ لما أراد أن يفضحه علىٰ رؤوس الأشهاد ويجعله أضحوكة للعالمين، أخذ الميرزا يتطور في دعوته، ويختلق ويختلف من آن إلىٰ آن، والحمد لله الذي أزهق باطل هذا الكذاب وأعلىٰ دينه الحنيف.

فصل

قال المفتي محمود في كتابه «المتنبئ القادياني»[1]:

الكلمة الرابعة في سبّه وشتمه النبي الصادق المعصوم سيدنا عيسىٰ عليه الصلاة والسلام وأمه الصدّيقة

إن سيدنا عيسىٰ علىٰ نبيّنا وعليه الصلاة والسلام كان من أولي العزم من الرسل وأمه صدّيقة. قال الله تعالىٰ في حقهما: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنبياء].

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ [مريم: ٢١].

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف].

---

(١) [ص١١، وعنوان الكتاب كاملاً: «المتنبي القادياني، من هو؟» نشر مجلس تحفظ ختم النبوة بملتان، باكستان].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله ﷻ: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

لكن علىٰ عكس هذه النصوص القطعية قال هذا المتنبئ: إن سيدتنا مريم حملت من الزنىٰ، والعياذ بالله، ثم أجبرها أهلها علىٰ النكاح لتستر هذه القبيحة.

قال في كتابه «كشتي نوح» (ص١٦): «أنا أعظم من المسيح ابن مريم لأني بحسب الروحانية خاتم الخلفاء في الإسلام كما كان المسيح ابن مريم خاتم الخلفاء في الإسرائيليين، وكان ابن مريم هو المسيح الموعود في سلسلة موسىٰ، وأنا المسيح الموعود في سلسلة محمد. بهذه المناسبة أنا أُعظِّمُ من كنت سَمِيَّه، ومن يقول إني لا أعظّم المسيح ابن مريم هو المفسد المفتري، بل وأنا أعظّم إخوته الأربعة لأن هؤلاء الخمسة من بطن أم واحدة، وفوق ذلك إني أعظّم وأقدّس أختيه لأن هؤلاء الأكابر كلهم من بطن مريم البتول وشأن مريم أنها منعت نفسها مدة من النكاح، وبعد ذلك نكحت بسبب حملها بإجبار أكابر قومها، وكان للناس الاعتراض عليها بأنها نكحت في عين حال حملها علىٰ خلاف تعليم التوراة، ونقضت عهد تبتلها من النكاح، ووضعت أساس تعدد الأزواج، يعني مع أن يوسف النجار كان ذا زوجة واحدة قبل ذلك ثم رضيت مريم بالنكاح معه وكانت هي زوجته الثانية، ولكن أقول كان هذا كله بسبب الأعذار التي اتفقت في ذلك الوقت، وكانوا حينئذ أحق بالرحمة والعطوفة لا أن يلزموا بالاعتراضات».

وقال هذا الكذاب في حق سيدنا عيسىٰ عليه السلام استهزاءً: «إن أسرته كانت طاهرة مطهرة غاية التطهُّر، كانت الثلاث من جداته الأبوية والأموية من الزواني اللواتي يكتسبن بالزنىٰ، وهذا عيسىٰ قد تولّد من دمائهن».

ويقول في كتابه «نور القرآن» (٢/ ١٢): «الاعتراض المتعلق بجدات عيسىٰ الأبوية والأموية هل تأملتم في الجواب عنه، أما نحن فقد تمللنا من التأمل وما جاء في خيالنا الجواب الصحيح من ذلك. نعم، الإلٰه الذي كانت جداته متّصفة بهذا الكمال». انتهىٰ.

وقال في «المكتوبات الأحمدية» (٣/ ٢١، ٢٤): «كان من عاداته «أي: المسيح» أنه كان أكّالاً، ما كان زاهداً ولا عابداً ولا متّبعاً للحق، كان متكبّراً معجباً بنفسه مدّعياً للألوهية». انتهىٰ.

وقال في «ضميمة انجام أتهم» (ص٧): «كان ميله إلىٰ الزواني وصحبته معهن بسبب أنه كان بينه وبينهن مناسبة جدية وإلا فالرجل المتقي لا يستطيع أن يمكن الزانية أن تضع يدها النجسة علىٰ رأسه وتطيب رأسه من الطيب الذي كان من كسب زناها وتمسح رجليه بشعرها، فليفهم المتفهّم من هذا طوره وعادته». انتهىٰ.

وقال هذا المتنبئ في حق سيدنا عيسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام: «ولكن المسيح في عصره لم يكن فائقاً في صدقه علىٰ سائر الصادقين بل كان يحيىٰ النبي أفضل منه، لأنه لا يشرب الخمر، وما سُمِع منه أن المرأة الفاحشة تطيب رأسه من كسبها وتمسح بدنه بشعرها، وما سُمِع منه أن المرأة الشابة غير المحرمة تخدمه، ولهذا سمىٰ الله تعالىٰ في كتابه يحيىٰ باسم الحصور ولم يسم المسيح بهذا الاسم، لأن مثل هذه الوقائع كانت مانعة من تسميته باسم الحصور».

وكنت متحيراً في أن الرجل المتملّق الذليل بين يدي الإنجليز كيف يسبّ سيدنا عيسىٰ عليه السلام، لأني كنت أظن أن هذا هو السبب القوي لسخط الإفرنجيين العيسائيين فكيف يباشره هذا الذي هو مهين؟ ثم إني ظفرت علىٰ مكتوب مندرج في تأليفه «ترياق القلوب» (ص٣٠٨، ٣٠٩) كتبه هذا المتنبئ إلىٰ الحكومة البريطانية في ذاك الوقت وعنونه باقتراح العاجز إلىٰ حضرة الحكومة العالية؛ فأزاح عني هذا المكتوب ما أجده وأظهر هذا المتنبئ أن بذاءته وسبّه في حق سيدنا عيسىٰ عليه السلام تحت حكمة عملية وداعية سياسية يريد به إبراد نار غضب عامة المسلمين علىٰ الإفرنجيين ولا سيّما علىٰ المبشّرين منهم.

قال هذا المتنبئ في مكتوبه هذا ما ترجمته: «أنا أعترف أنه لما تشدّد عن بعض القسيسين والمبشّرين كلامه وتجاوز عن حد الاعتدال مقاله واستعمل هؤلاء المبشّرون في حق النبي الكريم ﷺ كلمات فاضحة مثلاً: أنه قاطع

الطريق وأنه سارق..... (لا أستطيع أن أذكر بعض الكلمات الآتية فتركت البياض) فخفت بعدما طالعت مثل هذه الكتب والمجلات أن المسلمين الذين هم أرباب الثورة علىٰ الإنجليز تشتعل نار قلوبهم علىٰ ضد الحكومة الإنجليزية العيسائية فعلمت أن المناسب لإطفاء هذه الشعلة ودفع هذه الثورة أن يختار في جواب هذه الطائفة التبشيرية شدة في الكلام علىٰ خلاف عيسىٰ عليه السلام كي لا يختلّ الأمن في المملكة وأفتاني ضميري أن السلوك علىٰ هذا المسلك الصعب يكفي في إطفاء نار غضب المسلمين المتوحشين فقلت ما قلت في عيسىٰ عليه السلام وفزت بما رمت (إلىٰ آخر ما قال).

الكلمة الخامسة في الأنموذج من تفاسيره

والآن أريد أن أذكر تحريفاته التفسيرية التي تفوّه بها هذا اللعين:

١ ـ تفسير ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ يقول: يأتي أمثال أنبياء بني إسرائيل من كان مثيل نبي من الأنبياء سمي باسمه فيسمىٰ مثيل موسىٰ بموسىٰ ومثيل عيسىٰ بعيسىٰ ولما كنت مثيل عيسىٰ سميت باسم عيسىٰ وذكر في القرآن المجيد ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ...﴾ أي: يا الله اجعلنا مثيلين للرسل والأنبياء[1].

٢ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]. يقول: هذه الآية تشير إلىٰ أن الأمة المحمدية كلما صارت فرقاً كثيرة يولد في آخر الزمن إبراهيم فتكون الفرقة التي تتبع إبراهيم هي الناجية (كأنه يريد: أني إبراهيم والفرقة القاديانية التي تتبعني هي: الناجية) والعياذ بالله[2].

٣ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾ [آل عمران:١٢٣]. يقول: ينصر الله المؤمنين بظهور المسيح في قرن من القرون الآتية يكون عدده مساوياً للبدر التام (يعني في القرن الرابع عشر الهجري) (يريد نفسه)[3].

---

(١) «إزالة الأوهام»، تأليف ميرزا غلام أحمد، ص٢٢٣، الطبعة الخامسة.

(٢) «الأربعين»، ص٢٠.

(٣) «إعجاز المسيح»، ص١٨٣.

٤ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]. يقول: أنا المراد بآدم، والمراد بالجنة: أختي[١].

٥ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [القصص:٧٠]. يقول: أُريد في هذه الآية أحمدان، المراد بالأولىٰ رسولنا أحمد المصطفىٰ المجتبىٰ، والمراد بالآخرة أحمد الذي يكون في آخر الزمان اسمه المسيح والمهدي (يريد نفسه).

٦ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١]. يقول: المراد بالمسجد الأقصىٰ المسجد الذي في قاديان مسجد المسيح الموعود (يريد نفسه).

٧ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة:٣٣]. يقول: هذه الآية في الحقيقة متعلقة بزمان هذا المسيح (يريد نفسه).

٨ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]. ليس المراد به محمد رسول الله ﷺ بل المراد بأحمد في هذه الآية هو الميرزا غلام أحمد[٢].

٩ ـ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون:١٨]. المراد به سنة ١٨٥٧م. وهذا هو زمان الميرزا غلام أحمد[٣].

١٠ ـ أ ـ جاء في الحديث: أن سيدنا عيسىٰ عليه السلام ينزل من السماء في لباس أصفر اللون، لا يراد باللباس: الثوب؛ بل المراد منه: المرض[٤][٥].

---

(١) «ترياق القلوب»، ص١٥٦.

(٢) «إزالة الأوهام»، ص٢٧٥، الطبعة الخامسة.

(٣) «إزالة الأوهام»، ص٢٩٤، الطبعة الخامسة.

(٤) «إزالة الأوهام»، ص٣٤، الطبعة الخامسة.

(٥) إلىٰ هنا انتهىٰ الكلام من كتاب «المتنبي القادياني».

ب ـ الرداءان الأصفران اللذان ذُكر أن المسيح ينزل فيهما هما الرداءان اللذان يشملاني: الرداء الواحد يختص بالنصف الأعلىٰ مني، وهو مرض، مثل وجع الرأس ودورانه وقلة النوم ومرض القلب وغير ذلك. والرداء الآخر يختص بنصفي الأسفل، وهو داء السكر البولي الذي أخذ بذيلي منذ مدة مديدة ربما أحتاج إلىٰ البول في اليوم أو الليلة مائة مرة[1].

وقال هذا المتنبئ افتراءً علىٰ الله: إن الآيات المسطورة في الذيل نزلت في شأني [والعياذ بالله].

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧][2].

﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم][3].

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١][4].

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾ [الفتح][5].

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر][6].

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾ [الإسراء:٧٩][7].

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [الشعراء][8].

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم][9].

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:٣٣][10].

﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:٣٧][11].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء][12].

---

(١) «الأربعين»، ص١١٣.
(٢) «ضميمة حقيقة الوحي»، ص٧٩.
(٣) «ضميمة حقيقة الوحي»، ص٨١.
(٤) «ضميمة حقيقة الوحي»، ص٨١.
(٥) «ضميمة حقيقة الوحي»، ص٨٣.
(٦) «ضميمة حقيقة الوحي»، ص٨٦.
(٧) «الاستفتاء»، ص٨٤.
(٨) «حقيقة الوحي»، ص٨٠.
(٩) «الأربعين»، ص٣٢.
(١٠) «دافع البلاء»، ص٤.
(١١) «دافع البلاء»، ص٧١٤.
(١٢) «حقيقة الوحي»، ص٨٢.

الكلمة السادسة في الأنموذج من استدلالاته

١ ـ كتب الميرزا غلام أحمد القادياني كتاباً في صداقة الإسلام، وأعلن أن هذا الكتاب يكون في خمسين جزءاً، واستلم ثمن خمسين جزءاً من المشترين قبل طبعها، فلما طبع أربعة أجزاء وأرسلها إلىٰ المشترين تغافل عن سائرها وسكت، فلما طالبه المشترون علىٰ الجد، فبعد ثلاثة وعشرين سنة طبع الجزء الخامس منه، وكتب في أوله: إنه قد أوفىٰ وعده السابق، وتمّ وعدّ خمسين بالجزء الخامس، لأن الفرق بين الخمس والخمسين يكون بالصفر (والصفر لا اعتبار له) فأوفيت ما وعدت.

٢ ـ كانت امرأة فاحشة تكتسب من زناها فجمعت أموالاً كثيرة ثم تابت توبة، فاستفتىٰ أهلها من العلماء عن هذا المال الذي اكتسبته بزناها، فأجاب العلماء بأنه لا يجوز استعمال هذا المال وهو حرام، فطلب منهم الميرزا غلام أحمد هذا المال وتسلّمه منهم، فلما اعترض المسلمون وقالوا: إن مدّعي النبوة ليأكل المال الحرام، فأجاب: بأن المالك للمال في الحقيقة هو الله تعالىٰ والعبد نائب عنه، فإذا عصىٰ العبد مالكه يعود المال علىٰ مالكه، فبهذا السبب لا يكون العبد وقت عصيانه مالكاً لهذا المال وإنما المالك هو الله تعالىٰ فليس بحرام. انتهىٰ. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

اللهمّ دمّر هذه الفتنة وأهلها، واحفظنا وجميع المسلمين منها يا رب العالمين.

اللهمّ تقبّل منّا إنك أنت السميع العليم.

(١) «اتينه كمالات إسلام»، ص٣٨٣، طبع لاهور.

فصل

[في بعض أوصاف سيدنا عيسى عليه السلام والفروق بينه عليه السلام وبين المتنبئ القادياني الضالّ مدّعي المسيحية]

ولمزيد الفائدة في بيان كذب ميرزا غلام أحمد القادياني في دعواه أنه المسيح ابن مريم، فقد ذكر الشيخ المفتي محمد شفيع الباكستاني في آخر كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح»[1]، للعلامة أنور شاه الكشميري جدولاً بأوصاف عيسىٰ عليه السلام، وبيان الفروق التي بين عيسىٰ وبين هذا الدجّال، وقد بيّن تلك الفروق والأوصاف بأرقام معدودة بلغت مائة وخمساً وسبعين صفة، وها أنا أذكر بعض تلك الأوصاف والفروقات ليتضح للقارئ كمال الوضوح، ويزداد يقيناً علىٰ يقين، وإيماناً علىٰ إيمان علىٰ أن الدعوىٰ التي قام بها مسيح الضلالة القادياني دعوىً لا أصل لها من الرحمٰن؛ بل من الشيطان، ومن عبّاد الصلبان، وهاك بيان ما قلت:

١ ـ اسمه السامي: عيسىٰ، يدل عليه ما لا يحصىٰ من الآيات والأحاديث. والقادياني اسمه: غلام أحمد.

٢ ـ كنيته: ابن مريم ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [مريم:٣٤]. والقادياني ليس له كنية.

٣ ـ لقبه: المسيح.

٤ ـ و: كلمة الله.

٥ ـ و: روح منه ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء:١٧١]. والقادياني ليس له لقب معروف.

---

(١) [ص٢٩٨ ـ ٣٠٨، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله].

٦ ـ والدته: مريم، يدل عليه ما لا يحصىٰ من الآيات والأحاديث. والقادياني والدته: جراغ بي.

٧ ـ نفي الوالد: وُلِدَ عيسىٰ من غير أب بمحض قدرة الله تعالىٰ. والقادياني كان والده: غلام مرتضىٰ.

٨ ـ والد أمه: عمران عليه السلام: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم:١٢]. ووالد أم القادياني لا يعرفه أحد.

٩ ـ تسميتها مريم: ﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٣٦]. والقادياني أين هو من ذلك؟

بعض ما ورد من أحوال أمه عليها السلام:

١٠ ـ استعاذتها من مسّ الشيطان: ﴿أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران]. وكيف تحصل لجراغ بي هذه المرتبة الرفيعة؟ وقد نص الحديث النبوي بأن هذا مما خصّ الله به مريم عليها السلام كما في «صحيحي البخاري ومسلم»[1].

١١ ـ مخاطبة الملائكة إياها: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران:٤٢].

١٢ ـ كونها مقبولة عند الله: ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾ [آل عمران:٤٢].

١٣ ـ كونها طاهرة من الحيض: ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ [آل عمران:٤٢].

١٤ ـ وجاءها ملك بشكل إنسان: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم].

١٥ ـ استعاذتها: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ [مريم:١٨].

١٦ ـ ثم بشّرها الملَك بولادة عيسىٰ عليه السلام: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم].

---

(١) روىٰ الإمام البخاري في «صحيحه»: قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مسّ الشيطان غير مريم وابنها**»، ثم يقول أبو هريرة: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾. البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٣١)، ونحوه في كتاب تفسير القرآن (٤٥٤٨)؛ ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٦٦).

١٧ ـ إخبار الملَك بأن ذلك ليس بصعب علىٰ الله: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم:٩،٢١].

١٨ ـ حملها عيسىٰ بمحض قدرة الله من غير أن يمسها رجل: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ [مريم:٢٢].

١٩ ـ ذهابها إلىٰ جذع النخلة وقت المخاض: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٣].

وهل حصل لوالدة ميرزا القادياني شيء من هذه الفضائل؟ كلا.

وقال العلماء: إن كل ما حصل لمريم عليها السلام من خوارق العادة كان في الأصل إرهاصات تبشر بنبوة عيسىٰ عليه السلام.

أحوال مريم بعد ولادته عليه السلام:

٢٠ ـ كلام سيدنا عيسىٰ عليه السلام في حجرها: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم:٣٠]. وهل تكلم ميرزا القادياني في حجر أمه؟

خصائص عيسىٰ المسيح الموعود عليه السلام:

٢١ ـ إحياؤه الموتىٰ بإذن الله: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]. وكان ميرزا القادياني بصدد أن يميت الأحياء، فقد دعا علىٰ كثير من الناس بالموت وإن لم يستجب له من الله تعالىٰ.

٢٢ ـ إبراء الأكمه بإذن الله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران:٤٩]. لن ولم يبرئ المتنبئ القادياني من البرص أحداً من الناس.

٢٣ ـ إبراء الأبرص بإذن الله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران:٤٩]. والمتنبئ القادياني لم يحصل له شيء من ذلك.

٢٤ ـ النفخ في التراب حتىٰ يصير طيراً: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩].

٢٥ ـ الإخبار بما أكله الناس وما ادخروه في بيوتهم: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:٤٩].

٢٦ ـ رفعُ اللهِ تعالىٰ له إلىٰ السماء حيّاً: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]. ولم يحصل لميرزا القادياني شيء من ذلك، وأنّىٰ له ذلك؟

٢٧ ـ نزوله عليه السلام من السماء إلىٰ الدنيا ثانياً في قربٍ من يوم القيامة.. الحديث[1]. وأنّىٰ للقادياني ذلك؟

محل نزوله عليه السلام ووقت نزوله:

٢٨ ـ ينزل في الشام.. الحديث.

٢٩ ـ ينزل في الجانب الشرقي من دمشق.. الحديث.

٣٠ ـ ينزل عند المنارة البيضاء.. الحديث.

ولم يزر القادياني دمشق في ساعة من حياته.

٣١ ـ وقت نزوله: عند صلاة الفجر.. الحديث.

بعض أحواله بعد نزوله عليه السلام:

٣٢ ـ إقامته في الدنيا بعد نزوله أربعين سنة.. الحديث. وكان عمر المتنبئ القادياني أكثر من أربعين سنة.

٣٣ ـ نكاحه بعد النزول وأولاده: يتزوج عيسىٰ عليه السلام بعد النزول.. الحديث.

٣٤ ـ يتزوّج عيسىٰ بامرأة من قوم شعيب عليه السلام.. الحديث.

٣٥ ـ يولد له بعد نزوله أولاد.. الحديث.

المشروعات التي يقوم بها بعد نزوله عليه السلام:

٣٦ ـ يكسر الصليب، ويستأصل عبادته، ولا يبقىٰ في الدنيا من النصرانية شيئاً. أما في زمن القادياني فقد شاعت النصرانية وشملت كثيراً من البلاد.. الحديث.

---

(١) [كل الأحاديث المشار إليها هنا مذكورة في الجدول الذي صنعه المفتي محمد شفيع، والملحق بكتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح»؛ فمن أراد نصّ الحديث، وتخريجه ودرجته؛ فليطلبه هناك].

٣٧ ـ يقتل الخنازير.. الحديث.

٣٨ ـ يفتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة، فيرىٰ وراءه الدجّال وقوماً من اليهود.. الحديث.

٣٩ ـ يقاتل عليه السلام الدجّال وأعوانه من اليهود.. الحديث. ولم يشهد ميرزا القادياني القتال قط.

٤٠ ـ يقتل الدّجال.. الحديث. وفي زعم القادياني: الدجّال هم الإنجليز، ولم يقتل منهم أحداً.

٤١ ـ يقتل عليه السلام الدجّال في أرض فلسطين عند باب لدّ.. الحديث. والقادياني لم يرَ باب لدّ قط.

٤٢ ـ ثم يكون بعد نزوله جميع العالم مسلماً.. الحديث. وقد كفر جميع العالم ـ علىٰ قول ميرزا ـ بمجيئه إلىٰ الدنيا.

٤٣ ـ ثم يقتل عليه السلام ما بقي من اليهود.. الحديث. ولم يقتل القادياني يهودياً واحداً.

٤٤ ـ ولا يجد يهودي ملجأ. وكان اليهود في زمن القادياني مرفّهين منعمين.

٤٥ ـ يحج أو يعتمر أو يؤدّي كلا النسكين.. الحديث. وحُرم القادياني من كليهما.

٤٦ ـ يسافر إلىٰ روضة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وسلم.. الحديث.

٤٧ ـ ويرد على سلامه سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم.. الحديث. وحُرم القادياني من ذلك كله.

٤٨ ـ مذهبه الذي يدعو إليه الناس: يعمل بالقرآن والسنّة ويحثّ الناس عليه.. الحديث. وكان القادياني يرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

٤٩ ـ تنزل في زمنه بركات دينية ودنيوية من كل نوع. وانعكس الأمر في زمن ميرزا القادياني، فقد وقعت الفتن في زمنه كوقع المطر.

٥٠ ـ ويخرج الحقد والضغينة من أفئدة الناس.. الحديث. وقد كَثُر كل ذلك في زمن القادياني.

٥١ ـ ويكفي لبن ناقة واحدة لجماعة من الناس.. الحديث.

٥٢ ـ ويكفي لبن شاة واحدة لقبيلة واحدة.. الحديث.

٥٣ ـ وتنزع الحمة من كل ذي حمة حتىٰ يدخل الوليد يده في فم الحيّة فلا تضره.. الحديث.

٥٤ ـ وتكشف الوليدة عن أسنان الأسد فلا يضرها.. الحديث.

٥٥ ـ ويكون الذئب مع الغنم كأنه كلبها.. الحديث. والأمر بالعكس في كل ذلك في زمن القادياني.

٥٦ ـ وتمتلئ الأرض من السلم كما يمتلئ الإناء من الماء.. الحديث. وامتلأت كفراً في زمن القادياني علىٰ زعمه.

٥٧ ـ ولا يوجد فقير وتترك الصدقة.. الحديث. ومدار النبوة في زعم ميرزا علىٰ أخذ الصدقات.

٥٨ ـ مدة هذه البركات: وكل هذا يكون إلىٰ مدة سبع سنين.. الحديث. ولم تحدث هذه البركات يوماً من الأيام في حياة ميرزا.

خروج الدجّال قبل نزول عيسىٰ عليه السلام:

٥٩ ـ يخرج الدجّال من بين الشام والعراق.. الحديث. وميرزا القادياني وإن كان دجّالاً من الدجاجلة فلم يخرج في زمنه الدجّال الأكبر.اهـ.

فصل

وهذه نماذج من كتاب ميرزا غلام أحمد القادياني المسمىٰ «تذكرة»، وفي هذه النماذج يدّعي هذا المتنبئ الكذّاب الوحي الصريح الذي أنزل عليه من ربّ العالمين، وهذا كما يرىٰ القارئ تلفيق من بعض آيات سور القرآن العظيم، مزجها بألفاظه الركيكة السخيفة الممسوخة، وفيها أن الله تعالىٰ يخاطبه بمثل تلك الخطابات التي لم يخاطب بها أنبياءه المرسلين، وحتىٰ نبيّه المصطفىٰ ﷺ.

مثل قوله: «أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي». فانظر أيها القارئ إلىٰ هذا الكذب الصريح والنبوة المختلقة، يقول: «إنا أنزلناه قريباً من القاديان، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل». الجملة الأولىٰ توضح كذبه وركاكة لفظه، ولا يقول الله تعالىٰ مثل هذا الكلام ـ تعالىٰ الله العظيم عن ذلك ـ إنما خاطب أنبياءه قائلاً عزّ من قائل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ أو ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ ولم يقل ﷻ: إنا أنزلناه قريباً من مكة أو قريباً من المدينة. ثم أتىٰ بآية قرآنية وهي: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ ثم أتىٰ بكلمة أخرىٰ وهي من القرآن ولكن لفّقها من آيتين أو ثلاث، فقال: «صدق الله ورسوله وكان أمر الله مفعولاً». فأي ارتباط بينهما؟.

واسمع هذا المفتري الكذّاب كيف يقول: إن الله خاطبه بهذا الخطاب الذي لم يخاطبه محمداً سيّد المرسلين: «بشرىٰ لك يا أحمدي» بإضافته إلىٰ ياء المتكلم، أي الله: «أنت مرادي ومعي». ولم يختص الله نبيه محمداً بمثل هذا التخصيص، فكيف يخص هذا الدجّال المدمن علىٰ المخدرات والمسكرات والمصاب بأمراض الهوس والجنون؟.

وانظر واقرأ عدم تناسقه وبيان عجمته، كيف يلفق بما لا يناسب قال: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾، قل هو الله عجيب». وتأمل ما يقول سارقاً من قول الله

تعالىٰ لموسىٰ عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، وزاده من لفظه الركيك: «شأنك عجيب وأجرك قريب ـ يقصد نفسه ـ الأرض والسماء معك كما هو معي». وفي هذه العبارة تشريك المخلوق بالخالق، حيث جعل أن الأرض والسماء كما هما مع الخالق معه. ثم إنه لم يميّز بين المفرد والمثنىٰ فقال كما هو معي، وكان الواجب أن يقول كما هما.

وقال: «نصرت بالرعب». وهذا كذب واضح بل مُلئ هو بالرعب من المسلمين، وأي بلد فتحها بالرعب أو بالسيف؟! مع أنه لا يقول بالسيف أو بالكلام.

وهكذا ملأ كتابه «التذكرة»[1] من هذا الهذيان وسخف البيان وعجمة اللسان وإملاء الشيطان، زاعماً أنه من وحي الرحمٰن، كذب والله وافترىٰ، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً. ولا يصدر هذا الكلام إلا عن معتوه أو مختلّ أو مدّع كذاب كمثل الميرزا والباب والبهاء وأمثالهم من الدجاجلة.

وإنما قصدي في نقل هذه النماذج هو أن يعرف القارئ أني لم أتجنّ عليه ولم أنسب إليه ما لم أتحققه، وإنما نقلت من كتب تنقل عنه، فأتيت بهذه النماذج ليعرف القارئ أن كل ما نسب إليه من تلك الكتب هي في غاية الصدق ونهاية الأمانة، لأنها نقلت بالنصوص من مصادر معروفة من كتب ميرزا وأتباعه. فتنبّه أيها القارئ ولا يخدعنك وساوس هؤلاء الدجاجلة الكذبة، وتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم من شرور هذه الأباليس الأرضية التي هي أفسد للعباد من الشيطان الرجيم.

(١) من كتابه «التذكرة» الموجود لدي.

فصل

في بعض نصوص من كتاب المتنبئ الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني المسمى «تذكرة»

وإن عليك رحمتي في الدنيا والدين، وإنك من المنصورين، يحمدك الله من عرشه، يحمدك الله ويمشي إليك، ألا إن نصر الله قريب كمثلك درّ لا يضاع، بشرىٰ لك يا أحمدي، أنت مرادي ومعي، إني ناصرك إني حافظك إني جاعلك للناس إماماً أكان للناس عجباً، قل هو الله عجيب يجتبي من يشاء من عباده.

الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم، الفتنة هاهنا فاصبر كما صبر أولو العزم، تبت يدا أبي لهب وتب ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفاً، وما أصابك فمن الله، ألا إنها فتنة من الله ليحبّ حبّاً جمّاً حبّاً من الله العزيز الأكرم.

يا أحمد فاضت الرحمة علىٰ شفتيك، إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر، إن شانئك هو الأبتر. يأتي قمر الأنبياء وأمرك يتأتّىٰ يوم يجيء الحق ويكشف الصدق ويخسر الخاسرون، أقم الصلاة لذكري، أنت معي وأنا معك، سرّك سرّي، وضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك. يخفونك من دونه ـ أئمة الكفر ـ لا تخف إنك أنت الأعلىٰ غرست لك بيدي رحمتي وقدرتي لن يجعل الله للكافرين علىٰ المؤمنين سبيلاً، ينصرك الله في مواطن كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي لا مبدّل لكلماته، الله الذي جعل المسيح ابن مريم، قل هذا فضل ربي.

يأتي قمر الأنبياء وأمرك يتأتىٰ ما أنت أن تترك الشيطان قبل أن تغلبه الفوق معك والتحت مع أعدائك.

إنا أرسلنا أحمد إلىٰ قومه فأعرضوا وقالو: كذاب أشر، وجعلوا يشهدون عليه ويسيلون كماء منهمر، إن حبي قريب مستتر يأتيك نصرتي إني أنا الرحمٰن.

ثلّة من الأولين وثلّة من الآخرين، يخوفونك من دونه، يعصمك الله من عنده ولو لم يعصمك الناس، وكان ربك قديراً، يحمدك الله من عرشه نحمدك ونصلي، وإنا كفيناك المستهزئين، وقالوا: إن هو إلا إفك افتري وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين.

أنت الشيخ المسيح وإني معك ومع أنصارك وأنت اسمي الأعلىٰ، وأنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، وأنت مني بمنزلة المحبوبين، فاصبر حتىٰ يأتيك أمرنا، وأنذر عشيرتك الأقربين، وأنذر قومك، وقل إني نذير مبين، قوم متشاكسون، كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزؤون، فسيكفيكهم الله ويردها إليك، لا مبدّل لكلمات الله، وإن وعد الله حق، وإن ربك فعّال لما يريد.

سبحان الله تبارك وتعالىٰ، زاد مجدك، ينقطع آباؤك، ويبدع منك عطاء غير مجذوذ، سلام قولاً من رب رحيم، وقيل بعداً للقوم الظالمين، ترىٰ نسلاً بعيداً، ولنحيينك حياة طيبة ثمانين حولاً أو قريباً من ذلك أو نزيد عليه سنيناً، وكان وعد الله مفعولاً، هذا من رحمة ربك يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين، ينصرك الله في مواطن والله متم نوره ولو كره الكافرون، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، ألا إن روح الله قريب، ألا إن نصر الله قريب، يأتيك من كل فجّ عميق.

فالحق الذي أتانا الحق الحكيم، وأنبأنا اللطيف العليم، هو أن حرية المسيح الموعود سماوية لا أرضية ومحارباته كلها بأنظار روحانية لا بأسلحة جسمانية، وهو يقتل الأعداء بعقد النظر والهمة، أعني بتصرف الباطن وإتمام الحجة لا بالسهام والرماح والمشرفية، وله ملكوت السماء لا ملكوت الأرضين.

وألقىٰ في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية: يوم يقوم الروح جماعة الرسل والنبيين والمحدثين أجمعين، الذين يلقي الروح عليهم ويجعلون مكلمين.

وبشّرني وقال: إن المسيح الموعود الذي يرقبونه، والمهدي المسعود الذي ينتظرونه هو أنت نفعل ما نشاء، فلا تكونن من الممترين، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، يا عيسىٰ إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلىٰ يوم القيامة، إنك اليوم لدينا مكين أمين، أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تُعان وتعرف بين الناس، ويعلمك الله من عنده تقيم الشريعة وتحيي الدين، إنا جعلناك المسيح ابن مريم والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس والله ينصرك ولو لم ينصرك الناس، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، يا أحمدي أنت مرادي ومعي أنت وجيه في حضرتي اخترتك لنفسي، قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ويرحم عليكم وهو أرحم الراحمين.

وبشّرني في وقتي هذا وقال: يا عيسىٰ سأريك آياتي الكبرىٰ، إني معك حيث ما كنت وإني ناصرك.

إني جاعلك عيسىٰ ابن مريم وكان الله علىٰ كل شيء مقتدراً، وفهمني ربي أسرار هذه الآية واختصني بها.

يا أحمد، يتم اسمك ولا يتم اسمي، إني رافعك إليّ، ألقيت عليك محبة مني، شأنك عجيب وأجرك قريب، الأرض والسماء معك كما هو معي، أنت وجيه في حضرتي اخترتك لنفسي أنت وجيه في الدنيا وحضرتي.

إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس شكر الله سعيه ، كتاب الولي ذو الفقار علي، يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار، خذوا التوحيد، التوحيد يا أبناء الفارس، إنا أنزلناه قريباً من القاديان، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وكان أمر الله مفعولاً.

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، هو الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، لا مبدّل لكلمات الله، إني معك فكن معي، أينما كنت كن مع الله حيثما كنت، أينما تولوا فثم وجه الله، كنتم خير أمة أخرجت للناس.

أردت أن أستخلف، فخلقت آدم يقيم الشريعة ويحيي الدين، ولو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله، إنا أنزلناه قريباً من القاديان، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل صدق الله ورسوله وكان أمر الله مفعولاً، إن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، هو الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين، وقالوا إن هذا إلا اختلاق، قل إن افتريته فعلي إجرامي، ولقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون، وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين.

يا عيسىٰ الذي لا يضاع وقته، أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق، أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تُعان وتعرف بين الناس، وهو الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، لا تبديل لكلمات الله، قل إني أمرت فأنا أول المؤمنين. اهـ.

فصل

إذا كان قد ثبت بنص القرآن وبالأحاديث الصحيحة المتواترة وباللغة العربية وبإجماع المسلمين وبالعقول الصحيحة أن النبوة ختمت به ﷺ، وأن الشريعة الإسلامية وافية بحاجات البشر من حينما أتىٰ بها رسول الله ﷺ إلىٰ أن تقوم الساعة لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقوله ﷺ: «**تركتكم علىٰ المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**»[1]. فأي حاجة إلىٰ نبي أو رسول جديد يشرع للأمة تشريعاً جديداً، والحال أن الأمة الإسلامية في غنىٰ عنه وعن تشريعه؟.

قال الشيخ أبو الأعلىٰ المودودي: «ولا يزال القرآن الكريم بأيدينا كما أنزله الله علىٰ نبيه بألفاظه الأصلية، وما دبّ دبيب التغير إلىٰ حرف من أحرفه أو نقطة أو حركة من حركاته، ولا تزال سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وأحوال حياته وجميع أعماله وأقواله ﷺ مدوّنة محفوظة في الكتب علىٰ ما مضىٰ عليها من السنين الطوال. كأننا نشاهد اليوم شخص النبي ﷺ بأعيننا ونسمع كلامه بأسماعنا، وليس في الدنيا رجل قد حوفظ علىٰ وقائع حياته كما حوفظ علىٰ وقائع حياة النبي محمد ﷺ، ومن الممكن أن نقتدي به ونتأسىٰ بأسوته في كل شؤون حياتنا في كل حين من أحياننا فذلك هو الدليل أن لا حاجة للبشر اليوم إلىٰ نبي مرسل من عند الله تعالىٰ بعد النبي محمد ﷺ.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» ١/ ١٧٥ (٣٣١)، والأصبهاني في «المسند المستخرج علىٰ صحيح الإمام مسلم» ١/ ٣٦ (٢)، وابن ماجه في «سننه»: كتاب المقدمة (٤٣)، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ١٢٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٨/ ٢٤٧ (٦١٩) و١٨/ ٢٥٧ (٦٤٢).

ولا يرسل نبي بعد نبي إلا لأحد الأسباب الثلاثة الآتية[1]:

١ ـ أن يكون تعليم النبي المتقدم قد انمحىٰ، وظهرت الحاجة إلىٰ عرضه علىٰ الناس مرة أخرىٰ.

٢ ـ أو أن يكون تعليم النبي المتقدم غير كامل، فهو بحاجة إلىٰ إتمامه.

٣ ـ أو أن يكون تعليم النبي المتقدم منحصراً في أمة خاصة، وتكون أمة أخرىٰ أو سائر الأمم بحاجة إلىٰ نبي مرسل مثله.

وقد انعدم كل سبب من هذه الأسباب الثلاثة اليوم:

١ ـ أن تعليم النبي ﷺ حي ولا يزال بأيدينا من الوسائل ما يمكن أن نعلم به في كل حين من الأحيان ما كان دينه ﷺ وأي هداية جاء بها من عند الله تعالىٰ، وأي طريق للحياة روجه في الناس، وما في السبل التي جاهد ليصدّ الناس عنها، فإذا كانت هدايته لا تزال حية في متناول الأيدي، فلا حاجة إلىٰ نبي آخر يجددها ويعرضها علىٰ الناس مرة أخرىٰ.

٢ ـ قد نالت الدنيا تعليم الإسلام الكامل بنبوة محمد ﷺ فلا حاجة اليوم إلىٰ أن يضاف إليه أو ينقص منه شيء في قصور، ينبغي أن يأتي لتلافيه بنبي آخر بعده ﷺ فقد زال السبب الثاني أيضاً.

٣ ـ كانت نبوة محمد ﷺ إلىٰ العالمين جميعاً، وما كانت محصورة في أمة دون أمة أو من زمن دون زمن، فلم يبق لأمة من الأمم حاجة إلىٰ أن يرسل إليها نبي خاص بها من عند الله، فهكذا زال السبب الثالث.

ولأجل كل ذلك قيل لمحمد ﷺ: خاتم النبيين، أي جاء آخرهم فلا حاجة للدنيا اليوم إلىٰ نبي آخر، وإنما هي بحاجة إلىٰ رجال يتبعون النبي ﷺ ويدعون الناس إلىٰ اتباعه ويفهمون هديه ﷺ ويعملون به ويقيمون في

---

(١) ويمكن أن يكون السبب الرابع أيضاً أن يرسل بعد النبي نبي آخر لتأييده، وتصديقه كهارون وموسىٰ لأن هارون جاء تأييداً لموسىٰ ولكنا لم نذكره في هذا المقام لأنه ما ورد له في القرآن إلا مثالان فقط ولا يمكن أن نستنتج من هذين المثالين المستثنيين، أن الله يرسل الأنبياء ويرسل معهم أنبياء آخرين لتأييدهم وشدّ أزرهم علىٰ قاعدة مطردة عامة.

الأرض دولة ذلك القانون الذي جاء به محمد ﷺ من عند الله تعالىٰ». اهـ[1].

وقد وقفت علىٰ رسالة لفضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي بعنوان «النبي الخاتم» فقرأتها وحيث إنها كانت تبحث في ختم النبوة وانقطاعها بعد محمد ﷺ وأنا موضوعي في هذه الرسالة ديانة ميرزا غلام أحمد القادياني ودعواه النبوة، والرد علىٰ دعواه، فكانت الرسالة مناسبة للموضوع. فاخترت منها بعض مواضيعها، وها أنا أذكرها علىٰ سبيل الاختصار، زيادة علىٰ ما أسلفنا ليحصل النفع بها.

بعد أن ذكر تفصيل القرآن العظيم علىٰ سائر الصحف السماوية السابقة له، من أنها كانت عرضة للتحريف والتبديل والضياع والتلف، فإن الله تعالىٰ لم يتكفل بحفظها، وذكر علىٰ ذلك أدلة وشواهد، بينما القرآن الكريم تكفّل الله بحفظه بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر]، وبقوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت]. . فالقرآن الكريم كان آخر الكتب المنزلة من الله ومصدقاً لها ومهيمناً عليها، وعليه الاعتماد في هداية البشر، فشأنه يختلف عن جميع الكتب كل الاختلاف، لهذا تكفّل الله بحفظه كما ذكرنا.

وبعد أن ذكر شهادة بعض المستشرقين لهذا القرآن العظيم بأنه لم يتطرق شك إلىٰ أصالته، وأن كل حرف تقرأه اليوم نستطيع أن نثق بأنه لم يقبل أي تغيير منذ ثلاثة عشر قرناً.

ومن أجل ذلك لم تعد حاجة إلىٰ نبوة جديدة تزيل الالتباس وتميّز بين الحق والباطل وتميّز كذب المفترين.

سكوت القرآن عن بعثة نبي جديد

قال: وهذا الكتاب الذي هو الفرقان والميزان، والذي هو تبيان للناس، والذي لم يهمل أصلاً من أصول الدين، يتوقف عليه فلاح الدين والدنيا،

---

(١) من «مبادئ الإسلام» للمودودي.

وتتوقف عليه النجاة والسعادة، ساكت عن ورود نبي جديد مع أنه كان من أهم المهام الذي لا يقبل الغموض والإبهام، فضلاً عن السكوت، فالكتاب الذي يذكر الشيء الكثير من أشراط الساعة، والحوادث التي تحدث في آخر الزمان، ويتحدث عن الدخان[1] وعن الدابة[2]، ويأجوج ومأجوج[3]، من حوادث آخر الزمان، كيف لا ينبئ عن نبي يبعث في هذه الأمة أو غيرها ويهيئ العقول والنفوس التي تنفر عن كل جديد، وتفر من التكاليف والمسؤوليات للترحيب به وقبول دعوته والانضواء إلىٰ رايته، وقد عرف اعتناء القرآن الزائد، واهتمام الرسول ﷺ البالغ بكل ما ينفع في الدنيا والآخرة، والتحذير عن كل ما يضر، ويعرض لسخط الله وعقابه، والحرص الشديد علىٰ أن يكون المسلمون علىٰ بيّنة من أمرهم، مستعدين لمواجهة ما يتحدىٰ دينهم ويفسد عقيدتهم ويغير علىٰ إيمانهم، وقد زخرت كتب الحديث بالأحاديث الواردة في المسيح الدجّال، وفتنته ومحنته، أيعقل من هذا الكتاب الذي هو تنزيل من حكيم حميد، ومن هذا النبي الذي يصفه القرآن بأنه ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة] أن يترك أمته في عماء وظلام، وجهالة مطبقة وحيرة مردية عن هذا الحديث الأكبر والنبأ العظيم الذي هو أهم بكثير مما لهج لسان النبوة بذكره، وزخر دواوين السنّة بتفاصيله.

ختم النبوة نتيجة حتمية لوضع هذا الدين الكامل

ثم إن ختم النبوة طبيعة هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ تاماً كاملاً في العقائد والشرائع والتعاليم الخلقية والاجتماعية والمدنية، حاوياً للأسس السليمة الصحيحة التي يقوم عليها المجتمع الصالح والمدنية الرشيدة في كل زمان ومكان، ويبلغ بها الفرد البشري ذروته في التقدم والكمال الطبيعي وعجز عن مسايرة الحياة وتحقيق مطالبها الفكرية، بل يجد هذا التشريع سابقاً للزمن

---

(١) ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان].

(٢) ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل].

(٣) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء].

باهراً للعقل البشري فلم يكن في هذا التشريع نقص حتىٰ يحتاج إلىٰ إكمال، ولا زيادة ولا تجاوز حتىٰ يحتاج إلىٰ تعديل، فلو لم يكن دليل نقلي علىٰ اختتام النبوة بسيدنا محمد ﷺ لعرفنا بحكم العقل أن النبوة الجديدة التي يمتحن بها البشر بعد النبوة المحمدية إرهاق للبشرية فيما لا لزوم له، وجهاد في غير جهاد ومخالف لما عرفناه من سنن الله في خلقه وفي هذا العالم. اهـ.

وفتح باب الفوضىٰ لكل من يدّعي النبوة والرسالة وتشتيت للأمة، ومصدر شقاء لها وفرقة واختلاف والتباس الأمور واختلاط الحق بالباطل وهكذا كان شقاء الأمم الماضية بكثرة الدعوات المدعية للاتصال الخاص بالسماء وتلقي التعاليم منها كذباً وزوراً وتوزيع الناس بين المؤمن والكافر علىٰ هذا الأساس.

ولأجل ذلك أخبر النبي ﷺ، بأن سيأتي بعده دجّالون كذّابون كل يدّعي بأنه رسول من الله.

وقد قال الشيخ أبو الحسن الندوي تحت عنوان:

مشكلة كثرة المتنبئين في الديانات السابقة وخطرها علىٰ سلامة العقيدة ووحدة الديانة.

وتدل مطالعة صحف العهد القديم دلالة واضحة علىٰ أن عدداً كبيراً من أصحاب الطموح وعشاق الجاه والزعامة الدينية، تزعّموا النبوة والكهانة والاتصال بعالم الغيب اتصالاً مباشراً، معتمدين في ذلك علىٰ رؤيا وأحلام كانوا يرونها أو يزعمون أنهم يرونها، وقد أحدث ذلك فتنة عظيمة في المجتمع اليهودي، وذكر علىٰ ذلك شواهد وأدلة، ثم ذكر مثل ذلك في الديانة المسيحية. اهـ.

ومن هنا تعرف أن دعوىٰ الباب والبهاء والميرزا غلام، دعوىٰ كاذبة لا يراد منها إلا فتح أبواب الشر وتقسيم الأمة وتشتّت شملها ليتسنّىٰ للمستعمرين نيل مآربهم الخسيسة من الاستيلاء علىٰ المسلمين وسلب خيراتهم وأموالهم وسلب دينهم أو علىٰ الأقل إضعاف دينهم، وليس من الخير أو الرحمة في شيء دعوىٰ هؤلاء المتنبئين الكذّابين، بل الرحمة والخير العميم في بعثة سيد المرسلين. كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾.

وقد ذكر المؤرخون من المسلمين وغيرهم حالة الأمم ومنهم العرب قبل البعثة النبوية، وما كانوا فيه من ظلمات الجهل والكفر والشرك والظلم من رؤساء الدول وزعماء الأديان والاستبداد والمذلة والمهانة، وما كانوا عليه من العادات السافلة والأخلاق المنحطة باستثناء نزر يسير من بعض العرب ومن بعض أهل الكتاب، فكانت الأرض ومن عليها تعجّ من تلك المظالم والظلمات، وتستغيث بالله أن يرسل من يغيثها وينقذ من عليها، فأرسل الله سيدنا محمداً وأنزل عليه كتاباً، قال تعالىٰ فيه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم]، فكانت بعثته رحمة للعباد، دعاهم إلىٰ توحيد الله وإفراده بالعبادة وإلىٰ إقامة ميزان العدل بين الورىٰ، لا فرق بين صغير وكبير وشريف ووضيع وحاكم ومحكوم، دعاهم إلىٰ عبادة الله بأنواع مختلفة كالصلاة والصيام والزكاة والحج لتجعلهم متصلين بربهم، ولكي تهذب أخلاقهم وتلطف من طبائعهم، دعاهم إلىٰ مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف كالسخاء والجود والعفة والعفو والشجاعة والإقدام، هذب المعاملات وجعل لها أسساً صالحة لتبادل المنافع بين الناس، شرع الله في كتابه وعلىٰ لسان نبيه الحدود الزاجرة للمعتدين والباغين والمجرمين والفاسدين، فكانت شريعته رحمة إلٰهية عامة لجميع البشر، ومن يماري أو يشك في ذلك فليقارن بين حالة الأمم وعلىٰ الأخص العرب والفرس واليهود قبل البعثة، وحالتهم بعد البعثة، فلينظر كيف تغيّرت حالتهم وتبدّلت أخلاقهم، أصبحوا بعد الشرك والكفر موحدين، وبعد الظلم والجور عادلين وبعد الجبن والخور مقدمين، وبعد معاقرة الخمور والبغايا وسفاسف الأخلاق نزيهين ومتصفين بكل خلق كريم، وبعد أن كانوا غلاظ القلوب أصبحوا أرحم العباد، فهذا هو الدين الذي هو الرحمة العامة والذي ختم به جميع الديانات السابقة، فأي دين يستطيع أن يجاريه أو يأتي ببعض ما أتىٰ به؟. اهـ[1].

(١) من «البابية والبهائية» للمؤلف.

خاتمة

وإتماماً للفائدة آثرت أن أذكّر للقارئ الفتوىٰ رقم ١٦٢١ في ١١/٧/١٣٩٧هـ الصادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطّلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء علىٰ الأسئلة المقدمة من أحد السائلين، حول المسيح عليه السلام وأجابت عن كل سؤال منها عقبه:

السؤال الأول: هل عيسىٰ ابن مريم حي أو ميت، وما الدليل من الكتاب والسنّة؟ إذا كان حياً أو ميتاً فأين هو الآن، وما الدليل من الكتاب والسنّة؟

الجواب: عيسىٰ ابن مريم عليه الصلاة والسلام حي لم يمت حتىٰ الآن، ولم يقتله اليهود ولم يصلبوه، ولكن شُبّه لهم؛ بل رفعه الله إلىٰ السماء ببدنه وروحه، وهو إلىٰ الآن في السماء، والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ في فرية اليهود والرد عليها: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء].

فأنكر سبحانه علىٰ اليهود أنهم قتلوه أو صلبوه، وأخبر أنه رفعه إليه، وقد كان ذلك منه تعالىٰ رحمة به وتكريماً له، وليكون آية من آياته التي يؤتيها من يشاء من رسله، وما أكثر آيات الله في عيسىٰ ابن مريم عليه السلام أولاً وآخراً ومقتضىٰ الإضراب في قوله تعالىٰ: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾. أن يكون سبحانه قد رفع عيسىٰ عليه الصلاة والسلام بدناً وروحاً حتىٰ يتحقق به الردّ علىٰ زعم اليهود أنهم صلبوه وقتلوه، لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالة ولأن رفع الروح وحدها، لا ينافي دعواهم القتل والصلب، فلا يكون رفع الروح وحدها ردّاً عليهم، ولأن اسم عيسىٰ عليه السلام حقيقة في الروح والبدن جميعاً، فلا

ينصرف إلىٰ أحدهما عند الإطلاق إلا بقرينة ولا قرينة هنا، ولأن رفع روحه وبدنه جميعاً مقتضىٰ كمال عزة الله وحكمته وتكريمه ونصره من شاء من رسله حسبما قضىٰ به قوله تعالىٰ في ختام الآية: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

السؤال الثاني: إذا كان عيسىٰ عليه السلام حياً فهل سينزل آخر الزمان ويحكم بين الناس ويتبع في ذلك دين محمد ﷺ وما الدليل، وبِمَ نرد علىٰ من زعم أن عيسىٰ لن يبعث آخر الزمان ولن يحكم بين الناس؟

الجواب: نعم سينزل نبي الله عيسىٰ ابن مريم آخر الزمان، ويحكم بين الناس بالعدل متبعاً في ذلك شريعة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، وسيؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارىٰ جميعاً قبل موته بعد أن ينزل آخر الزمان. قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء]. فأخبر تعالىٰ بأن جميع أهل الكتاب اليهود والنصارىٰ سوف يؤمنون بعيسىٰ ابن مريم عليه السلام قبل موته ـ أي: موت عيسىٰ ـ وذلك عند نزوله آخر الزمان حكماً عدلاً داعياً إلىٰ الإسلام، كما سيجيء بيانه في الحديث الدالّ علىٰ نزوله.

وهذا المعنىٰ هو المتعين، فإن الكلام سبق لبيان موقف اليهود من عيسىٰ وصنيعهم معه عليه الصلاة والسلام ولبيان سنّة الله في إنجائه وردّ كيد أعدائه فيتعين رجوع الضميرين المجرورين إلىٰ عيسىٰ عليه السلام، رعاية لسياق الكلام وتوحيداً لمرجع الضميرين. وثبت في أحاديث كثيرة صحيحة من طرق متعددة بلغت مبلغ التواتر أن الله تعالىٰ رفع عيسىٰ إلىٰ السماء، وأنه سينزل آخر الزمان حكماً عدلاً، وأنه سيقتل المسيح الدجّال.

قال ابن تيمية بعد أن ذكر أحاديث رفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله آخر الزمان من طرق كثيرة: فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص وسجع بن جارية وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم، ومنها دلالة علىٰ صفة نزوله ومكانه... إلخ. اهـ.

ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والذي**

نفسي بيده! ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً؛ فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد»، قال أبو هريرة: اقرؤوا ما شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ الآية.

وفي رواية عنه: أن النبي ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم». وثبت في «الصحيح» أيضاً: أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمع النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي، يقاتلون علىٰ الحق، ظاهرين إلىٰ يوم القيامة»، قال: «فينزل عيسىٰ ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعالَ صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة».

فدلّت الأحاديث علىٰ نزوله آخر الزمان، وعلىٰ أنه يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ، وعلىٰ أن إمام هذه الأمة في الصلاة وغيرها أيام نزوله من هذه الأمة لا مجال فيها للشك، وليس هناك منافاة بين نزوله وبين ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ، حيث لم يأتِ عيسىٰ عليه السلام بشريعة جديدة ولله الحكم أولاً وآخراً، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم.

السؤال الثالث: بما أن محمداً ﷺ أفضل الأنبياء، فلِمَ لم يرفع إلىٰ السماء بدلاً من عيسىٰ، وإذا كان عيسىٰ رفع إليها حقيقة، فلماذا اختصّ عيسىٰ بالرفع دون سائر الأنبياء؟

الجواب: إن الله تعالىٰ وسع كل شيء رحمة وعلماً، وأحاط بكل شيء قوة وقهراً، سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة والإرادة النافذة والقدرة الشاملة، اصطفىٰ من شاء من الناس أنبياء ورسلاً مبشرين ومنذرين، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وخصّ كلّاً منهم بما شاء من المزايا فضلاً منه ورحمة، فخصّ بالخلّة خليليه إبراهيم ومحمداً عليهما الصلاة والسلام، وخصّ كل نبي بما أراد من الآيات والمعجزات التي تتناسب مع زمنه وبها تقوم الحجة علىٰ قومه حكمة منه وعدلاً لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم اللطيف الخبير.

وليس كل مزية بمفردها بموجبة للأفضلية؛ فاختصاص عيسىٰ برفعه إلىٰ السماء حياً جار علىٰ مقتضىٰ إرادة الله وحكمته، وليس ذلك لكونه أفضل من إخوانه المرسلين، كإبراهيم ومحمد وموسىٰ ونوح عليهم الصلاة والسلام، فإنهم أعطوا من المزايا والآيات ما يقتضي تفضيلهم عليه، أو بالجملة فمرجع

الأمر في ذلك إلىٰ الله يدبره كما يشاء لا يسأل عما يفعل لكمال علمه وحكمته، ثم إنه لا يترتب علىٰ السؤال عن ذلك عمل أو تثبيت عقيدة بل ربما أصيب بالحيرة من حام حول ذلك، واستولت عليه الريب والشكوك، وعلىٰ المؤمن التسليم فيما هو من شؤون الله، وليجتهد فيما هو من شؤون العباد عقيدة وعملاً، وهذا هو منهج الأنبياء والمرسلين وطريق الخلفاء الراشدين وسلف الأمة المهتدين.

السؤال الرابع: لماذا سُمِّي عيسىٰ ابن مريم المسيح؟

الجواب: سُمِّي عيسىٰ ابن مريم المسيح لأنه ما مسح علىٰ ذي عاهة إلا برئ بإذن الله. وقال بعض السلف: سُمِّي مسيحاً لمسحه الأرض، وكثرة سياحته فيها للدعوة إلىٰ الدين.

وعلىٰ هذين القولين يكون المسيح بمعنىٰ ماسح، وقيل: سُمِّي مسيحاً لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص له، وقيل: لأنه مسح بالبركة، أو طهّر من الذنوب فكان مباركاً، وعلىٰ هذين القولين يكون مسيح بمعنىٰ ممسوح والأظهر الأول، والله أعلم.

وعلىٰ كل حال، لا يتعلق بذلك عقيدة ولا عمل، فالجدوىٰ في ذلك ضعيفة أو معدومة.

مع هذه الأسئلة نصوص يستدلّ بها القاديانيون علىٰ موت عيسىٰ ودفنه. أرجو بيان تلك النصوص وكيف نردّ عليهم؟

الآية الأولىٰ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة:٧٥].

والجواب: القصد من هذه الآية الرد علىٰ من قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:٧٢]، ومن قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣] ببيان أن عيسىٰ المسيح عليه السلام ليس رباً ولا إلٰهاً يعبد؛ بل رسول كرّمه الله بالرسالة، شأنه شأن الرسل الذين مضوا من قبله أجله محدود، لكن لم تبيّن هذه الآية متىٰ يموت، وقد بيّنت الأدلة الماضية من الكتاب والسنّة، أنه رفع حياً وأنه سينزل حكماً عدلاً، ثم يموت بعد نزوله آخر الزمان وحكمه

بين الناس، ثم ذكر تعالىٰ أن عيسىٰ وأمه عليهما السلام كانا يأكلان الطعام، فدلّ بذلك علىٰ أنهما ليس إلـٰهين مع الله لشدة حاجتهما إلىٰ ما يحفظ عليهما حياتهما من الطعام، والله تعالىٰ فردّ صمد له الغنىٰ المطلق، يحتاج إليه كل ما عداه ولا يحتاج هو إلىٰ أحد سواه.

يؤيد أن المراد بالآية ما ذكر سابقها ولاحقها من الآيات، فقد سبقها آيـة: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ وآيـة: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾. وقد ذكر بعدها النهي عن الغلو في الدين، وإنكار عبادة غير الله، ولعن من فعل ذلك أو سكت عنه ولم ينكره، ويوضح ذلك أيضاً قوله تعالىٰ في سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤].

الآية الثانية: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

الجواب: القصد من الآية الرد علىٰ من كفر برسالة محمد ﷺ لزعمه أن الرسول إنما يكون من الملائكة لا من البشر، فردّ الله عليهم زعمهم ببيان أن سنّة الله سبحانه في إرسال الرسل إلىٰ البشر أن يصطفيهم من البشر وأنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، شأنهم في ذلك شأن البشر، وليس في الآية تحديد لأجل عيسىٰ عليه السلام، وقد بيّنت الآيات الأخرىٰ والأحاديث رفعه حياً، ثم نزوله وحكمه بعد نزوله آخر الزمان، ثم موته كما تقدم.

الآية الثالثة: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾ [الأنبياء].

الجواب: ليس في هذه الآية أي دلالة علىٰ موت عيسىٰ عليه السلام حينما تآمر اليهود علىٰ قتله وصلبه، وإنما فيها الدلالة علىٰ أن الأنبياء والمرسلين ومنهم عيسىٰ، ليسوا أجساداً لا تأكل؛ بل يأكلون كما يأكل الناس، وفيها الحكم بأنهم لا يخلدون في الدنيا، وأهل السنّة يؤمنون بذلك، وأن عيسىٰ كغيره من المرسلين يأتي عليه الموت كغيره، إلا أن الكتاب والسنّة دلّا علىٰ أن ذلك بالنسبة له لا يكون إلا بعد نزوله من السماء حكماً عدلاً؛ فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما تقدم.

الآية الرابعة: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٢].

الجواب: هذه الجملة وإن كانت عامة، إلا أنها خصصت بالآيات والمعجزات التي أجراها الله علىٰ أيدي رسله، وكانت حجة لهم علىٰ أممهم في إثبات الرسالة، كانفلاق البحر لموسىٰ اثني عشر طريقاً يبساً بضربة عصا، وكإبراء عيسىٰ الأكمه والأبرص وإحيائه الموتىٰ بإذن الله، إلىٰ غير هذا مما هو كثير معلوم. فرفع عيسىٰ حياً وإبقاؤه قروناً ونزوله بعد ذلك مما استثني من هذا العموم كغيره من خوارق العادات التي هي سنّة الله مع رسله، ولا غرابة في ذلك.

الآية الخامسة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف].

الجواب: هذه الآية تثبت العبودية لعيسىٰ عليه السلام، وأن الله أنعم عليه بالرسالة، وليس رباً ولا إلـٰهاً، وأنه آية علىٰ كمال قدرة الله، ومثل أعلىٰ في الخير يُقتدىٰ به ويُهتدىٰ بهديه فهي شبيهة في مغزاها بالآية الأولىٰ، وليس فيها أي دلالة علىٰ تحديد لأجل عيسىٰ عليه السلام، وإنما يؤخذ بيان ذلك وتحديده من نصوص أخرىٰ كما تقدم.

الآية السادسة: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة:١٧].

الجواب: جاء في صدر الآية: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧] فكان قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة:١٧] ردّاً علىٰ زعمهم أن عيسىٰ عليه السلام هو الله، ببيان أن عيسىٰ وأمه عبدان ضعيفان كسائر خلق الله، لو شاء الله أن يهلكه وأمه ومن في الأرض جميعاً من المخلوقات لفعل، ولكنه لم يعمهم بالهلاك؛ بل أجرىٰ فيهم سنّته بالإهلاك في مواقيت محدودة اقتضتها حكمته سبحانه، وكان من حكمته أنه لم يهلك عيسىٰ عليه السلام حينما تآمر عليه اليهود ولا بعد رفعه، وإنما رفعه حياً وأبقاه حياً حتىٰ ينزل، ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ، ثم يميته بعد ذلك كما تقدم.

الآية السابعة: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون].

الجواب: حملت مريم بعيسىٰ عليه السلام بلا أب؛ بل علىٰ خلاف السنة الكونية في غيرهما من الآيات البيّنات الدالات علىٰ كمال قدرة الله سبحانه، وقد آواهما الله إلىٰ ربوة مكان مرتفع خصيب فيه استقرار وماء معين ظاهر تراه العيون، والمراد بذلك: بيت المقدس من فلسطين رحمة من الله بهما ونعمة من الله عليهما. وكان ذلك في فلسطين، لا في بلد من بلاد باكستان، وكان ذلك قبل ميلاد نبينا محمد ﷺ بأكثر من خمسمائة عام، لا بعد هجرة نبينا محمد ﷺ بأكثر من اثني عشر قرناً، فمن حمل الربوة علىٰ مكان بباكستان، أو تأوّل ابن مريم علىٰ غلام أحمد فقد حرّف الآية، وافترىٰ علىٰ الله كذباً، وخرج عن واقع التاريخ.

الآية الثامنة: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥].

الجواب: استدلال القاديانيين بهذه الآية علىٰ موت عيسىٰ عليه السلام فيما مضىٰ، مبني علىٰ تفسير المتوفىٰ بالإماتة، وهو مخالف لما صحّ عن السلف من تفسيره: بقبض الله رسوله عيسىٰ عليه السلام من الأرض، ورفعه إليه حياً، وتخليصه بذلك من الذين كفروا جميعاً بين نصوص الكتاب والسنّة الصحيحة الدالّة علىٰ رفعه حياً وعلىٰ نزوله آخر الزمان، وعلىٰ إيمان أهل الكتاب جميعاً وغيرهم به.

أما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير التوفي هنا بالإماتة، فلم يصح سنده لانقطاعه إذ هو من رواية علي بن أبي طلحة عنه، وعلي لم يسمع منه ولم يره، ولم يصح أيضاً ما روي عن وهب بن منبه اليماني من تفسير التوفي بالإماتة لأنه من رواية محمد بن إسحاق عمّن لا يتهم عن وهب، ففيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس وفيه مجهول، ثم هذا التفسير لا يزيد عن كونه احتمالاً في معنىٰ التوفي فإنه قد فسّر بمعان: فسّر بأن الله قد قبضه من الأرض بدناً وروحاً، ورفعه إليه حياً، وفسّر بأنه أنامه ثم رفعه، وبأنه يميته بعد رفعه ونزوله آخر الزمان، إذ الواو لا تقتضي الترتيب وإنما تقتضي جمع الأمرين له فقط.

وإذا اختلفت الأقوال في معنىٰ الآية، وجب المصير إلىٰ القول الذي يوافق ظواهر الأدلة الأخرىٰ جمعاً بين الأدلة وردّاً للمتشابه منها إلىٰ المحكم كما هو شأن الراسخين في العلم، دون أهل الزيغ الذين يتبعون ما تشابه من التنزيل ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وقانا الله شرهم.

الآية التاسعة: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧].

الجواب: الاستدلال بالآية علىٰ موت عيسىٰ عليه السلام، قبل رفعه إلىٰ السماء، أو بعد رفعه وقبل نزوله آخر الزمان، مبني علىٰ تفسير التوفي بالإماتة كما سبق في الكلام علىٰ الآية الثامنة، وقد تقدم أن هذا التفسير غير صحيح، وأنه علىٰ خلاف ما فسّره به السلف جمعاً بين نصوص الأدلة من الكتاب والسنّة الصحيحة.

الآية العاشرة: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم].

الجواب: هذه الكلمة مما حكاه الله سبحانه في القرآن، من كلام عيسىٰ عليه السلام في المهد، وفيها أنه سبحانه أمره بالصلاة والزكاة ما دام حياً، وليس فيها تحديد لحياته ولا بيان لوقت مماته، وقد بينت ذلك الآيات التي تقدم ذكرها، فيجب حمل المجمل علىٰ المفصل من النصوص وألا يضرب بعضها ببعض، ولا يوقف عند الذي يتشابه، فإن جميع ذلك من عند الله يبين بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً.

الآية الحادية عشرة: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم].

الجواب: هذه كالتي قبلها، فيها إثبات السلام والأمن له من الله في كل أحواله، وليس فيها تحديد لمدة حياته، ولا لوقت موته، فيجب الرجوع إلىٰ النصوص الأخرىٰ التي تبين ذلك كما تقدم بيانه.

الآية الثانية عشرة: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل].

الجواب: هذه الآية سبقت للردّ علىٰ من عبد غير الله من الملائكة وعزير

وعيسىٰ واللّات والعزّىٰ، ومناة، ببيان أنهم لا يخلقون شيئاً ما ولا ذباباً؛ بل هم مخلوقون مربوبون أموات غير أحياء.

لكن الأدلة الأخرىٰ دلّت علىٰ بقاء عيسىٰ عليه السلام حياً، حتىٰ ينزل ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ، ثم يموت.

الآية الثالثة عشرة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة].

الجواب: هذه الآية أمر الله فيها بالإيمان بجميع الأنبياء وما أنزل إليهم من ربهم وبيّن أنه سبحانه لا يفرق بينهم في وجوب الإيمان بهم، وما أنزل إليهم من الله، وفي هذا ردّ علىٰ اليهود والنصارىٰ الذين قالوا كونوا هوداً أو نصارىٰ تهتدوا، وبيان لما أجمل من الردّ عليهم في قوله تعالىٰ لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥]. وليس المراد الأمر بعدم التفريق بينهم في الموت والحياة، فإن هذا لا يرشد إليه سياق الكلام، بل يرشد إلىٰ ما ذكرنا.

كما أن ذلك مما لم تدع إليه الرسل، فحمل الآية عليه تحريف لها عما سبقت له من المعنىٰ وعلىٰ تقدير حمل قوله تعالىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة:١٣٦]. علىٰ عمومه حتىٰ يشمل عدم التفريق بينهم في جنس الموت والحياة، بدليل الواقع والنصوص، فإن ذلك يدل علىٰ التفاوت بينهم في كثير من صفات الموت والحياة وأنواعها وزمنها ومكانها وطول العمر وقصره، إلىٰ غير ذلك فلتكن من حياة عيسىٰ وامتدادها طويلاً ومكانها وموته بعد ذلك، مما اختلف فيه عن إخوانه النبيين بدليل النصوص السابقة.

الآية الرابعة عشرة: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤﴾ [البقرة].

الجواب: القصد من هذه الآية بيان أن كل إنسان مجزي بعمله لا يتجاوزه إلىٰ غيره، ولا يسأل عنه سواه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام:١٦٤].

فعليه أن يسعىٰ جهده في كسب الخير واجتناب الشر، وألا يتعلق علىٰ غيره فخراً به، أو أملاً في النجاة من العذاب يوم القيامة بقرابته منه، أو صلته به وتعظيمه له في دنياه.

وعيسىٰ عليه السلام وإن دخل في عموم الأمة الماضية، إلا أن الأدلة من الكتاب والسنّة قد خصّصته برفعه إلىٰ السماء وإبقائه حياً ثم إنزاله آخر الزمان إلىٰ آخر ما تقدّم بيانه، ومن الأصول المعلومة في الشريعة الإسلامية أن النصوص الخاصة يقضىٰ بها علىٰ النصوص العامة فتخصّها والنصوص التي نحن بصددها من ذلك.

الآية الخامسة عشرة: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء].

الآية السادسة عشرة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء].

الجواب: تقدم الكلام علىٰ هاتين الآيتين في الكلام علىٰ الآية الأولىٰ والثانية والثالثة والرابعة.

وبالجملة فيما يتعلّل به القاديانيون من الآيات القرآنية لإثبات ما زعموا أن عيسىٰ عليه السلام قد مات ودفن:

١ ـ إما عموميات خصصتها أدلة أخرىٰ من الآيات والأحاديث، دلّت علىٰ رفع عيسىٰ حياً وبقائه كذلك حتىٰ ينزل آخر الزمان ويحكم بشريعة القرآن.

ووقف القاديانيون عند عموم الآيات بعد تخصيصها، وذلك باطل لمخالفته للقواعد والأصول الإسلامية.

٢ ـ وإما آيات مجملة فسّرتها نصوص أخرىٰ يجب المصير إليها، فوقف القاديانيون عند المجمل يتعلّلون به لباطلهم، دون أن يرجعوا إلىٰ المحكم الذي فسّره، وهذا شأن من في قلوبهم زيغ ونفاق، الذين يتبعون ما تشابه من نصوص الكتاب والسنّة، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله علىٰ ما يوافق هواهم.

٣ ـ وإما كلمات اعتمدوا في تفسيرها علىٰ آثار لم يصح نسبتها إلىٰ

السلف، وقد تقدم بيان ذلك عند الكلام علىٰ الآية الثامنة: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٧]. ففرح هؤلاء بهذه الآثار لموافقتها لهواهم، وموّهوا بها علىٰ الجمهور، ولم ينظروا إلىٰ أسانيدها، إما لجهلهم وإما تدليساً وخداعاً ترويجاً لباطلهم وما ذلك إلا لزيغهم ورغبتهم في الفتنة. قال الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران]، والله الموفق للصواب وصلّىٰ الله علىٰ نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلم.

هذا وقد منّ الله عليّ بإكمال هذه الرسالة التي أوضحت حقيقة المتنبئ الكذّاب الأفّاك ميرزا غلام أحمد القادياني ودعايته الضالّة وشبهاته السقيمة والردّ عليها، وبيان كذبه في غرة محرم الحرام ١٤٠٣ من الهجرة النبوية الشريفة علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
١ ـ سورة الفاتحة		
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾	٦	١٥٦
٢ ـ سورة البقرة		
﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾	٣٥	١٥٧
﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٦١	٦٦،٦١
﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾	٨٧	١٥٤
﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾	٨٧	٦٦
﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾	١٢٥	١٥٦
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾	١٣٤	١٨٦
﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٣٥	١٨٦
﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾	١٣٦	١٨٦
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾	١٣٦	١٨٦
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾	١٧٧	٦٤
﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ . . .﴾	١٩٠ ـ ١٩٤	٩٢،٩٥
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾	٢٥٦	٩٤،٩٥
٣ ـ سورة آل عمران		
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٧	١٨٨

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	٣١	١٥٨
﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	٣٦	١٦١
﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾	٤٢	١٥٣، ١٦١
﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾	٤٥	١٥٣
﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦	١١١
﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	١٥٤
﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٤٩	١٦٢
﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾	٤٩	١٦٢
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٥٥	١٠٦ـ١٠٨، ١١٠ـ ١١٣، ١١٦، ١٨٤، ١٨٨
﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾	٥٥	١٠٦ـ١١٠، ١١٤، ١١٩، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٣
﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٥٥	١٠٨، ١١٢ـ١١٤
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾	٥٩	٦٩، ١٣٣
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	٨٤
﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾	٩٧	٥١
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾	١٢٣	١٥٦
﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾	١٨١	١٢٤

٤ ـ سورة النساء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ﴾	٧١	٩٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾	٧٤ ـ ٧٦	٩٣
﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾	٩٢	٦٣
﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾	١٠٠	٩٣
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	١١٥	٦٩
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾	١٥٥	١١٧
﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ . . .﴾	١٥٦ ـ ١٥٩	١٠٨
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ . . .﴾	١٥٧، ١٥٨	١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٧٨
﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾	١٥٧	١٢٣
﴿. . . وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾	١٥٧، ١٥٨	١٨٧
﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾	١٥٨	١٢٤، ١٧٨
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	١٥٨	١٢٠، ١٢٤، ١٧٩
﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾	١٥٩	١٠٩، ١١٧، ١١٨، ١٣٨، ١٤١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٧
﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾	١٧١	١٥٣، ١٦٠
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾	١٧٤	١٦٦

٥ ـ سورة المائدة

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾	٣	١٧٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ﴾	١٧	١٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٥١	٦٢
﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	١٧، ٧٢	١٨٣ ،١٨٢ ،١٢٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	١٧، ٧٢	١٨٢ ,١٨١
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	٧٣	١٨٢ ،١٢٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	٧٣	١٨٢ ،١٨١
﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾	٧٥	١٨١
﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾	٧٥	١٣٢
﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	١٠٦	١٢١
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾	١٠٩	١٣١
﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١١٦	١٣٠
﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾	١١٦	١٣٠
﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾	١١٦	١٣٢ ،١٣٠
﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾	١١٧	١٨٥
﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾	١١٧	١٢٩
﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾	١١٧	١٣١ ،١٢٩ ،١١٢

٦ ـ سورة الأنعام

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾	١٤	١٨٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾	٦٠	١٠٧، ١١١، ١١٣، ١١٥
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٩٣	١٤٥
﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	١٢٤	٨١
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	١٦٤	١٢٣، ١٨٦

٧ ـ سورة الأعراف

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٣	٤١
﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾	٣٥	٧١
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾	٣٧	٧١
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾	٦٨	٦٨

٨ ـ سورة الأنفال

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾	١٧	١٥٨
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	١٥٨
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ...﴾	٣٩ ـ ٤٠	٩٣
﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾	٦٠	٩٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾	٦٥	٩٤

٩ ـ سورة التوبة

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٢٩	٩٣، ٩٤
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾	٣٣	١٢٦
﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾	٣٦	٩٣، ٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾	٧٣	٦١، ٩٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾	١٢٣	٩٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	١٧٥
١٠ ـ سورة يونس		
﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾	٢	١٦٦
﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾	١٦	٢٤
١١ ـ سورة هود		
﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾	٣٧	١٥٨
﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾	١١٣	٦٢
١٢ ـ سورة يوسف		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾	٢	٥٤، ٦٨
١٤ ـ سورة إبراهيم		
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾	١	١٧٧
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	٤	١٥١
١٥ ـ سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾	٩	١٧٤
١٦ ـ النحل		
﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠﴾	٢٠	١٨٥
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	٦٤
﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾	٦٤	١٢٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
١٧ ـ سورة الإسراء		
﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾	١	١٥٧
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾	٨	١٢٦
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	١١٥
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾	٧٩	١٥٨
﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾	٩٣	١٢٥
﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٥	١٦٦
١٨ ـ سورة الكهف		
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾	١٧	٦٥
١٩ ـ سورة مريم		
﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾	٩	١٦٢
﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾	١٧	١٦١
﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾	١٨	١٦١
﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾	١٩	١٦١
﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾	٢١	١٥٣
﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾	٢٣	١٦٢
﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	١٦٢,١١١
﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	٣١	١٨٥,١٣٣
﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	١٨٥
﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	١٦٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة

٢٠ ـ سورة طه

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾	٣٩	١٦٧
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾	١٢٩	١١٠

٢١ ـ سورة الأنبياء

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾	٨	١٣٢، ١٨٢
﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾	٦٩	١٢٠
﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	٩١	١٥٣
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	١٧٥
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	١٥٨، ١٧٦

٢٢ ـ سورة الحج

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾	٧٥	٦٨

٢٣ ـ سورة المؤمنون

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾	١٨	١٥٧
﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	١٨٤
﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾	٥٠	١٣

٢٤ ـ سورة النور

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٥٥	٨٣

٢٦ ـ سورة الشعراء

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾	٣	١٥٨

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾	٢٢١، ٢٢٢	٨٢

٢٧ ـ سورة النمل

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾	٨٢	١٧٥

٢٨ ـ سورة القصص

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾	١٧	٦٢
﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٧٠	١٥٧

٣٠ ـ سورة الروم

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾	١ ـ ٣	١٤٢
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾	٤٠	١٠٧

٣٣ ـ سورة الأحزاب

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾	٤٠	٥، ٤١، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٨
﴿وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤٠	٥٤، ٦٥، ٧٠ ـ ٧٣، ٨١، ٨٥
﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤٠	٦٣، ٦٧، ٧٠، ٨٣ ـ ٨٥، ٨٩
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤٠	٨١، ٨٥
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾	٤٠	٨١، ٨٥
﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	٦٢	١٨٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
٣٦ ـ سورة يس		
﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾	٦٩	١٥٠
٣٧ ـ سورة الصافات		
﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	١٥٠
٣٩ ـ سورة الزمر		
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ﴾	٤٢	١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١١٥، ١١٦
﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ﴾	٦٠	١٤٨
٤٠ ـ سورة غافر		
﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا . . .﴾	١١، ١٢	١٠٦
٤١ ـ سورة فصلت		
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	١٧٤
٤٣ ـ سورة الزخرف		
﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾	٦١	١٤٠
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	١٥٣، ١٨٣
﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ . . .﴾	٥٧ ـ ٦١	١٤٠
٤٤ ـ سورة الدخان		
﴿. . . يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾	١٠، ١١	١٧٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة

٤٨ ـ سورة الفتح

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	٢،١	١٥٨
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾	٢٨	٨٣

٥٢ ـ سورة الطور

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	٢١	١٨٦

٥٣ ـ سورة النجم

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾	٤،٣	١٥٨،٩٩،٧١
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾	٩،٨	١٥٨

٥٤ ـ سورة القمر

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦﴾	١٦	١١٥
﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝٤٥﴾	٤٥	١٤٢

٦١ ـ سورة الصف

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	٦	١٥٧

٦٦ ـ سورة التحريم

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾	١٢	١٦١،١٥٣

٦٩ ـ سورة الحاقة

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝٤٦﴾	٤٤ ـ ٤٦	١٣٤،٧١

٧٣ ـ سورة المزمل

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾	١٥	١٣١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
٧٩ ـ سورة النازعات		
﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	١١٤
٨٠ ـ سورة عبس		
﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾	٢١	١٢٥
٨٢ ـ سورة الانفطار		
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾	١٣	٦٣
٨٣ ـ سورة المطففين		
﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٨٩
١٠٨ ـ سورة الكوثر		
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾	١	١٥٨

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
اجتنبوا السبع الموبقات	٩٦
إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر	١٠٤
أرأيتكم لو أخبرتكم أن بالوادي خيلا	٢٤
أغزوا باسم الله في سبيل الله	٩٦
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر	١٠٤
اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك	١٤٢
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة	١٥٠
أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى	٨٧
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	٩٥
أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم	٨٦
أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً	٨٧
أنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء	٨٥
أنت مني بمنزلة هارون من موسى	٧٤
إنّ ابني هذا سيد	٨٤
إنّ الدجال خارج من خلة	١٠٢
أنّ الدجال يخرج من أرض بالمشرق	١٠١
إنّ الرسالة والنبوة انقطعت	٨٨
إنّ الرسالة والنبوة قد انقطعت	٦٥
إنّ الله تعالى ليس بأعور	١٠٠
أنّ عيسى ابن مريم عاش (١٢٠) سنة	١٣٤
إنّ عيسى ابن مريم لم يمت وأنه راجع إليكم	١٠٨، ١١٥
إنّ كل بني بنت ينتسبون إلى أبيهم	٨٤

الحديث	الصفحة

إنّ لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد ٨٦
إنّ مسيح الضلالة أعور العين ١٠٢
إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ٦٩
إنما مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً ..... ٨٥، ٨٦
إنه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته ١٠١
أنه مكتوب بين عينيه كافر ١٠٢
أنه يخرج الدجال بالشام ١٣٧
إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ١٣٨
إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ١٣٣
إني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد ٨٦
إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت ١٠٢
إني ذاهب إلى ربي سيهدين ١١٥
إني متوفيك: إني مميتك ـ ابن عباس ١٠٦
إني متوفيك: يعني وفاة المنام ـ الحسن البصري ١٠٨
إياكم ومحدثات الأمور ٤١
بادروا بالأعمال ستاً ١٠٣
بعثت أنا والساعة كهاتين ..... ٤١، ٤٢
تركتكم على المحجة البيضاء ١٧٢
ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها ١٠٣
ثلاث من أصل الإيمان ٣٤
الجهاد ماض إلى يوم القيامة ٣٤
الحمد لله الذي أحياناً بعدما أماتنا ١٠٧
الدجال أعور العين اليسرى ١٠٠
الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر ١٠١
الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ١٠١
الدجال يخرج من أرض بالمشرق ١٣٧
رأيت الدجال في صورته ١٠٠

الحديث	الصفحة

الرؤيا الصالحة يراها الرجل ٧٦
ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ٤١
سيكون خلفاء فيكثرون ٧٨
سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ٨٧
فضلت على الأنبياء بست ..... ٥٥، ٨٦
فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم ١٨٠
قولوا خاتم النبيين - عائشة ٧٥
كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ..... ٥٥، ٦٤، ٦٦، ٧٤، ٨٧
كل بني آدم ينتمون إلى عصبة ٨٥
كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ..... ١٠٩، ١١٥، ١٣٧، ١٨٠
لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل ٨٨
لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ٨٧
ليس بيني وبينه نبي ١١٠
ما أنا عليه وأصحابي ٤١
ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته ١٤٠
ما بعث نبي إلا قد أنذر أمته الدجال ١٠٢
ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة ١٣٧
ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب ٩٧
ما من مولود إلا يمسه الشيطان ١٦١
ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ..... ١٠١، ١٣٧
مكتوب بين عينيه كافر ١٠١
من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ١٣٧
من سمع الدجال فلينأ عنه ١٣٧
من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه ٩٦
من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله ٩٦
هل أنت إلا أصبع دميت ١٥٠
هل كنت إلا بشراً رسولاً ١٢٥

الحديث	الصفحة

والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم .... ١٠٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٤١، ١٨٠
والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً ١٣٩
لا إيمان لمن لا أمانة له ٧٧
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ..... ١٣٧، ١٣٩، ١٨٠
لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون ٤٢
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً ٨٧
لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ٧٧
لا مهدي إلا عيسى ابن مريم ١٣٧
لا نبوة بعدي إلا المبشرات ٨٧
لا نبي بعدي ..... ٣٥، ٥٩، ٦٤، ٧٧، ٨٨
لا يبقى بعده من النبوة شيء إلا المبشرات ٧٦
لا، النوم أخو الموت ١١١
يتبع الدجال يهود أصفهان سبعون ألفاً ١٣٧
يتبعون الدجال من أمتي سبعون ألفاً ١٣٧
ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء ١٣٧
ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ..... ١٠٧، ١١٦

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٥
تقديم بقلم سفير ختم النبوة الشيخ منظور أحمد جنيوتي رحمه الله	١١
النقاط التي تتم مناقشتها بين المسلمين والقاديانيين	٢٣
فذلكة الكلام	٢٧
تكفير القاديانية	٢٩
نص قرار رابطة العالم الإسلامي: القاديانية أقلية غير مسلمة	٣٢
بعض وجوه تكفير القاديانية	٣٣
مقدمة	٣٧
فصل في نتائج هذه الفِرق الضالة:	٤١
١ ـ زعزعة العقيدة الإسلامية	٤٢
٢ ـ تفريق شمل الأمة الإسلامية	٤٣
٣ ـ تشتيت جهود الأمة	٤٤
٤ ـ التمهيد للدعوات الضالة	٤٤
٥ ـ تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين	٤٥
ميرزا غلام أحمد القادياني	٤٦
خدمات الميرزا في تأييد الحكومة الإنجليزية	٤٧
تكفيره للمسلمين	٤٨
موجبات كفر الميرزا غلام أحمد القادياني	٤٨
اتصافه بصفات الله وادعاؤه أنه عين الله	٤٩
عقيدته في (القاديان) القرية التي ولد فيها	٥٠
النكاح من غير القاديانيين كفر	٥١
الصلاة خلف غير القاديانيين حرام قطعياً	٥١

الموضوع	الصفحة

لا تجوز صلاة الجنازة على المسلمين حتى على أطفالهم ٥٢
تقويم جديد للقاديانيين ٥٣
الشبهات التي استند عليها ميرزا غلام أحمد المتنبئ الكذاب ٥٤
الشبهة الأولى: زعمه أن النبوة لم تختم بنبوة سيدنا محمد ﷺ، وإبطال هذه الشبهة ٥٤
الشبهة الثانية: زعم الكذّاب أن معنى الخاتم: المهر ٥٦
فصل، معنى لفظ خاتم ٥٧
مبحث: «لا نبيّ بعدي» ٥٩
الشبهة الثالثة للقادياني والقاديانيين ٥٣
الشبهة الرابعة ٦٧
الشبهة الخامسة ٦٨
فصل في أجوبة العلماء عن شبهات القاديانيين حول بعض الأحاديث ٧٢
مقدمة قبل الشروع في الأجوبة ٧٣
الشبهة الأولى ٧٤
الشبهة الثانية ٧٧
فصل ٧٩
الأدلة على أن نبوة محمد ﷺ خاتمة النبوات والرسالات ٨٠
١ ـ الكتاب المجيد ٨٠
٢ ـ ختم النبوة في الأحاديث الصحيحة والحسنة ٨٦
٣ ـ اللغة العربية ٨٨
٤ ـ الإجماع ٩٠
فصل غلام أحمد القادياني وإنكاره الجهاد ٩١
بعض آيات الجهاد ٩٢
بعض الأحاديث الواردة في الجهاد ٩٥
ومن مبادئه الكفرية: إنكاره الدجال ٩٨
الأحاديث الواردة في خروج الدجال وأوصافه ١٠٠
باب الاستعاذة من فتنة الدجال ١٠٤

الموضوع	الصفحة

حياة المسيح ١٠٦
ثبوت حياة المسيح ١١٦
تنبيه: زيادة على ما سبق من الأدلة على رفع عيسى وحياته ١٢٢
حياة عيسى عليه السلام ووفاته ١٢٢
أجوبة الميرزائيين ١٢٥
إثبات رفع عيسى عليه السلام ونزوله ١٢٦
أجوبة الميرزائيين ١٢٧
جواب ميرزا غلام أحمد القادياني وتحديه في كلمة: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ .. ١٢٧
تفنيد الأدلة على وفاة عيسى عليه السلام ١٢٩
تفنيد الأدلة التي قيلت في وفاة عيسى عليه السلام بالأحاديث الشريفة ١٣٣
إثبات نزول المسيح من السماء ١٣٦
تنبؤات القادياني وفشله فيها ١٤٢
فصل في بعض الأدلة على أكاذيب ميرزا غلام أحمد، والمفروض أن يكون النبيّ صادقاً ١٤٨
فصل، المفتي محمود في كتابه «المتنبئ القادياني» ١٥٣
الكلمة الرابعة في سبه وشتمه النبيّ الصادق المعصوم سيدنا عيسى عليه السلام وأمه الصديقة ١٥٣
الكلمة الخامسة في الأنموذج من تفاسيره ١٥٦
الكلمة السادسة في الأنموذج من استدلالاته ١٥٩
فصل في بعض أوصاف سيدنا عيسى عليه السلام، والفروق بينه عليه السلام، وبين المتنبئ القادياني الضال مدّعي المسيحية ١٦٠
بعض ما ورد من أحوال أمه عليهما السلام ١٦١
أحوال مريم بعد ولادته عليه السلام ١٦٢
خصائص عيسى المسيح الموعود عليه السلام ١٦٢
محل نزوله عليه السلام ووقت نزوله ١٦٣
بعض أحواله بعد نزوله عليه السلام ١٦٣
المشروعات التي يقوم بها بعد نزوله عليه السلام ١٦٣

الموضوع	الصفحة

خروج الدجال قبل نزول عيسى عليه السلام ١٦٥
فصل: نماذج من كتاب ميرزا غلام أحمد المسمى: «تذكرة» ١٦٦
فصل: في بعض نصوص من كتاب المتنبئ الكاذب «تذكرة» ١٦٨
فصل: إن النبوة ختمت به ﷺ، والشريعة الإسلامية وافية بحاجات البشر .. ١٧٢
سكوت القرآن عن بعثة نبيّ جديد ١٧٤
ختم النبوة نتيجة حتمية لوضع هذا الدين الكامل ١٧٥
خاتمة ١٧٨
فهرس الآيات القرآنية ١٨٩
فهرس الأحاديث والآثار ٢٠١
فهرس الموضوعات ١٨٩